إثبات الوصية

للإمام

علي بن أبي طالب عليه السلام

الطبعة الثانية
١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م

دار الأضواء
للطباعة والنشر والتوزيع

الغبيري - شارع عبدالله الحاج - ص.ب ٢٥/٤٠
برقياً: غبيري حسنكو - بيروت - لبنان

إثبات الوصية

للإمام

علي بن أبي طالب عليه السلام

تأليف

المؤرخ والنسابة أبي الحسن علي بن الحسين بن علي

المسعودي الهذلي

صاحب "مروج الذهب"

"المتوفى عام ٣٤٦ هـ"

دار الأضواء

بيروت

بسم الله الرحمن الرحیم

ترجمة المؤلف

المسعودي :

هو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي الهذلي(١) .

ولكونه من ذرية عبدالله بن مسعود الصحابي قيل له المسعودي(٢) .

وهو جد الشيخ الطوسي(٣) لأمّه .

ولد في « بابل » كما نص عليه في مروج الذهب ج ١ ص ٢٧٣ عند وصف الأرض والبلدان وحنين النفوس للأوطان قال : « وأوسط الأقاليم الإقليم الذي ولدنا به وإن كانت الأيام أنأت بيننا وبينه وساحقت مسافتنا عنه وولدت في قلوبنا الحنين إليه إذ كان وطننا ومسقطنا وهو إقليم بابل وقد كان هذا الإقليم عند ملوك الفرس جليلاً وقدره عظيماً الخ .

وحينئذٍ فلا موقع لقول ابن النديم في الفهرست ص ٢١٩ انه من أهل المغرب .

---

(١) الخلاصة للحلي ص ٤٩ .

(٢) آداب اللغة العربية جرجي زيدان ج ٢ ص ٣١٣.

(٣) رياض العلماء مخطوط .

نشأ في بغداد وأقام بها زماناً وبمصر أكثرَ ، ودخل البصرة فلقي بها أبا خليفة الجمحي[1] ورحل في طلب العلم إلى أقصىٰ البلاد فطاف فارس وكرمان سنة ٣٠٩ حتى استقر في اصطخر ، وفي السنة التالية قصد الهند إلى ملشان والمنصورة ثم عطف إلى كنباية فصيمور فسرنديب (سيلان) ومن هناك ركب البحر إلى بلاد الصين ، وطاف البحر الهندي إلى مداغسكر وعاد إلى عمان ورحل رحلة أخرى سنة ٣١٤ إلى ما وراء أذربيجان وجرجان ثم إلى الشام وفلسطين وفي سنة ٣٣٢ جاء إلى أنطاكية والثغور الشامية إلى دمشق واستقر أخيراً بمصر ونزل الفسطاط سنة ٣٤٥[2] ، توفي في مصر[3] في جماد الآخرة[4] سنة ٣٤٥ هـ .

عقيدته :

كان إماميًّا اثني عشرياً ومن الأجلَّاء الثقات وقد اعترف بذلك علماؤنا الأعلام ففي الخلاصة للعلامة الحلي ثقة من أصحابنا.

ولم يتعقّب عليه الشهيد الثاني في حواشي الخلاصة .

وفي رياض العلماء للمولىٰ عبدالله المعروف بالأفندي كان شيخاً جليلاً متقدماً في أصحابنا الإمامية عاصر الصَّدوق عليه الرحمة .

ثم حكىٰ عن السيد الداماد في حاشيته على اختيار رجال الكشي للشيخ الطوسي أنه قال شيخ جليل ثقة ثبت مأمون الحديث عند العامة والخاصة .

وعده المجلسي قدَّس سره في الوجيزة من الممدوحين وفي البحار

---

(١) طبقات الشافعية للسبكي ج ٢ ص ٣٠٧ .
(٢) آداب اللغة العربية ج ٢ ص ٣١٣ ومعجم المطبوعات ج ٢ ص ١٧٤٣ .
(٣) لسان الميزان ج ٤ ص ٢٢٥ .
(٤) شذرات الذهب ج ٢ ص ٣٧١ .

ج ١ فصل ٢ ذكر ان النجاشي عدَّه من رواة الشيعة ولم يتعقب عليه .

وفي فرج المهموم للسيد ابن طاووس من العاملين بالنجوم ، الشيخ الفاضل الشيعي علي بن الحسين المسعودي صاحب مروج الذهب .

وقال ابن إدريس الحلي في السرائر في كتاب الحج : هو من مصنفي أصحابنا معتقد للحق .

وقال أبو علي الحائري في منتهىٰ المقال هو من جلة العلماء الإمامية ومن قدماء الفضلاء الاثني عشرية ولم أقف إلى الآن على من توقَّف في تشيّع هذا الرجل .

وفي روضات الجنَّات اشتهر بين العامة بأنه شيعي المذهب ، ثم ذكر الشواهد على تشيّعه وانه من الإمامية الاثني عشرية .

وحكىٰ خاتمة المحدثين ميرزا محمد حسين النوري قدَّس سرَّه في خاتمة المستدرك ج ٣ ص ٣١٠ كلمات العلماء في عدّة من ثقات الإمامية ، ثم قال : ولم يطعن عليه إلاَّ في تصنيف مروج الذهب ، وليس بشيء ، إذ هو بمرأى من هؤلاء ومسمع ، والمتأمل في خباياه ، يستخرج ما كان مكتوماً في سريرته ، فإنه ذكر من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام المقتضية لأحقيَّته بالخلافة شيئاً كثيراً ، كحديث المنزلة والطير والغدير والاخوة ، وأصرح من ذلك ما ذكره في مروج الذهب ج ١ ، ص ١٧ عند ذكر المبدأ وشأن الخليفة ونص ما قال :

« وروي أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال : إن الله حين شاء تقدير الخليقة وذرء البرية وإبداع المبدعات نصب الخلق في صور كالهباء قبل دحو الأرض ، ورفع السماء وهو في انفراد ملكوته وتوحد جبروته ، فأتاح نوراً من نوره فلمع ، ونزع قبساً من ضيائه فسطع ، ثم اجتمع النور في وسط تلك الصورة الخفية ، فوافق ذلك صورة نبينا محمد (ص) ، فقال الله عزَّ من قائل : أنت المختار

المنتجب وعندك مستودع نوري وكنوز هدايتي ، من أجلك أسطح البطحاء وأموج الماء وأرفع السماء وأجعل الثواب والعقاب والجنة والنار وأنصب أهل بيتك للهداية وأوتيهم من مكنون علمي ما لا يشكل عليهم دقيق ، ولا يعييهم خفي ، واجعلهم حجتي على بريتي والمنبهين على قدرتي ووحدانيتي .

ثم أخذ الله الشهادة عليهم بالربوبية والاخلاص بالوحدانية ، فقبل أخذ ما أخذ جل شأنه ببصائر الخلق ، انتخب محمداً وآله ، وأراهم أن الهداية معه ، والنور له ، والإمامة في آله ، تقديماً لِسُنَّة العدل ، وليكون الاعذار متقدماً ، ثم أخفى الله الخليقة في غيبه وغيبها في مكنون علمه .

إلى أن قال : فكان حظ آدم من الخير ما آواه من مستودع نورنا ، ولم يزل الله يخبأ النور تحت الزمان ، إلى أن وصل إلى محمد (ص) في ظاهر الفترات ، فدعا النَّاس ظاهراً وباطناً ، وندبهم سراً وإعلاناً .

واستدعىٰ عليه السلام التنبيه على العهد الذي قدَّمه إلى الذر، قبل النسل ، فمن وافقه واقتبس من مصباح النور المقدم ، اهتدى إلى سيره واستبان واضح أمره ، ومن ألبسته الغفلة استحق السخط .

ثم انتقل النور إلى غرائزنا ، ولمع في أئمتنا ، فنحن أنوار السماء ، وأنوار الأرض ، فبنا النجاة ، ومنا مكنون العلم ، وإلينا مصير الأمور ، وبمهدينا تنقطع الحجج ، خاتمة الأئمة ، ومنقذ الأمَّة ، وغاية النور ، ومصدر الأمور ، فنحن أفضل المخلوقين ، وأشرف الموحدين ، وحجج رب العالمين ، فليهنأ بالنعمة من تمسك بولايتنا ، وقبض عروتنا[1] .

---

(١) ذكره في مستدرك نهج البلاغة (٣٢) لكاشف الغطاء (دار الأندلس) .

فهذا ما روي عن أبي عبدالله جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه ولم نتعرض لكثير من أسانيد هذه الاخبار وطرقها ، لأنَّا قد آتينا على جميع ذكرها ، واتصالها في النقل بمن ذكرناها عنه ، وعزوناها إليه فيما سلف من كتبنا خوف الاكثار والتطويل في هذا الكتاب .

وعلى هذا فلا موقع لما في لسان الميزان ج ٤ ص ٢٢٥ من أنه شيعي معتزلي ، وحيث لم يتحققه السبكي نسبه إلى القيل ، فقال في طبقات الشافعية ج ٢ ، ص ٣٠٧ ، قيل : كان معتزلي العقيدة .

مؤلفاته :

ذكر النجاشي في الرجال ص ١٧٨ له كتاب المقالات في أصول الديانات والزلف ، والاستبصار ، وبشر الحياة ، وبشر الأبرار ، والصفوة في الإمامة والهداية إلى تحقيق الولاية ، المعالي في الدرجات ، والإبانة في أصول الديانات وإثبات الوصية . رسالة إلى ابن صفوة المصيصي ، أخبار الزمان من الأمم الماضية والأحوال الخالية ، مروج الذهب .

الفهرست :

وفي أمل الآمل للحر العاملي نقلاً عن حواشي الشهيد على الخلاصة ان له كتاب الانتصار ، وآخر اسمه الاستبصار ، وآخر أكبر من مروج الذهب اسمه الأوسط ، وآخر أسماه القضاء والتجارب والنصرة ومزاهر الأخبار وطرائف الآثار وحدائق الأزهار في أخبار آل محمد (ع) ، والواجب في الاحكام اللوازب .

وفي روضات الجنات ص ٣٧٩ له كتاب ذخائر العلوم ، وما كان في سالف الدهور ، والرسائل والاستذكار ، لما مرَّ في سالف الأعصار ، والتاريخ في أخبار الأمم من العرب والعجم ، والتنبيه ، والإشراف ، وخزائن الملك ، وسر العالمين ، والبيان في أسماء الأئمة ، وكتاب أخبار

الخوارج ، وفي بعض المواضع المعتبرة له كتاب الأدعية نسبه إليه الكفعمي في مصباحه .

وفي فهرست ابن النديم ص ٢١٩ له أسماء القرابات والرسائل وفي لسان الميزان لابن حجر ج ٤ ، ص ٢٢٤ ، له كتاب التعيين للخليفة الماضي ، وفي فوات الوفيات للكتبي ج ٢ ، ص ٤٥ ، له كتاب البيان في أسماء الأئمة ، وذكر كتاب البيان في أسماء الأئمة ياقوت في المعجم ج ١٣ ، ص ٩٤ .

كتاب إثبات الوصية :

ذكره النجاشي في الرجال.

والعلامة الحلي في الخلاصة.

والشهيد الثاني في الحاشية عليها.

والمجلسي عند ذكر الكتب التي ينقل عنها في البحار.

وأبو علي الحائري في منتهى المقال.

والخونساري في روضات الجنات .

والمحدث النوري في خاتمة المستدرك ج ٣ ، ص ٣١٠ .

والشيخ العلاّمة الشيخ عبدالله المامقاني في تنقيح المقال ، ولعلَّ ما ذكره ياقوت في المعجم .

والكتبي في فوات الوفيات من البيان في أسماء الأئمة عين إثبات الوصية ، كما أن ما ذكره ابن حجر في لسان الميزان من كتاب تعيين الخليفة الماضي ، لعلَّه يوافقه .

والحجة الإمام كاشف الغطاء في كتابه أصل الشيعة وأصولها في ص (   ) من طبعته الخامسة .

والعلاّمة الشيخ آغا بزرك الطهراني في كتابه (الذريعة) إلى تصانيف الشيعة في الجزء الأول.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلْرَّحْمٰنِ ٱلْرَّحِيْمِ

بيان جنود العقل وجنود الجهل

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلاَّ علىٰ الظالمين ، وصلّىٰ الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين (روي) عن عالم أهل البيت عليهم السلام أنه قال لشيعته : اعلموا العقل وجنوده واعرفوا الجهل وجنوده تهتدوا ، فقيل له : إنا لا نعرف إلاَّ ما عرَّفتنا ، فقال عليه السلام : إن الله جلَّ وعلا خلق العقل وهو أول خلق خلقه من الروحانيين من يمين العرش من نوره ، فقال له : أدبر فأدبر ، ثم قال له : أقبل فأقبل ، فقال له : خلقتك خلقاً عظيماً ، وكرَّمتك علىٰ جميع خلقي ، ثم خلق الجهل من البحر الأجَّاج الظلماني ، فقال له : أدبر فلم يدبر ، ثم قال له : أقبل فلم يقبل ، فلعنه وقال له : استكبرت ، ثم جعل للعقل خمساً وسبعين جنداً ، فلما رأىٰ الجهل ما أكرم الله به العقل أضمر له العداوة ، وقال : يا رب هذا خلق مثلي خلقته وكرَّمته وقويته بالجنود وأنا ضده فتضعفني ولا يكون لي قوة فأعطني من الجند مثل ما أعطيته ، فقال : نعم ، فإن عصيت بعد ذلك أخرجتك وجنودك من رحمتي . قال : قد رضيت ، فأعطاه خمساً وسبعين جنداً ، فكان ما أعطاهما من الجنود ما فسَّره العالم (ع) وهو كما يوضح في الجهة التي تتلوها إن شاء الله تعالىٰ .

جند العقل :

الخير وزير العقل ، الاخلاص ، العلم ، التهيئة ، الرفق ، الستر ، النفس ، الصبر ، التذكر ، الثوبة ، الدعاء ، التصديق ، الإسلام ، الشهامة ، المداراة ، البركة ، الرهبة ، الحلم ، النظافة ، الراحة ، الحفظ ، المواساة ، النشاط ، السلامة ، الحق ، الإيمان ، الطمع في الغفران ، سلامة العيب ، البر للوالدين ، الصمت ، العفو ، السهولة ، الحكمة ، المودة ، الفرح ، الألفة ، العدل ، الأمانة ، التوكل ، الصلاة، العفة، الحقيقة، التقية، الرحمة، الصفا [الصفح]، الوقار، الاستغفار ، السخاء ، الحب في الله عزَّ وجلَّ ، الفهم ، الصوم ، الزهد ، التواضع ، الانصاف ، الحياء ، الغنى بالله عزَّ وجلَّ ، التعطف ، المحافظة ، الاغضاء ، الصدق ، الرجاء ، المعرفة ، الجهاد ، الكتمان ، التؤده ، الاستسلام ، القصد ، العافية ، القناعة ، الوفاء ، الشكر ، الرضاء ، الرأفة ، الحج ، صون الحديث ، المَعْرُوف ، التسليم ، اليقين ، القوام ، السعادة ، الطاعة .

جند الجهل :

الشر وزير الجهل ، الكفران ، البلادة ، المكاشفة ، الخرق ، التبرج ، الجحود ، الكفر ، الطمع ، المماكرة ، الجرأة ، الاضاعة ، التطاول ، الباطل . الحرص ، التهتك،، العقوق ، الافطار ، البلاء ، الخيانة ، الغباوة ، الرعنة ، الرياء ، السفه ، الجور ، القنوط ، الانكار ، الافشاء ، الكبر ، الهذر ، البغض ، السخط ، الغلظة ، النميمة ، التسرع ، الاذاعة ، الكذب ، الشوب ، الجهل ، الغضب ، المنكر ، الحمية ، الاستكبار ، العدوان ، الخلع ، المحق ، البلوى ، الشره ، المعصية ، التجبر ، الشك ، الفرقة ، المكاثرة ، الشقاوة ، الاستنكاف ، الحسد ، الجزع ، البخل ، السهو ، الاصرار، الكسل ، الغدر ،

الحــرص لغيـر الله ، التعب ، النسيــان ، المنــع ، الحــزن ، الحقــد ، النكـسـول ، الصعـوبــة ، الهـوىٰ ، العــداوة ، القســاوة ، نبــذ الميثــاق ، الانتقــام ، الخفـة ، الاغـتـــرار ، القحـة ، البغي ، الفقــر ، القــطيعــة ، التهاون ، العصبية .

فـلا يجمـع هــذه الخصـال كلهــا التي هي جنـود العقــل إلاَّ نبي أو وصـــي نبي أو مؤمن قـد امتحن الله قلبـه لـلإيمـان ، فـأمـا سـائـر المؤمنين فـلا يخلو أحدهم من بعض هــذه الجنـود للخيـر ، حتى إذا استكمـل وصفـا من جنـود الجهل ، كـان في الدرجـة العليا مـع الأنبياء تـدرك معرفـة العقـل وجنوده بمجانبة الجهل وجنوده(١) .

خلق الجن والنسناس وسجود الملائكة لآدم (ع) :

(وروي) أن الله جــلَّ وعـــلا خـلق الجـن والنـسنــاس ، وأسـكنـهـم الأرض ، فسفكـوا الدمـاء ، وغيـروا وبـدلـوا ، فـأهبط الله إبليس اللعين في جنـد من الملائكـة ، وكان اسمـه عـزازيـل ، فـأبـادوا الجن والنسنـاس إلى أطـراف الأرض ، وسكن إبليس ومن معه العمـران ، وكـان يحكم بين أهـل الأرض ، ويتشبـه بـالمـلائكـة ، ولم يكن منهم ، ويـظهـر الـطاعـة لله عــز وجــل ، ويبـطن المعصيــة ، ثم لعنـه الله ، وأظهــر معصيــة الله ، وحكم بخـلاف ما أمـر الله وغيـر وبـدل ، فلمـا أراد جـلَّ وعـلا أن يخلق آدم عليـه السـلام ، وذلـك بعـد أن مضىٰ للجن والنسنـاس سبعـة آلاف سنة ، وبعـد أن مـضى لإبـليس لعنـــه الله ، حيـن من الــدهـــر ، كـشف عـن أطــابـق السمـاوات ، ثم قال للمـلائكة : انـظروا إلى أهل الأرض من خلقي ، فلمـا رأى المـلائكـة الفسـاد في الأرض وسفـك الـدمـاء ، عــظم ذلـك عليهم ، فــأوحىٰ الله إليهم : ﴿ إنِّي جـاعــل في الأرض خليفـة ﴾ يكـــون حجـة لي

(١) أصـول الكـافي (١/٢١) عن الصــادق (ع) بـاختــلاف كبيـر في الألفــاظ وتـرتيب الفقرات . وروي مثله في تحف العقول ٢٩٦ والعلل ١١٤ .

علىٰ من في أرضي على خلقي ، فقالت الملائكة : ﴿ **أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدّس لك** ﴾ فقالوا : اجعله منا فإنا لا نفسد في الأرض ولا نسفك الدماء، فقال : ﴿ **إنّي أعلم ما لا تعلمون** ﴾ إني أريد أن أخلق خلقاً بيدي ، وأجعل من ذريته أنبياء مرسلين وعباداً أئمة مهديين ، أجعلهم خلفاء على خلقي ، وحججاً ينهونهم عن معصيتي ، وينذرونهم من عذابي ويهدونهم إلى طاعتي ، ويسلكون بهم إلى سبيلي ، وابتز النسناس عن أرضي وأهل مردة الجن العصاة عن بريتي وخلقي وأسكنهم في الهواء وفي أقطار الأرض وأجعل بين الخلق وبين الجن حجاباً ، فلا يرىٰ نسل خلقي الجن ولا يجالسونهم ، فقالت الملائكة : ﴿ **لا علم لنا إلاَّ ما علمتنا إنك أنت العزيز الحكيم** ﴾[1] . قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ **إنّي خالق بشراً من طين من صلصال من حمأٍ مسنون فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين** ﴾[2] وكان ذلك تقدمة من الله عز وجل في آدم (ع) قبل أن يخلقه احتجاجاً به عليهم ، قال : فاغترف تبارك وتعالى من ذات اليمين بيمينه غرفة من الماء العذب الفرات فصلصلها فجمدت ، ثم قال لها : منك أخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين الأئمة المهديين والدعاة إلى الجنة واتباعهم إلى يوم القيامة ولا أبالي : ﴿ **ولا أسأل عمّا أفعل وهم يسألون** ﴾[3] يعني خلقه ، ثم اغترف غرفة من الماء المالح الأجّاج من ذات الشمال فصلصلها فجمدت ، فقال لها : منك أخلق الخنازير والفراعنة وأئمة الكفر والدعاة إلى النار وأتباعهم إلى يوم القيامة ، وشرط جلَّ وعزَّ في هؤلاء البداء ثم خلط الطينتين جميعاً ، ثم اكفاهما مثله قدام عرشه[4] .

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٣٠ و٣٢. (٢) سورة الحجر ، الآية : ٢٨ .

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٢٣ ﴿ لا يسأل عمّا يفعل وهم يسألون ﴾ .

(٤) تفسير البرهان (١/٧٦) ج ٥ ببعض الاختلاف.

(وروي) أن الله جلَّ وعلا فرَّق الطينتين ، ثم رفع لهما ناراً فقال لهما : ادخلوها ناري ، فدخلها أصحاب اليمين ، فكان أول من دخلها محمد وآل محمد عليهم السلام ، ثم اتبعهم أولو العزم من الرسل وأوصياءهم وأتباعهم ، فكانت عليهم برداً وسلاماً ، وأبىٰ أصحاب الشمال أن يدخلوها ، فقال للجميع : كونوا طيناً بإذني ، ثم خلق منه آدم ، قال : فمن كان من هؤلاء لا يكون من هؤلاء ، ومن كان من هؤلاء لا يكون من هؤلاء ، وقال العالم عليه السلام الذي حدَّثه من شيعته ومواليه : فما رأيت من فرَّق أصحابك وخلقهم ما أصاب من لطخ أصحاب الشمال ، وما رأيت من حسن سيماء ووقار أعدائك ما أصاب من لطخ أصحاب اليمين[1] .

(وروي) ان الله جلَّ وعزَّ أخذ عليهم الميثاق بالتوحيد والرسالة والإمامة وثبّت المعرفة في قلوبهم ، ونسوا الموقف وسيذكرونه ولولا ذلك لم يدر أحد من خالقه ورازقه[2] .

وقال رسول الله (ص) كل مولود يولد على الفطرة[3] ، يعني تلك المعرفة ان يقولوا يوم القيامة : إنا كنا عن هذا غافلين .

(وروي) أنه سمي آدم لأنه خلق من أديم الأرض من عذبها ومالحها ، ومرّها ومنتنها ، فجعلت الملوحة في العينين ، ولولا ذلك لذابتا وجعلت المرارة في الأذنين ، ولولا ذلك لدخلها الهوام ، وجعل النتن في الأنف ليجد الإنسان الروائح الطيبة وجعلت العذوبة في الفم ليجد به لذة المطعم والمشرب[4] ، ولما خلق الله تعالى آدم عليه

---

(١) روى مثله في علل الشرائع باب النوادر (ج ٨١ ص ٦٠٨) وبصائر الدرجات للصفار.

(٢) التوحيد للصدوق باب ٥٣ ص ٣٢٨ .

(٣) التوحيد ص ٣٣١ ج ٩ .

(٤) روى مثله في علل الشرائع (باب ٢ ج ١) و(١٠/١) والنوادر ج ٩ ، وفيها أن اسم الأرض الرابعة آديم وخلق آدم منها . وتفسير البرهان (٧٨/١) ج ٩ .

السلام ، ونفخ فيه الروح وأمر بالسجود له ، وإنما كان السجود لله تبارك وتعالى والطاعة لآدم (ع) وامتنع إبليس حسداً له وطغياناً، وقال : ﴿ **خلقتني من نار وخلقته من طين** ﴾[1] وأخطأ إبليس اللعين في القياس لأن له الطين الذي خلق منه آدم أنور من النار ، لأن النار من الشجر والشجر من الطين ، ثم قال إبليس : يا رب اعفني من السجود لآدم حتى أعبدك عبادة لم يعبدك منها أحد ، فأوحى الله تعالى لست أقبل شيئاً من عبادتك إلاّ الطاعة لآدم ، فأبىٰ إبليس اللعين ذلك ، فلعنه الله وغضب عليه ، وأمر الملائكة بإخراجه ، ثم قال له : ﴿ **وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين قال رب فانظرني إلى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم** ﴾[2] فسأل العالم عن السبب في إجابته إلى الانظار ، فقال له : إنه لما هبط إلى الأرض تحكم فيها وغيَّر وبدل فغضب الله عليه فسجد أربعة آلاف سنة سجدة واحدة ، فجعل الله تلك السجدة سبباً للإجابة للنظرة إلى قيام صاحب الأمر (ع) وهو يوم الوقت المعلوم ، قال ، فقال اللعين : ﴿ **فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلاّ عبادك منهم المخلصين** ﴾ فروي أنه لا سلطان لإبليس على المؤمنين في إخراجهم من ولاية أمير المؤمنين (ع) إلى ولاية الجبت والطاغوت وله عليهم سلطان فيما سوى ذلك[3] .

(وروي) أن رجلاً سأل العالم عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ **وتلك الأيام نداولها بين الناس** ﴾[4] فقال : ما زال منذ خلق الله آدم في كل زمان دولتين دولة لله جلَّ وعز وهي دولة الأنبياء

---

(١) سورة صٓ ، الآية : ٧٦ . ومثله في تفسير البرهان (١ /٧٧) .
(٢) سورة صٓ ، الآية : ٧٨ ـ ٨٢ ، وخبر الوقت المعلوم في علل الشرائع باب ٣٠٥ .
(٣) مثله في تفسير البرهان (٢ /٣٨٤) (سورة النحل ، الآية : ١٠٠) .
(٤) سورة آل عمران ، الآية : ١٤٠ ، ومثله في تفسير البرهان (١ /٣١٨) عن العياشي .

والأوصياء ، ودولة لإبليس . فإذا كانت الدولة للأنبياء والأوصياء عبد الله نبيه في الظاهر ، وإذا كانت دولة إبليس لعنه الله عبد الله في السر .

هبوط آدم (ع) من الجنة إلى الأرض :

قال وكان مكث آدم في الجنة فيما روي سبع ساعات الدنيا ، روي أنه دخلها قبل زوال الشمس ، وخرج قبل أن تغيب ، وأنها كانت جنة تطلع فيها الشمس والقمر ، ولو كانت جنة الخلد لما أخرج منها ، وأنه لمّا ذاق الشجرة انتزعت عنه زينته ، وكان عليه أحسن الثياب ، وأنفس الجواهر فاستتر بورق الموز ، ثم أمر الله جلّ وعزّ الملائكة بإخراجه فأخذوا بيده ليخرجوه ، فقال : اللهم بحق محمد وعلي والحسن والحسين تب عليَّ ، فأوحى الله إليه اهبط إلى الأرض حتى أتوب عليك ، فهبط وأهبط معه من الحمرات ، فلما استوى على الأرض مدَّ بصره فرأى إبليس قد سبقه إلى الأرض[1] .

(وروي) أنه لم يصعد آدم شجرة إلاّ صعد إبليس بحياله شجرة مثلها ، فرفع آدم يده ، ثم قال : يا رب إنك تعلم اني لم أطقه وأنا في جوارك ، وقد أهبطته معي إلى الأرض حتى أطيقه ، فأوحى الله إليه يا آدم السيئة سيئة والحسنة عشر إلى سبعمائة ، قال : يا رب زدني ، فأوحى الله إليه ، لا يأتي أحد من ولدك بمثل الجبال من الذنوب ، ثم يتوب منها إلاّ غفرت له ، قال : يا رب زدني ، فأوحى الله إليه أغفر الذنوب ولا أبالي ، قال : حسبي ، فقال إبليس : قد حلت بيني وبينه ومنعتني منه ، فأوحى الله إليه إنه لا يولد له ولد إلاّ ولد لك ولدان ، قال : يا رب ، زدني فأوحى الله إليه : ﴿ **يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلاّ غروراً** ﴾ قال : حسبي . فصار اللعين ضداً لآدم (ع) وولده من ذلك الوقت[2] .

---

(١) مثله في البرهان (١/٧٩).   (٢) ت. البرهان (١/٧٧) والآية في النساء ١٢٠ .

(وروي) في قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ **ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً** ﴾[1] قال : عهد إليه في النبي والأئمة صلّىٰ الله عليهم فلم يكن له منهم عزيمة أي قوة ، وإنما سموا أولوا العزم لأن الله جلَّ ذكره لما عهد إليهم في الذي أجمع عزمهم أن ذلك كذلك[2] ، وقد هبط آدم على الصفا وحواء على المروة فاشتق للجبلين هذان الاسمان[3] ، وكان جبرئيل لآدم (ع) يأتيهما بأرزاقهما من الجنة ، ثم احتبس الرزق عنهما فاشتد جوعهما فنزلا إلى الوادي بين الصفا والمروة فالتقيا وأكلا من ثمره .

(وروي) في خبر آخر أمر الحنطة والطحين والعجين والخبز ، قال : ولم يكن آدم يقارب حواء ، وقال هو لها إنما فرَّق بيننا في الهبوط لأنك قد حرَّمت عليَّ فمكثنا ما شاء الله علىٰ تلك الحال ، ثم هبط جبرئيل (ع) وكان من خبر حج آدم والجمع بينه وبين حواء ما قصَّ به[4] .

قصة هابيل وقابيل :

ومن مولد هابيل وقابيل ونشؤهما فكان هابيل راعي غنم ، وقابيل حراثاً ، فقال لهما آدم (ع) : إني أُحب أن تتقربا إلى الله عزَّ ذكره بقربان ، فلعلَّه أن يتقبل منكما فتقر ما بذلك عيني ، فانطلق هابيل إلى أكبر كبش في غنمه فقرَّبه وانطلق قابيل إلى شر ما كان له من الطعام والقصر فقربه ، فتقبل الله قربان هابيل ولم يتقبل قربان قابيل ، فحسد أخاه وأظهر عداوته ثم أخذ حجراً فقبض رأس أخيه هابيل به حتى قتله

---

(١) سورة طه ، الآية : ١١٥ .
(٢) علل الشرائع باب ١٠١ ، ج ١ .
(٣) مثله في العلل باب ١٦٥ ج ١ وتفسير البرهان (١ / ٨١) .
(٤) تفسير البرهان (١ / ٨٥) ج ١٥ .

وكـان من قصة الغـراب والدفن مـا قص الله به ، ورجـع قابيـل إلى آدم فلما لم يـر معـه أخـاه هـابيـل قـال لـه : أين تـركت أخـاك ؟ قـال لـه قـابيـل : أرسلتني راعيـاً لابنـك ، قـال لـه : انـطلق معي إلى المـوضـع الـذي فقـدته فيـه ، فلما بلغ المكـان ورأى آدم (ع) أثر قتـل هـابيـل اشتـد حـزنـه عليـه ، ولعن قابيـل ونـودي من السمـاء لعنت كمـا قتلت أخـاك ، ولعن آدم الأرض كمـا بلعت دم هابيـل ، فانبعثت الأرض بعـد ذلك دمـاً وصار يجمـد عليهـا ويجف ، وانصـرف آدم حـزينـاً فبكى على هـابيـل أربعين يـومـاً ، فـأوحىٰ الله إليه إني أهب لـك مكانـه غلامـاً أجعله خليفتـك ووارث علمـك فـولد لـه شيث وهو هبـة الله[1] ، فأوحى الله إليـه أن سمه في اليـوم السابـع فجـرت سنة فلمـا شب وكبر أوحىٰ الله إليـه إني متـوفيـك ورافعـك إليَّ يـوم كـذا وكـذا فـأوص إلى خبـر ولـدك هبـة الله وسلم إليـه الاسم الأعـظم واجعـل العلم في تـابـوت ، وسلِّمـه إليـه فـإني آليت ألاَّ أخلي أرضي من عالم أجعله حجة لي على خلقي .

وفاة آدم ووصيته إلى هبة الله :

فجمـع آدم (ع) ولـده الـرجـال والنسـاء ثم قـال : يـا ولـدي إن الله عـزَّ وجـلَّ أوحىٰ إليَّ أنـه رافعي إليـه ، وأمـرني أن أوصي إلى خيـر ولـدي هبـة الله ، فإن الله قـد اختاره لي ولكم من بعـدي ، فـاسمعـوا لـه وأطيعـوا أمره ، فإنه وصيـي وخليفتي ، فقالوا : سمعنا وأطعنـا ، فأمـر بتابـوت فعمل وجعل فيه العلم والأسمـاء والوصيـة ثم دفعه إلى هبـة الله ، وقال لـه : أنظر يـا هبـة الله فـإذا أنـا متّ فغسلني وكفني وصـلِّ عليَّ وأدخلني حفـرتي في تـابـوت تتخـذه لي ، فـإذا حضـرت وفـاتـك وأحسست بـذلـك من نفسـك فـأوص إلى خير ولـدك ، فإن الله لا يـدع الخلق بغير حجـة عـالم منـا أهـل البيت ، وقـد جعلتـك حجـة الله على خلقـه ، فـلا تخـرج من الـدنيـا حتى

(١) تفسير البرهان (١/٤٥٨) ج ٤ و(٤٦٠ ج ٧) والقصة في سوره المائدة، الآية : ٢٧ .

تـدع لله حجة ووصيـاً من بعدك على خلقـه ، وتسلم إليه التـابـوت ومـا فيـه كمـا سلمته إليـك ، وأعلمه أنـه سيكون نبيـاً واسمه نـوح يكون في الـطوفان والغـرق فمن أدرك فلكه وركب معـه فيـه نجـا ومن تخلف عنـه هلك وأوص وصيـك أن يحتفظ بالتـابوت ، فـإذا حضرت وفـاته أن يـوصي إلى خير ولـده وأكـرمهم له وأقضـاهم عنده وليـوص من بعده إلى من بعـده واحـذر يـا هبـة الله الملعون قابيـل وولده ، ولا تنـاكحوهم ولا تخـالطوهم ، قـال : ثم اعتل آدم (ع) فدعا هبة الله وقال له : قد اشتهيت من فواكه الجنة .

(وروي) أنـه قال لـه : امض إلى الجنـة فجئني منهـا بعسب فـانـطلق هبـة الله لطلب مـا أمره بـه فاستقبله جبـرئيل (ع) ومعـه الملائكـة ، فقـال : أين تـذهب ، فقـال : اشتهىٰ آدم فـاكهـة فـأمـرني أن أطلبهـا لـه ، فقـال جبـرئيـل : أعـظم الله أجـرك فيـه ، إن أبـاك آدم قبضـه الله جـلَّ وعـزَّ إليـه ارجع ، فرجع فوجـده قد قبض عليـه السلام ، فغسله والمـلائكة يعينـونـه ، وكفَّنـه وكان جبـرئيل (ع) قـد هبط من الجنة بكفنـه وحنـوطـه ، فلمـا وضـع للصـلاة عليـه قـال هبـة الله (ع) : تقـدم يـا روح الله فصـلِّ عليـه ، قـال جبـرئيل : بـل تقدم أنت فصـلِّ عليه ، فـإنك قـد قمت مقام من أمـر الله لـه بـالسجود ، فلمـا سمـع هبـة الله ذلـك تقـدم فصلَّىٰ عليـه ، وأوحىٰ إليـه أن كبِّر خمساً وسبعين تكبيـرة بعدد صفـوف الملائكـة الذين صلوا عليـه ، ودفن بمكـة في جبل أبي قبيس[1] ، ثم إن نـوحاً (ع) جعـل بعد الـطوفان عـظامـه في تـابوت فـدفنه في ظـاهر الكـوفـة فقبـره هنـاك مـع قبـر نـوح في الغـري وتـابـوت أميـر المؤمنين (ع) فـوق تـابـوتهمـا صلَّىٰ الله عليهم في مـوضـع واحـد ، وكـان عمـره ألف سنـة وهب لـداود منهـا سبعين سنـة فصـار عمـره بعـد ذلك تسع مائـة وثـلاثين سنـة وكـانت كنيتـه فيمـا روي عن الصـادقين عليهم السلام أبا محمد .

---

(١) الخبر عن تفسير البرهان (١/ ٤٦١) عن العياشي

آلام آدم (ع) عند موته :

(وروي) أنه لما كان اليوم الذي أخبره الله عزَّ وجلَّ أنه متوفيه فيه ، تهيأ آدم (ع) للموت وأذعن به ، فهبط عليه ملك الموت صلى الله عليه ، فقال له : دعني حتى أتشهد وأثني على ربي خيراً بما صنع لديَّ قبل أن تقبض روحي ، فقال له ملك الموت : إفعل ، فقال : أشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له ، وأشهد أني عبدالله وخليفته في أرضه ، ابتدأني بإحسانه وخلقني بيده ، ولم يخلق بيده سواي ، ونفخ فيَّ من روحه ، ثم أجمل صورتي ولم يخلق على خلقي أحداً مثلي ، ثم أسجد لي ملائكته وعلمني الأسماء كلها ، ثم أسكنني جنته ، ولم يكن يجعلها دار قرار ولا منزل شيطان ، وإنما خلقني ليسكنني الأرض الذي أراد من التقدير والتدبير ، وقدَّره ذلك كله عليَّ قبل أن يخلقني فمضت قدرته فيَّ وقضاؤه ، ونافذٌ أمره ، ثم نهاني عن أكل الشجرة فعصيته فأكلت منها فأقالني عثرتي وصفح لي عن جرمي ، فله الحمد على جميع نعمه حمداً يكمل به رضاه عني ، ثم قبض ملك الموت (ع) روحه صلَّى الله عليه فصار التشهد عند الموت سُنَّة في ولده[1] .

قيام شيث :

هبة الله (ع) وهو شيث بالعبرانية ، فلما أفضى الأمر إلى هبة الله (ع) قام في ولد أبيه بطاعة الله عز وجلَّ ، وبما أوصاه به أبوه وزاده الله فيما كان أهبطه إلى آدم من الصحف خمسين صحيفة ، وشرفه بالحوراء التي أهبطها إليه من الجنة ، واعتزل قابيل وولده وبنى الكعبة بالحجارة ، وكانت قبل ذلك مكانها الحية التي أنزلت من الجنة وقص خبرها ، وكان قابيل وولده في أعلى الجبل وهبة الله وولده وشيعته في أسفله فنزل وخاء

---

(١) المصدر السابق .

إلى هبة الله (ع) فقال له : قد علمت أنك صاحب الأمر وأن أباك قد أوصى إليك واستودعك العلم ، وإن نطقت أو أظهرت شيئاً من ذلك ألحقتك بأخيك هابيل ، فوضع هبة الله يده على فيه وأمسك فلزمت الأوصياء التقية والامساك إلى أن يقوم قائم الحق ، وأمر هبة الله ولده والشيعة بالحضور عنده في يوم من السنة ، وكانوا إذا حضروا فتح التابوت ونظر فيه وجعل ذلك يوم عيد لهم ، وإنما كان نظره في التابوت توقعاً لقيام القائم نوح (ع) وكان عمر هبة الله تسعمائة سنة .

(وروي) أن إبليس أتى قابيل فقال له : إنما قبل قربان أخيك هابيل لأنه كان يعبد النار ، فانصب أنت أيضاً ناراً تكون لك ولعقبك ، فبنى بيت نار فهو أول من نصب النيران وعبدها وسن الكفر في ولد آدم ، وكان الملك والتدبير والأمر والنهي له وهبة الله صامت مغمور وهو صاحب الحق ، فلما حضرت وفاته أوحىٰ الله إليه أن يستودع التابوت والاسم الأعظم ابنه ريسان بن نزله وهي الحورية التي أهبطت له من الجنة اسمها نزله .

(وروي) ان اسم ريسان انوش فأخبره وسلم إليه التابوت ومواريث الأنبياء وأمره بمثل ما كان آدم (ع) أوصىٰ به إليه ، وقال له : إن أدركت نبوة نوح فسلم إليه العلم وما في يديك ، واستخفت الامامة وجميع المؤمنين خوفاً من قابيل وولده يتوقعون من قيام نوح (ع) ومضىٰ هبة الله واستخلف ريسان(١) .

---

(١) البرهان (٤٥٨/١) ج ١ والعلل ب ١٧ ج ٢ ص ١٩ وسعد السعود لابن طاووس (٣٧ - ٣٨).

قيام ريسان :

ريسان بن نزلة الحورية واسمه أنوش[1] (ع) قام بأمر الله جلَّ وعلا ومات اللعين قابيل فأفضى الملك إلى ابنه طهمورث فملك مائتين وستاً وثلاثين سنة ووضع في زمانه لباس الشعر والصوف واتخذ الدواب والآلات والأنعام ، واستخفى أنوش الأمر ومن اتبعه من المؤمنين ، فمن آمن به كان مؤمناً ومن جحده كان كافراً ومن تخلّف عنه كان ضالاً ، فلما أراد الله أن يقبض انوش أوحى الله إليه أن يستودع نور الله وحكمته والتابوت والاسم الأعظم والعلم ابنه امحوق ، واسمه أيضاً قينان ، فأحضره وجمع ثقات شيعته وأوصىٰ إليه ، وسلَّم جميع ما أمر بتسليمه إليه وأوصاه بما احتاج إلى توصيته به وذلك كله في خفاء وتقية وستر من طهمورث بن قابيل ، وقبض الله جلَّ وعزَّ أنوش وقام من بعده بالأمر امحوق وهو قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليهم السلام .

قيام قينان[2] :

قيام قينان بأمر الله جلَّ وعز وظهر ملك عوج بن عناق من ولد قابيل في ذلك الزمان وطغىٰ وأفسد في الأرض واشتد أمر الشيعة وغلظت عليهم المحنة ، فلما حضرت وفاة قينان أوحىٰ الله إليه أن يستودع نور الله وحكمته والتابوت والعلم ابنه الحيلث فأحضره وجمع ثقات شيعته وأوصىٰ إليه وسلَّم جميع مواريث الأنبياء والاسم الأعظم إليه فلما قبض الله تبارك وتعالى قينان (ع) .

---

(١) آنوش ومعناه الصادق ـ اليعقوبي (١/٨) والطبري (١/٨٤).

(٢) وفي اليعقوبي قام بعد قينان مهلائيل (١ ـ ١٠ ـ ١١) وقيل بحسب الطبري وغيره هو أومشهنج ويلقب ببيشداد(أول من حكم بالعدل).

قيام الحيلث بن قينان :

قام الحيلث بن قينان (ع) بأمر الله مستخفياً من طهمورث ومن عوج بن عناق وأولادهم وأصحابهم لكثرتهم وقوة أمرهم وقلّة المؤمنين على ما عهد إليه أبوه إلى أن حضرته الوفاة ، فأوحىٰ إليه أن استودع الاسم الأعظم والحكمة والتابوت غنميشا فأحضره وأوصىٰ إليه بمثل ما كان أوصىٰ به وسلَّم إليه ما في يده من التابوت والعلم ومضىٰ صلّىٰ الله عليه .

قيام غنميشا :

فقام غنميشا بأمر الله عز وجل على منهاج آبائه ، فلما حضرته الوفاة أوحىٰ الله إليه أن استودع نور الحكمة وما في يديك من التابوت والاسم الأعظم اخنوخ وهو إدريس عليه السلام وهو هرمس ، فأحضره وأوصىٰ إليه وسلَّم إليه العلم والتابوت . فلما قبضه الله جلَّ وعلا قام بالأمر بعده (١)

قيام إدريس (ع) :

إدريس وهو هرمس وهو اخنوخ (ع) بأمر الله جلَّ وعزَّ وجمع الله له علم الماضين وزاده ثلاثين صحيفة ، وهو قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ **إن هذا لفي الصحف الأولىٰ صحف إبراهيم وموسىٰ** ﴾ ، يعني الصحف التي أُنزلت على هبة الله وإدريس وكان اخنوخ جسيماً وسيماً عظيم الخلق ، وسمي إدريس لكثرة دراسته في الكتب وهو أول من قرأ وكتب وسن سنن

---

(١) وبحسب اليعقوبي وغيره قام بعد مهلائيل ابنه يرد ومعناه الظابط ، وفي زمانه اختلط قومه مع قوم قابيل وهو أبو إدريس عليه السلام (راجع بسلسلة النصب النبوي في البحارج ١٥).

الإسـلام بعد هبـة الله ، وأول من خـاط الثيـاب ، وكـان اللبـاس قبـل ذلـك الجلود ، فعنـد ذلك وفي أيـامه ملك يبـوراسب من ولـد قـابيـل ألف سنـة ، وكـان ولد قـابيـل الفـراعنـة الجبـابـرة لا يملكـون ولا يقعـدون على تـرتيب الابن وابن الابن كمـا يملك هؤلاء من ولـد هبـة الله فصـار رسمـاً لمن غلب من الـظالمين الـطغـاة بعـدهم يملك الـرجـل ، ثم يملك أخـــوه وابن أخيـه وابن عمـه والأبعـــدون الـولد وولـد الولـد ، وكان يبـوراسب أول من أحدث في ملكـه الفراسـة فمن هنـاك سمي كتـاب الفـراسـة ، وكـان قـد وقـع إليـه كلام من كلام أذب فـاتخذه سحـراً وأحالـه عن معناه وكـان يبوراسب يعمـل السحـر بذلـك الكـلام وطغىٰ في الأرض ، وكـان إذا أراد شيئـاً من مملكتـه نفـخ بقصبة كـانت له من ذهب فيـأتيه بنفختـه كلما يـريد ، فمن هنـاك تنفخ اليهـود بالشبـور ، فركب الجبـار لعنه الله ذات يـوم إلى نزهـة فمـر بـريـاض لرجل من شيعـة إدريس (ع) حسنة خضـرة فسأل عنهـا فقيل إنهـا لرجـل من الرافضة ، وكـان من لا يتبعه على كفـره ويرفضـه يسمى رافضيـاً ، فـدعا بـه وقـال لـه : اتبيعني هـذه الأرض ، فقـال لـه : عيـالي أحـوج إليهـا منـك ، فغضب وانصـرف عنه ، فشـاور في أمره امـرأة كانت لـه ، وأخبرهـا بقولـه ، فـأشارت إليـه بقتله فأبىٰ قتله إلاّ بحجـة عليه ، فقـالت له : فـأنا أحتـال لك في قتله ، ائت بقـوم يشهدون عنـدك أنهم قد سمعـوه قـد بـرىء منـك ومن دينـك ففعـل وقتـل ذلـك المـؤمن وأخـذ ضيعتـــه ، فغضب الله جـلَّ وعـــزَّ للمؤمن وأوحىٰ إلى إدريس أن ائت هـــذا الجبـــار العنيـــد فقـــل لـــه : مـــا رضيت إن قتلت عبـدي المؤمن حتى أخـذت ضيعتـه وأفقـرت عيـالـه ، أمـا وعـــزتي لأنتقمن لـه منـــك ، ولأسلبنـك ملكـــك ، ولأخـربن مـــدينتـــك ، ولأطعمن الكـــلاب لحم امـرأتـــك ، فقـال الجبـــار لإدريس : أُخـرج عني وأرح نفسك .

ثم إن الملك أخبـر امرأتـه بنبوة إدريس ، ومـا قـال لـه، فقـالت لـه : لا يهـولك أمـره فإني سـأبعث إليـه بمن يقتله اغتيـالا ، فجمـع إدريس عليـه

السلام شيعته ، فأخبرهم بما أرسل به من الرسالة إلى الجبار ، وما قالته له امرأته فاشفقوا عليه ، ثم إن امرأة الجبار بعثت بأربعين رجلاً ليقتلوا إدريس ، فقصدوا مجلسه الذي كان يجلس فيه وكان منزله مسجد السهلة بظاهر الكوفة ، فوجدوه قد تنحىٰ عن القرية مع نفر من أصحابه ، فلما كان في السحر ناجى ربه وسأله أن لا يمطر السماء على أهل القرية ولا ما حولها حتى يسأله ذلك ، فأوحىٰ الله إليه قد أجبتك فأخبر شيعته بذلك وأمرهم بالخروج من تلك النواحي وكانت عدتهم عشرين رجلاً فتفرقوا في أقصى القرى والسواد ، وصار إدريس إلى كهف جبل شاهق ووكّل الله به ملكاً باستطعامه في كل ليلة وسلب الله ذلك الجبار ملكه وخرب مدينته وأطعم الكلاب لحم امرأته ومكث إدريس غائباً عشرين سنة ، وأمسكت السماء من المطر والأرض عن النبات فقحط الناس واشتد البلاء حتى هلك خلق منهم جوعاً ، واعلموا أن ذلك بدعوة إدريس (ع) فتضرعوا وسألوا الله العفو والتوبة فأوحىٰ الله الرحيم جلَّ وتعالىٰ إلى إدريس انهم قد سألوني وقد رحمتهم فاسألني حتى أمطر السماء وأنبت الأرض ، وأبىٰ إدريس ذلك ، فأوحىٰ الله إليه (لم) تسألني فأجبتك وأنا أسألك ان (لم) تسألني فأبىٰ أن يسأله فأمر الله الملك أن يحبس عنه الرزق وأوحىٰ إليه أن اهبط من الجبل فهبط وقد اشتد جوعه ، فرأى دخاناً فقصده فوجد عجوزاً كبيرة وقد خبزت قرصين على مقلى ، فقال لها أيتها المرأة أطعميني فإني مجهود بالجوع ، فقالت له : هما قرصان احدهما لي والآخر لولدي ، فإن أطعمتك قرصي تلفت ، وإن أطعمتك قرص ابني هلك ، فقال لها : ابنك صغير ونصف قرص يكفيه ، فأجابته، فأخذت القرص فكسرته نصفين ، ودفعت إليه فلما رأىٰ الصبي أنه شورك في قرصه تضور واضطرب ومات ، فقالت أمه : يا عبدالله قتلت ولدي ، فقال لها إدريس : أنا أحييه بإذن الله فأخذ بعضدي الصبي ، ثم قال : أيّتها الروح الخارجة إرجعي إلى بدن هذا الغلام بإذن الله ، فلما سمعت المرأة كلامه ونظرت إلى ابنها قد تحرك وعاش ، قالت : أشهد أنك

إدريس ، وخرجت تنادي بأعلىٰ صوتها في القرية ، أبشروا بالفرج وجلس إدريس على تل من مدينة الملك الجبار ، فاجتمع إليه نفر من شيعته ، فقالوا له : ما رحمتنا هذه العشرين سنة ، قد مسّنا الضر والجوع والجهد ، أدع الله لنا ، فقال لا أدعو حتى يأتيني الجبار وجميع أهل مملكته مشاة حفاة ، واتصل الخبر بالملك فبعث بجماعة وأمرهم باحضاره فلما قربوا منه دعا عليهم فماتوا ، ثم بعث إليه بخمسمئة رجل فدعا عليهم فماتوا فصار أهل المدينة إلى الجبار ، فقالوا أيها الملك إن إدريس نبي مستجاب الدعوة ، ولو دعا على الخلق لماتو . وسألوه المصير إليه فصار إليه هو وأهل مملكته مشاة حفاة فوقفوا بين يديه خاضعين طالبين ، فقال إدريس أما الآن فنعم ، فسأل الله أن يمطرهم ، فأظللهم سحابة من ساعتهم حتى ظنوا أنه الغرق .

فلم يزل إدريس يدبر أمر الله وعلمه وحكمته ما ظهر من ذلك وما بطن حتى أراد الله عزَّ وجلَّ أن يرفعه إليه فأوحىٰ إليه أن يستودع نور الله والحكمة والتابوت ابنه ابرد فأحضره وأوصىٰ إليه وسلّم إليه مواريث الأنبياء ورفعه الله جلَّ وعزَّ إليه وكانت سنه في الوقت الذي رفع فيه ثلاث مائة وستاً وخمسين سنة فلما أفضى الأمر إلى برد بن اخنوخ[1] .

... برد بن أخنوخ :

أخنوخ عليه السلام[2] قام بأمر الله عزَّ وجلَّ ، فلم يزل قائماً يحفظه ما استودع والمؤمنون معه على حال تقية واستخفاء إلى أن

---

(١) الأخبار في قصص الأنبياء للجزائري (٧١) والبرهان (١٧/٣) وفي سعد السعود نبذ عن صحف إدريس عليه السلام (٣٢ ـ ٤١).

(٢) وفي اليعقوبي (١٢/١) قام متوشلح في اخنوخ وفي غيره متوشلخ ثم لمك فنوح (ع).

حضـرت وفاتـه فأوحىٰ الله إلى بـرد أن أوص إلى ابنك أخنـوخ فـأوصىٰ إليـه وأمره بمثل ما كان أوصى به ومضىٰ .

قيام اخنوخ بن برد (ع) :

فقـام اخنوخ بن بـرد بن اخنوخ عليهم السـلام بأمـر الله عز وجـلَّ إلى أن حضرته الـوفاة على سبيـل من تقدمـه من آبائـه عليهم السلام فلمـا قضى وتوفي صلى الله عليه وسلم قام بالأمر ابنه .

قيام متوشلخ بن اخنوخ (ع) :

متـوشلخ بن اخنوخ عليهمـا السلام بـأمر الله عـزَّ وجل ولم يـزل يدين ويحفظ مـا استـودع سـر أو خفـاء على حـال غيبـة من الجبـابـرة من أولاد قـابيل وأصحـابه على منهـاج آبـائـه عليهم السـلام ، يهـدي إلى الحق وإلى طـريق مستقيم فلمـا أراد الله قبضـه أوحىٰ إليـه أن أوص إلى ابنـك لمـك وهو ارفخشد ففعل ومضى .

قيام أرفخشد بن متوشلخ (ع) :

وقـام لمك[1] وهـو ارفخشد بن متـوشلخ (ع) بأمـر الله جلَّ وعـلا مقام آبـائـه صلَّىٰ الله عليهم ، فلمـا أراد الله أن يقبضـه اختـار جـلَّ وعـزَّ لإظهـار نبـوته ورسـالته القـائم المنتظر ابنـه نوحـاً عليه السـلام ، فأمـر لمـك بتسليم الأمر إليه والاسم الأعـظم والوصيـة والتابـوت وجميع علوم الأنبيـاء فأحضـره وأوصىٰ إليـه وسلم إليـه جميـع مـواريث الأنبيـاء عليهم السـلام فلمـا مضىٰ لمك (ع) .

---

(١) اليعقوبي (١/١٢).

قيام نوح بن أرفخشد (ع) :

قام نوح بن أرفخشد صلى الله عليه وسلم.بأمر الله تبارك وتعالى وهو أول ذوي العزم من الرسل وأظهر نبوته ، وأمره الله جلَّ وعلا بإظهار الدعوة فأقبل نوح (ع) يدعو قومه والملك في بني راسب وأهل مملكته عوج بن عناق ، وكان دعاؤه إيّاهم في أول أمره سراً فلم يجيبوه فلم يزل يدعوهم تسعمائة وخمسين سنة كلما مضىٰ منهم قرن تبعهم قرن على ملة آبائهم ، وكان اسمه عبدالغفار وإنما سمي نوح لأنه كان ينوح على قومه إذا كذبوه ، وكان الذي آمن به العقب من ولد هبة الله ، والذين كذبوه العقب من ولد قابيل وعوج بن عناق بني عمهم ، مع كثرتهم وعظم أمرهم وسلطانهم في الأرض ، وكانوا إذا دعاهم يقولون له أنؤمن لك واتّبعك الأرذلون ، يعنون العقب من ولد شيث يعيرونهم بالفقر والفاقة وانه لا مال لهم ولا عز ولا سلطان في الأرض وكانت شريعة نوح (ع) التوحيد وخلع الانداد والفطرة والصيام والصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وبعث بعد أن صارت ثمانمائة وخمسين سنة يدعوهم فلا يزيدهم دعاؤه إلاّ فراراً منه وطغياناً .

قصة صبر الفائزين مع نوح (ع) وارتداد من طال عليهم الأمد .

فلما طال عليه تكذيب قومه وطال على شيعته الأمد صاروا إليه فقالوا له : يا نبي الله قد كنا نتوقع الفرج بظهورك فنحن على مثل تلك الحال ، فادع الله لنا أن يفرج عنا ، فناجىٰ نوح ربه فأوحىٰ الله إليه مرْ شيعتك فليأكلوا التمر ويغرسوا النوى ، فإذا صار نخلاً فرجت عنكم فأمرهم بذلك فارتد من أصحابه الثلث وبقي الثلثان صابرين ، فأكلوا التمر وغرسوا النوى وجلسوا يحرسون نباته وحمله حتى إذا حمل بعد سنين كثيرة أخذوا من ثمره وصاروا به إلى نوح مستشرين ، فناجى الله

في ذلك فأوحى الله إليه مرهم فليأكلوا من هذا الثمر وليغرسوا النوى فإذا أنبت وأثمر فرجت عنهم ، فأخبرهم بذلك فارتد الثلثين وبقي الثلث صابرين فأكلوا تلك الثمرة وغرسوا النوى ولم يزالوا يحرسونه عدة من السنين حتى أثمر ثم أتوا نوحاً (ع) فقالوا له : يا رسول الله قد تفانينا وتهافتنا فلم يبق منا إلاّ القليل وقد أدركت هذه الثمرة من الغرس الثالث فنادى نوح ربه جلَّ وعلا وسأله وتضرع إليه ، وقال : يا رب لم يبق من شيعتي إلاّ القليل ، وإن لم أرجع إليهم بما فيه فرجهم تخوفت عليهم فأوحىٰ الله إليه أن ﴿ **اصنع الفلك بأعيننا ووحينا** ﴾ وأمره أن يجعل جذوع النخل الأول عرض السفينة ، والثانية جوانبها ، والثالثة سقوفها ، فروي أن قومه مروا عليه وعلى شيعته وقد غرسوا النوى فجعلوا يضحكون ويقولون قد قعد فلما قطع النخل ونحته جعلوا يمرون ويضحكون ويقولون قد قعد نجاراً فلما ألف السفينة جعلوا يقولون قد جلس في البر ملاحاً .

(وروي) أنه عملها في دورين وهما ثمانون سنة وكان طولها ألفاً ومائتي ذراع وعرضها مائة ذراع وارتفاعها ثمانين ذراعاً ، وكان بنيتها في المكان الذي هو مسجد الكوفة ، وأوحى الله جلَّ وعز إليه : ﴿ **لن يؤمن من قومك إلاّ من قد آمن** ﴾ فعند ذلك دعا عليهم فقال : ﴿ **رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً** ﴾ فروي أن الله تعالى أعقم النساء قبل الغرق أربعين سنة ، فلم يغرق إلاّ الرجال البالغين ، وأوحىٰ الله إليه أن احمل في السفينة من كل زوجين اثنين فحمل كل شيء إلاّ ولد الزنا وكان ميعاده في إهلاك القوم أن يفور التنور ففار ، فجاءت ابنته فقالت : إن التنور قد فار ، فقام (ع) إلى الماء فختمه فوقف حتى ادخل في السفينة ما أراد ادخاله ثم جاء إلى الخاتم ففضه وكشف الطبق ففار الماء وأرسل الله إليهم المطر وزعموا أن التنور كان يفور وفار الفرات وفاضت العيون والأودية ﴿ **ونادىٰ نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا** ﴾ فاجابه بما قص الله في كتابه .

(وروي) أن فرش الأنبياء عليهم لا توطأ وإن الله جلّ وعلا نفىٰ عنه أن يكون ابنه لما لم يتبعه فقال له : إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح ، فاغرق الله الكفار وأنجىٰ المؤمنين الذين كانوا في السفينة .

(وروي) أن السفينة طافت بالبيت سبعة أشواط وسعت بين الصفا والمروة ثم استوت على الجودي في اليوم السابع والجودي فرات الكوفة الموضع الذي منه بدأت ، فصار الطواف حول البيت سنة وإنما سمي الطوفان لأن الماء طغى فوق كل شيء أربعين ذراعاً ونضب ماء الأرض وبقي ماء السماء فصار بحراً حول الدنيا فماء البحر من بقية ذلك الماء وهو ماء سخط فخرج نوح عليه السلام ومن معه من السفينة وعدتهم ثمانية نفر (وروي) أن عدتهم أربعة نفر .

قصة الخلق الجديد :

فلما رأى العظام قد تفرقت من ذلك الماء الحار هاله واشتد حزنه، فأوحى الله إليه هذا آثار دعوتك اما إني آليت على نفسي ألاّ أعذب خلقي بالطوفان بعد أبداً ، وأمره أن يأكل العنب الأبيض فأكله فأذهب الله عنه الحزن ، وخرج معه من السفينة ابنة واحدة من بناته وثلاثة بنين وأربعة من المؤمنين وكان نوح التاسع ، فجاء كل واحد من الأربعة من المؤمنين يخطب ابنته على حدته سراً من أصحابه بذلك فضاق ذرعاً وشكىٰ إلى الله جلّ ذكره وقال : يا رب لم يبق من أصحابي إلاّ هؤلاء الأربعة وكل قد خطب ابنتي وإن زوجت واحداً غضب الباقون ، فأوحىٰ الله إليه أن يأخذ كساء فيجعل ابنته تحت الكساء ويجعل معها هرة وقردة وخنزيرة ويستر الجميع ثم يرفع الكساء فإنك ترى أربع جوار لا تعرف ابنتك منهن فزوج كل واحد من أصحابك بواحدة منهن .

(فروي) عن العالم (ع) أنه قال فمن هناك تناسل الخلق وعقد نوح في

وسط المسجد قبة فأدخل إليها أهله وولده والمؤمنين إلى أن مصر الأمصار وأسكن ولده البلدان، فسميت الكوفة قبة الإسلام بسبب تلك القبة، ثم أوحىٰ الله إلى نوح (ع) قد انقضت أيامك فاجعل الاسم الأعظم وميراث الأنبياء عند ابنك سام فإني لا أترك الأرض بغير حجة عالم يكون على خلقي وأمره أن يبشر المؤمنين بأن الله سيفرج عن الناس بنبي اسمه هود يهلك من يكفر به بالريح فمن أدركه فليؤمن به ويأمرهم أن يفتحوا الوصية في كل سنة وينظروا فيها ، فدعا نوح (ع) ابنه سام وسلَّم إليه مواريث الأنبياء وأوصاه بكل ما وجب وقبض صلى الله عليه ، وأنه كان فيما روي ألف وأربعمائة وخمسين سنة وفي خبر آخر انه كان سنه حين بعث ثمانمائة وخمسين سنة ولبث في قومه تسع مائة وخمسين سنة ، وعاش بعد خروجه من السفينة خمسمائة سنة فكان عمره ألفي سنة وثلثمائة سنة .

(وروي) أيضاً أنه عاش ألفي وثمانمائة سنة وان ملك الموت لما هبط لقبض روحه أتاه وهو جالس في مشرقة الشمس فسلم عليه وعرَّفه أن الله عزَّ وجلَّ قد أمره بقبض روحه، فقال نوح اتركني حتى أنتقل من هذا الموضع فقام إلى فيء شجرة فنام تحتها ثم أذن لملك الموت فدنا منه ، فقال له : يا أطول ولد آدم عمراً كيف وجدت الدنيا ، فقال ما أذكر منها شيئاً إلاَّ انتقالي من الشمس إلى ظل هذه الشجرة ، فقبض روحه صلَّىٰ الله عليه وتولى سام (ع) ابنه غسله ودفنه والصلاة عليه وقبره في ظاهر الكوفة بالغري مع آدم (ع) .

(وروي) بين آدم ونوح عشرة أيام بينهما من السنين ألفي سنة ومئتين واثنين وأربعين سنة وكانت أعمار قوم نوح ثلثمائة سنة(١) .

---

(١) أخبار نوح عليه السلام في اليعقوبي (١٣/١) والبرهان وتفسير الطبرى (٩٠/١) والجزائري (باب ٧٩/٣) وأصول الكافي والروصة وإكمال الدين والعلل وسعد

قيام سام بن نوح (ع) :

وقام سام بن نوح عليهما السلام بأمر الله عزَّ وجلَّ ، فآمن به شيعة نوح وأقام ولد قابيل وعوج بن عناق على كفرهم وطغيانهم ، وخالف حام ويافث على أخيهم سام ولم يؤمنا به ، وولد لحام كنعان بن النمرود وكان ملوك النبط من ولد حام ويافث ، واستخلف سام بالأمر وهو أب النبيين والمرسلين والأوصياء وأبو العرب والعجم صلى الله عليه ، وحام أبو الحبشة والسند والهند ، ويافث أبو البربر والروم والصقالبة والترك ، فلما انقضت أيامه عليه السلام أوحى الله إليه أن يستودع نور الله وحكمته والاسم الأعظم وميراث النبوة ابنه ارفخشد (ع) فدعاه وأوصاه وسلم إليه[1] .

قيام أرفخشد بن سام (ع) :

وقام أرفخشد عليه السلام بأمر الله تعالى وحيث قام أرفخشد (ع) بأمر الله تعالى آمن به شيعة أبيه واتبعوه فعند ذلك ملك افريدون وهو ذو القرنين ، وكان من قصته ان الله تبارك وتعالى بعثه إلى قومه فدعاهم إلى الله فكذبوه وجحدوا نبوته ثم أخذوه فضربوه على قرنه الأيمن فأماته الله مائة عام ثم أحياه فبعثه ، فجحدوا نبوته وضربوه على قرنه الأيسر فأماته الله مائة عام ثم أحياه فبعثه ، وجعل دلائله في قرنيه فكان موضع الضربتين نوراً يتلألأ وكان إذا غضب صرخ وخرج من قرنيه الرعود والبروق والصواعق ، وملكه الله مشارق الأرض ومغاربها ، وقتل به

السعود (٤٠) ونوح يقال له عبدالملك وشيخ المرسلين وصاحب الفلك والأب الثاني وعبدالغفار وذكره الله عز وجلَّ في كتابه في سورة نوح وهود (٢٦ ـ ٣٣) والشعراء (١١٤ ـ ١١٦) والمؤمنون ٢٥ . . . وجملة من أخباره في سلسلة آباء النبي للواحدي (٦١ ـ ٧٧).

(١) اليعقوبي (١٧/١) والجزائري (٨٠) عن إكمال الدين .

الجبارين ، وهو الذي أوقع يبوراسب وكان من قصته ما نبأنا الله به من أمر يأجوج ومأجوج والسند وغير ذلك من المشرق والمغرب لا يدع جباراً إلاّ قصمه ، وكان زمانه زمان عدل وخصبة وبركة .

قصة الخضر (ع) :

(وروي) أن الخضر بن أرفخشد بن سام بن نوح كان على مقدمته ، وكان من قصة الخضر ما جاءت به الرواية الثانية ، أنه لما عرج بالنبي صلى الله عليه وآله إلى السماء مرَّ ومعه جبرئيل (ع) في بقعة من الأرض فاشتم منها روائح المسك فسأل جبرئيل (ع) عنها فقال له : كان ملك من الملوك ذا عدل وحسن سيرة وكان له ابن واحد لا ولد له غيره ، فلما شب الولد اعتزل أباه والملك ولزم العبادة ورفض الدنيا ، فاجتمع أهل المملكة إلى الأب فوصفوا حسن سيرته فيهم وعرفوه وانهم مشفقون من حادثة تحدث عليه فيخرج الملك في عقبه وسألوه أن يزوج ابنه من بعض بنات الملوك لعلَّ الله عز وجل ان يرزقه ولداً ذكراً من ابنه هذا يكون الملك له بعد الملك إذ كانوا آيسين من تقلد ابنه الزاهد شيئاً من أمره ، فاختار الملك بعض بنات الملوك فزوج ابنه بها ثم احضرها فعرفها صورة أمر ابنه الزاهد وسألها أن تتألفه وترفق به وتحسن خدمته مقدار أن يرزقه الله تعالى منها الولد ، وزينها بأحسن الزينة وأمر بإدخالها إليه فأدخلت وهو يصلي ، فلما فرغ من صلاته التفت إليها فسألها عن شأنها فأخبرته أن أباه زوجه بها وأنها من بنات الملوك وقالت له : إنك لا تستغني عمّن يخدمك ويؤنسك ويعينك على أمرك ، فرق لها ، ثم قال لها : « خير القول أصدقه إني لست من الدنيا وأسبابها في شيء فإن أردت المقام معي على هذا أبثك سري على أن تكتميه وإلاّ فلا . فأجابته إلى المقام معه ووجه الملك إليها يسألها عن حالها فأخبرته انها بخير ، فأخبر بذلك أهل المملكة فاستبشروا ثم أتوا إليه بعد مدة فسألوه البعثة إليها ومسألتها هل بها حمل ، فوجه إليها الملك بذلك فقالت

لرسوله : إنها بخير وعلى ما تحب فلم تسأل أنها حملت فلما مضى من الأيام أكثر من مدة أيام الحمل وهي على حالها ، استحضرها وسألها عن حالها فلم تخبره وقالت : أنا بخير وما أزيد على هذا شيئاً ، فأحضر القوابل فنظرت إليها فوجدتها بكراً ، فأحضر الملك أهل مملكته وعرَّفهم ذلك ، فأشاروا أن يفرق بينهما وأن يزوجه امرأة ثيب قد عرفت الرجال لتعامله بما يبعثه على القرب منها ، ففعل الملك وأحضر المرأة وقال لها : ما أرادوا ووصّاها ووجَّه بها إليه ، فلما نظر إليها ابنه خاطبها بمثل ما كان خاطب به الأولى فأجابته بذلك الجواب فأنس بها وعرفها صورة أمره ، فأقامت معه ما شاء الله تم إن الملك بعث إليها يسألها عن حالها فوجهت إليه أنها مع رجل كالمرأة لا حاجة لها فيه فأحضره الملك فأغلظ عليه في القول ثم حبسه في بيت وسد الباب في وجهه وتركه ثلاثة أيام ، فلما كان في اليوم الثالث فتح الباب فلم يجده في البيت ، فهو الخضر عليه السلام ثم خرج من مدينة ذلك الملك رجلان في تجارة فركبا البحر فكسر بهما فخرجا في جزيرة من جزائر البحر فوجدا فيها رجلاً يصلي فلما فرغ من صلاته سألهما عن حالهما فعرَّفاه شأنهما وذكرا بلدهما ، فعرفهما واجتازت به سحابة فدعا بها وسألها إلى أين أمرت أن تمضي فعرفته، فقال لها : امض إلى حيث أمرت ، ثم دعا بسحابة أخرى فسألها فأخبرته أنها أرسلت لتمطر في موضع كذا وكذا فأمرها بأخذ الرجلين على ظهرها إلى منازلهما فبعثت السحابة وألقت كل واحد منهما على سطح داره قد عرفاه جميعاً ، فنزل أحدهما من سطح واضعاً في نفسه الكتمان ، ونزل الآخر واضعاً في نفسه الاذاعة فلم يستقر في منزله حتى صاح بصيحة إلى الملك فحمل إليه ، فأخبره أن ابنه في الجزيرة ووصفها له فسأله كيف نعلم صدقك فقال له : كنت وفلان وحدثه بحديثهما فأحضر الملك الآخر فسأله فجحد وألح عليه فأقام على الجحود ، فقال المذيع للملك : وجه معي بجماعة حتى آتيك به ، فإن لم أفعل إفعلن بي ما تشاء ، ففعل الملك ذلك وحبس الرجل المنكر

فرجع المذيع والجماعة فأخبروا أنهم لم يصادفوا أحداً فأطلق الملك الرجل المنكر وصلب المذيع ، ثم عمل أهل تلك البلدة بالمعاصي فأمرني الله أن أقلب تلك المدينة على أهلها فرفعتها حتى صارت في الهواء ثم قلبتها فلما صارت على وجه الأرض خرج منها رجل وامرأة ، وساخت المدينة بأهلها فكان الرجل الذي كتم على الخضر والمرأة التي كتمت عليه ، فاجتمعا وحدث كل واحد منهما صاحبه بأمره فتزوجها الرجل وأولدها أولاداً واحتاجا إلى خدمة الناس ، فاتصلت المرأة بابنة الملك فبينما هي ذات يوم تسرح رأسها سقط المشط من يدها فقالت تعس من كفر بالله فأخبرت ابنة الملك أباها بما قالت ، فدعا المرأة فأقرت له بقولها فأحضر زوجها وأولادها فاستتابهم ودعاهم إلى دينه فأبوا عليه ، فغلى لهم الزيت ثم كان يطرح فيه واحداً بعد واحد وهم مقيمون على أمرهم ، فلما بلغ إليها قال لها : قبل أن يطرحها : هل لك من حاجة ، قالت : نعم . تحفر لجماعتنا حفيرة وتأمر بدفننا فيها ففعل فرائحة تلك الحفيرة يفوح منها المسك إلى يوم القيامة ، ثم كان من قصة الخضر مع موسى عليهما السلام ما هو مبين في موضعه ، وكان ملك ذي القرنين خمسمائة عام ، ثم ملك بعده منوشهر مائة وستاً وعشرين سنة ، وهو الذي كرى الفرات يعني حفره واتخذ الأساورة والزي والسلاح والضياع والبساتين ، وكان زمانه زمان صلاح ولين ، فلما حضرت ارفخشد النبي المغمور الصامت عليه السلام الوفاة أوحى الله جلَّ وعزَّ إليه أن يستودع أمر الله ونوره ابنه شالح فدعاه وأوصىٰ إليه بما كان أبوه أوصاه به وسلم إليه ما في يده[1] .

قيام شالخ (ع) :

فقام شالخ عليه السلام بأمر الله عز وجل ومعه المؤمنون وسلك

---

(1) اليعقوبي (١/١٨) والطبري (١/٩٧ و١٠٦) .

سبيل آبائه وجرى مجراهم وعلى سنتهم إلى أن حضرته الوفاة ، فأمره الله أن يستودع الأسماء والحكمة والنبوة إلى ابنه هود صلى الله عليه ودعاه إليه وأوصى ومضى عليه السلام[1] .

قيام هود بن شالخ (ع) :

وقام هود بن شالخ بأمر الله جلَّ وعلا فأظهر الله تبارك وتعالى نبوته فسلم له العقب من ولد سام ، وقال الآخرون من ولد حام ويافث وكان هود (ع) أشبه الناس بآدم صلّىٰ الله عليه وكان تاجراً ، وروي أنه كان طوله أربعين ذراعاً ، وكانت أعمار أهل زمانه أربعمائة سنة ، وكانت منازلهم في أحقاف الرمل الذي في طريق مكة ، وكانت جبالاً وعيوناً ومراعي فطحنتها الرياح فصارت رمالاً ، وكانوا قد عذبوا بالقحط ثلاث سنين فلم يرجعوا عمَّا هم عليه ، وبعثوا وفداً منهم إلى مكة ليستسقوا ، قال فرفعت لهم ثلاث سحائب فاختاروا منها التي فيها العذاب وهي الريح الصرصر ، فعصفت عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً ، وكان رئيسهم الخلجان فقالوا من أشد منا قوة نحن ندفع الريح أن تدخل مدينتنا فقاموا متضامين بعضهم إلى بعض ، فكانت الريح ترمي بهم كأجذاع النخل فصار الخلجان إلى هود فقال له : إنا نرى الريح إذا أقبلت أقبل معها خلق كمثال الآباء معهم الأعمدة ، هم الذين يفعلون الأفاعيل بنا ، فقال له هود : أولئك الملائكة ، فقال له الخلجان : أفترى ربك ان نحن آمنا بك يديل لنا منهم ، قال هود : إن أهل الطاعة لا يدال منهم لأهل المعاصي ، ولكني أسأل الله أن يكشف عنكم العذاب ، فقال الخلجان : فكيف لنا بالرجال الذين هلكوا ؟ قال هود : يبدلكم الله بهم من هو خير منهم ، فقال لا خيرة لنا في الحياة بعدهم فأهلكهم الله

---

(١) اليعقوبي (١/ ١٨) والطبري (١/ ٩٧ و١٠٦).

بالريح ، فلما انقضت أيام هود بعدهم أمره الله عزَّ وجلَّ بأن يستودع أمر الله ونوره وحكمته ابنه فالغ ، فدعاه وأوصى إليه ومضى هود صلى الله عليه ودفن فيما روي على شاطىء البحر تحت جبل على صومعة .

(وروي) أنه صار إلى مكة هو وشيعته بعد أن أهلك الله قومه فأقام بها إلى أن مات صلوات الله عليه[1].

قيام فالغ بن هود (ع) :

وقام فالغ بن هود عليهما السلام بأمر الله جلَّ جلاله بعد أبيه هود وسلك مسلكه وجرى في الأمور والسيرة مجراه حتى إذا حضرت وفاته وانقطع أجله أوحى الله تعالى إليه أن يستودع النور والاسم الأعظم ابنه يروغ فدعاه وأوصى إليه ومضى (ع)[2].

قيام يروغ بن فالغ (ع) :

فقام يروغ بن فالغ عليهما السلام بأمر الله جلَّ وعز وملك الأرض في أيامه [فراشيات] اثنتي عشرة سنة وكانت معه ساحرة تعمل السحر ولم يزل يروغ بن فالغ القائم بأمر الله مستخفياً إلى أن قتله الجبار في زمانه من ولد عوج بن عناق لعنه الله وقتل من أولاده خمسة كلهم أنبياء ، وأوحى الله جلَّ وعز في ذلك الزمان إلى ألف وأربعمائة نبي أن يقتلوا أهل ذلك الزمان ومن كان أعان على قتل يروغ وأولاده ففعلوا ، فعند ذلك ملك طهمسعان مائتين وثماني وتسعين سنة ، فكثر الخصب في

(١ و٢) عابر بن شالح لقبه هود وذكره الله عزَّ وجلَّ في كتابه في هود والأعراف والأحقاف والشعراء والقمر والذاريات. . وعاش ٤٧٤ سنة وهو أبو الخضر (ع) وفالغ أي القاسم وبعد فالغ آرغو أي العابد . . . اليعقوبي (١/ ١٩، ٢٠) والواحدي (٩٩) والجزائري (باب ٤ ص ٩٦).

زمانه وعمل البساتين وزكت الزروع والغروس وأعان ولد عوج على الأنبياء حتى قتل منهم ثمانمائة وأربعة عشر نبياً .

قيام نوشا بن أمين الله (ع) :

فقام نوشا بن أمين الله عليه السلام بالأمر لما اختاره الله وجمع له أنبياء ذلك الزمان فاجتمع إليه المؤمنون والشيعة والصديقون وورثه الله العلم والحكمة وما كان خلفه][1] يروغ بن فالغ من مواريث النبوة فلم يزل يجاهد حتى رفعه الله إليه من غير موت وأمره قبل أن يرفعه إليه أن يستودع نور الله وحكمته صاروغ بن يروغ بن فالغ فأوصى إليه وسلم ما في يده إليه[2] .

قيام صاروغ بن يروغ (ع) :

وقام صاروغ بن يروغ عليه السلام مقام آبائه صلوات الله عليهم فلما حضرته وفاته أوحى الله إليه أن يستودع الاسم الأعظم والنور ابنه تاجور بن صاروغ ففعل ، وأوصىٰ وسلم إليه ومضىٰ على منهاج آبائه (ص)[3] .

قيام تاجور بن صاروغ (ع) :

وقام تاجور بن صاروغ (ع) وولده بأمر الله جلَّ وعلا فمن آمن بهم كان مؤمناً ومن جحدهم كان كافراً ومن جهل أمرهم كان ضالاً ، ثم

---

(١) هنا يوجد نقص في الأصل .

(٢) ذكر المصنف في كتابه مروج الذهب (٣٧) ولما قبض الله فالغ قام بعده ولده رعو بن فالغ . . . قام بعده ساروغ وص (٣٨) قام بعده ناحور ثم تارح ثم إبراهيم (ع) ، وفي اليعقوبي أرغو ، ساروغ ، تاجور ، تارخ ، إبراهيم ، ولم أعثر على أثر لـ « نوشا » .

(٣) اليعقوبي (١/٢١) والواحدي (١٠٩) قالا : ساروغ وفي غيرهما شروغ .

أوحىٰ الله إليـه أن يستودع الاسم الأعـظم وميراث النبـوة وما في يـده تارخـاً ابنه ففعل صلى الله عليه[1] .

قيام تارخ أبو إبراهيم الخليل (ع) :

وقـام تارخ وهـو أبو إبـراهيم الخليل صلى الله عليهمـا بالأمـر في أربع وستين سنـة من ملك رهـو بن طهمسعـان وفي روايـة أخـرى أربـع وثمـانين سنة وهو نمرود[2] .

نبوة خليل الله إبراهيم (ع) :

وإبراهيم صلَّىٰ الله عليه اختـاره الله جلَّ وعـلا لنبوتـه وانتجب لرسـالته وتفصيـل حكمته خليله إبـراهيم صلى الله عليـه ، وكـان بين نـوح وإبـراهيم عليهما السلام ألف سنة .

---

(١) اليعقوبي «ناحور بن ساروغ» وفي ابن هشام سروغ . . .

(٢) قـال اليعقوبي (١/٢٣) تـارخ هو آزر وكـذلك قـال المصنف في مروج الـذهب ٣٨ تارح وهو آزر ولكنك سترى قـوله فيمـا يأتيـك آخر الفقـرة (٢٢) « وكان أبـو إبراهيم توفي وإبراهيم طفل وبقيت أمه ابنة آرز » وقال السيـد الواحـدي (١١٧) وغيره تـارخ هو غير آزر عابد الصنم ، واستدلوا ببضعة أمور .

وفي الخبر (عن تفسير علي بن إبراهيم) عن أبي عبدالله عليـه السلام كـان آزر صاحب أمر نمـرود ووزيره . . . وفي علل الشـرائع قـال الصدوق «وأمـا أبو إبـراهيم فالمراد عمه» فأبوه تارخ كان من المسلمين . . . قال الرازي ظاهر هذه الآيـة : ﴿ إذ قال إبراهيم لأبيـه آزر ﴾ يدل على أن اسم والـد إبراهيم هـو آرز ، وقال الـزجاج لا خلاف بين النسابين أن اسمـه تارخ ، وقـالوا إن العم قـد يطلق عليـه اسم الأب كما حكىٰ الله عن أولاد يعقوب أنهم قالوا : نعبد إلٰهـك وإلٰه آبـائك إبـراهيم وإسماعيـل وإسحٰق » . واحتجـوا بقولـه (ص) لم أزل أنقل من أصـلاب الطاهـرين إلى أرحـام الطاهرات وقوله تعالى : ﴿ إنَّما المشـركون نجس ﴾ فـلا يكون أحـد أجداده منهم ، وبقوله تعالى : ﴿ الذي يـراك حين تقوم وتقلُّبـك في الساجـدين ﴾ كان ينقـل روحه ونوره من سـاجد إلى سـاجد (قصص الأنبياء للجزائري ص ١٢٦) .

(وروي) عن العالم (ع) انه قال : إن آزر كان جد إبراهيم لأمه، منجماً لنمرود وهو رهو بن طهمسعان فنظر في النجوم ليلة فقال لنمرود : قد رأيت الليلة عجباً وهو حال مولود في أرضنا يكون هلاكنا على يديه ولسنا نلبث إلاَّ قليلا حتى تحمل به أمه ، فأمر الملك فحجب الرجال على النساء فلم يترك امرأة في المدينة وكان تارخ عنده ابنة آزر أم إبراهيم (ع) فحملت به فظن آزر أنه هو فأرسل إلى نساء من القوابل فنظرن فألزم الله ما في الرحم الظهر فلم يرين شيئاً في بطنها فلما وضعت إبراهيم (ع) أراد آزر أن يذهب به إلى نمرود ، فقالت له ابنته : لا تذهب به إليه فيقتله ولكن ، دعني حتى أذهب به إلى بعض الغارات فأجعله فيه حتى يجيء أجله ، فأجابها . فذهبت به إلى غار في الجبل فوضعته فيه ، وجعلت على باب الغار صخرة ، وانصرفت عنه فأنزل الله عز وجل رزقه في ابهامه فجعل يمصها فتشخب لبناً ، وجعل يشب في اليوم ما يشب غيره في شهر وألقى الله عليه المحبة من أمه وكذلك سبيل الأنبياء والأئمة عليهم السلام ، ومضى تارخ وإبراهيم مولود صغير ومكث حيناً غائبا وجاءت أمه لتعرف خبره فإذا هي به وعيناه تزهران فأخذته وضمته إلى صدرها وأرضعته وانصرفت عنه ، فأخبرت أباها أنها مضت فما رأته ، وكانت تأتيه في ذلك الغار إلى أن تحرك فانصرفت عنه ذات يوم فأخذ بثوبها ، فقالت له : ما لك؟ فقال : اذهبي بي معك . فقالت له : حتى استأذن أباك . قال : فأتت أباه فأخبرته الخبر، فقال لها : اقعديه على الطريق فإذا مرَّ به اخوته دخل معهم حتى لا يعرف ، ففعلت ذلك به ، فلما رآه أبوه ألقى الله عليه محبته له ، فبينا قومه يعملون الأصنام إذ أخذ إبراهيم (ع) خشبة وأخذ الفأس ونجر منها صنماً لم يروا مثله قط فقال آزر لأمه إني لأرجو أن أصيب خيراً كثيراً ببركة ابنك هذا ، فأخذ إبراهيم الفأس فكسر الصنم فأنكر ذلك أبوه عليه فقال له إبراهيم : وما تصنعون به ؟ قال : نعبده . قال إبراهيم : أتعبدون ما تنحتون بأيديكم؟ . فقال آزر جده هذا الذي يكون ذهاب الملك على يده .

بعثة إبراهيم (ع) :

قال: فلما شب إبراهيم (ع) وكبر صار يجادل قومه في الله جلَّ وعز ويخاصمهم وكان رفيقاً بالغريب والضعيف ويقري الضيف حتى سمي أبو الأضياف، ثم بعثه الله عزَّ وجلّ بالحنيفة والتوحيد والاخلاص وخلع الانداد وإقامة الصلاة والصيام والحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجميع شرائع الإسلام وسننه، وبالختان والتنظيف والتطهير، وأعطاه الله جميع ما أعطى الأنبياء، وزاده عشر صحائف وكشف الله عز وجل له عن الأرض فنظر إلى جميعها وكان من قصته فيما دعا به على الرجل الزاني وما أمره الله في ذلك، وفي قوله وقد رأى جيفة بعضها في البر وبعضها في البحر ودواب البر والبحر تأكل منها، ثم يأكل بعضها بعضاً: ﴿ **أرني كيف تحيي الموتىٰ** ﴾ ما قصَّ الله جلَّ وتعالى به وجاءت الرواية بشرحه ما هو مشهور، وشاع خبره (ع) فقبض عليه وأتي به إلى نمرود وأخبر خبره فبنى له حيزاً وجمع فيه الحطب وأحرق، ثم وضع في المنجنيق ليرمى به إلى النار فلما صار بين الكفة(*) والنار ضجت الملائكة فقالوا: يا رب خليلك ما في أرضك من يعبدك غيره، فأوحى الله عز وجل إليهم امضوا إليه وامسكوا أمره فسبق جبرئيل (ع) وهو بين المنجنيق والنار. فقال له: يا إبراهيم هل لك من حاجة؟ فقال: أما إليك فلا فلما تنحى عنه جبرئيل، دعا بسورة التوحيد، فقال: اللهم إني أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين نجني من النار فأوحى الله إلى النار: ﴿ **كوني برداً وسلاماً على إبراهيم** ﴾ فروي أن النار لم تحرق شيئاً ثلاثة أيام ولم يسخن الماء مخافة من عذاب الله، ثم بعث الله إليه بقميص من ثياب الجنة ولبسه وكان عليه حتى كساه اسحٰق، ثم ورثه يعقوب ثم يوسف، وهو القميص

(*) أي كفة المنجنيق.

الذي وجد يعقوب ريحه قال وأشرف نمرود على النار وبعد ثلاثة أيام فوجد إبراهيم سليماً قاعداً فقال لأصحابه : إذا عبد الناس فليعبدوا مثل إلّه إبراهيم ، وكان نمرود أول من لبس التاج وأظهر التجبر والكبر ، فأمر بإبراهيم فأخرج إليه وأمره بالخروج عن دار مملكته وبلده ، ومنعه ماله وماشيته ، فحاكمهم إبراهيم عند ذلك إلى قاضي المدينة ، فقال : إن أخذتم ماشيتي ومالي فردوا عليَّ ما ذهب من عمري في بلادكم فقضى لإبراهيم على نمرود بردِ ما ذهب من عمره عليه أو رَدِّ ماله وماشيته ، فأمر نمرود برد ماله وماشيته عليه وتخلية سبيله ، فخرج من أرض كوبى فأتى نحو بيت المقدس وعمل تابوتاً لأجل زوجته سارة لأنه كان غيوراً ، وكان من قصة الجبار القبطي ما كان من خروجه وتشييعه لإبراهيم ، وما أوحى الله إلى إبراهيم أن لا تمش قدام الجبار واجعله أمامك ، وما قاله القبطي في جواب ذلك لإبراهيم إن إلّهك حليم كريم رفيق ما قد قصَّ .

اسماعيل وهاجر (ع) :

وسار إبراهيم حتى نزل بأعلى الشامات ونزل لوط وكان ابن اخته نازلها وكان بينهما فيما روي ثمانية فراسخ وابتاع إبراهيم (ع) هاجر من ساره ، فوقع عليها فحملت وولدت اسماعيل (ع) وهو الذبيح وهو أكبر أولاده ومن اسحق بخمس سنين ، وكان من قصة اسماعيل في الذبح ما قص الله به ، وولد اسحق من ساره ، فلما بلغ ثلاث سنين أقبل اسماعيل إلى اسحق وهو في حجر أبيه إبراهيم فنحاه وجلس مجلسه ، ونظرت به ساره وقالت : يا إبراهيم تنحي ابني اسحق من حجرك وتجلس مكانه ابن هاجر لا والله لا تجاورني هاجر وابنها في بلد أبداً ، فشق ذلك على إبراهيم فلما كان في الليل أتاه آت برؤيا الذبح فلما حضر الموسم انطلق باسماعيل وأمه هاجر، إلى مكة ودخلها فبدأ ببناء قواعد البيت وكان الطوفان ثلم شيئاً منه ، فرفع القواعد واسماعيل معه يعينه على البناء ، ثم خرج إلى منى ثم خرج إلى مكة بعد الحج ، فلما

ان صار في السعي قال لإسماعيل : ﴿ يَـا بُني إني أرىٰ في المنام أني أذبحك ﴾ في الموسم في عامي هذا فماذا ترى ﴿ قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين ﴾ فانطلق إبراهيم إلى منى في يوم النحر ، فلما انتهى إلى الجمرة الوسطى كان من الأمر ما قصَّ الله به ، فداه الله بالكبش ، ورجع إبراهيم (ع) ومعه اسماعيل إلى مكة فأقام بها ما شاء الله ، ثم ودع اسماعيل وأمه هاجر لينصرف عنهما فبكيا فقال لهما إبراهيم : ما يبكيكما وقد جعلتكما في أحب البقاع إلى الله جلَّ وعز ، فقالت له هاجر ما كنت أرى نبياً مثلك يخلف امرأة ضعيفة وغلاماً ضعيفاً لا حيلة لهما في مكان قفر لا أنيس له ولا زرع ولا ضرع ، فرقَّ إبراهيم ودمعت عيناه وأقبل حتى انتهى إلى باب الكعبة وأخذ بعضادتي الباب ثم قال: اللهم ﴿ إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ﴾ إلى قوله يشكرون ، فأوحى الله إليه أنِ اصعد أبا قبيس وناد يا معشر الخلائق إن الله يأمركم بحج هذا البيت من استطاع إليه سبيلاً فريضة من الله ، قال فمد الله لإبراهيم صوته ثم أسمع أهل المشرق وأهل المغرب وجميع ما بينهما وجميع ما قدَّر الله وما في أصلاب الرجال وأرحام النساء إلى يوم القيامة فالتلبية من الحاج إجابة النداء .

(وروي) أن جبرئيل (ع) حفر زمزم فنبع الماء فحجزها من حول الماء فلولا ذلك لساخت على الأرض (وروي) ان هاجر واسماعيل كانا في ذلك الوقت قد صعدا إلى الجبل في طلب الماء ، فلما بصرت هاجر الماء صارت إليه وصاحت باسماعيل بالعبرانية فأجابها بالعربية لبيك لبيك ونسي ذلك اللسان ، فهو أول من تكلم بالعربية في ذلك الزمان ، وروي في خبر آخر انها صاحت به فصار إليها فلما نظر إلى الماء وكان عطشان انكب عليه فشرب منه ورفع رأسه وقال الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله ونسي اللسان الأول بالعبرانية .

« وروي » في خبر آخر أن هاجر لما عطش اسماعيل جعلت تسعى

من الجوع بين الصفا والمروة فلقيها جبريل (ع) فتعلق بها فجزعت وجذبت نفسها منه، فقال لها : من أنت؟ فقالت : أنا أم اسماعيل ، ولد إبراهيم ، خليل الرَّحمٰن ، فقال لها : فعلى من خلفك ، فقالت له : قد قلت مثل مقالتك ، فقال : وكلتكم إلى الله جلَّ وعلا وحده لا شريك له ، فقال لها : اما انه وَكَلك إلى كاف كريم ، وأمر الله عز وجل قطعة من بلاد الأردن فانقطعت بأشجارها وثمارها فطافت بالبيت أسبوعاً ثم استقرت فسميت الطائف ليلحق اسماعيل الخصب والرفاهة ، ولما شخص إبراهيم إلى الشام كان يأتي اسماعيل وهاجر زائراً فأنكرت ساره ذلك واحلفته أن لا يبيت عندها ، وكان يكرمها ويعظمها لأنها كانت من أولاد الأنبياء المؤمنات ، وكان إذا اشتاق اسماعيل يركب حماراً له أبتر الذنب ثم يأتي مكة ويقضي وطره من النظر إلى اسماعيل وهاجر ، ويرجع فيبيت بالشام .

ثم ماتت هاجر عليها السلام فدفنها إبراهيم (ع) في الحجر [والحجر من الكعبة][1] فكان إبراهيم يأتي بعد ذلك زائراً فأتاه يوماً لم يصادفه فجمع أولاد اسماعيل وزوجته الجرهمية ودعا لهم وبرَّهم فلما رأت المرأة ذلك سألته النزول عندهم والغذاء معهم ، فأبىٰ فسألته شرب اللبن ففعل ، واستأذنته في غسل رأسه وهو على راحلته وقربت الجرهمية إليه حجراً فوضع إحدى رجليه عليه ودلَّت رأسه فغسلت إحدىٰ شقيه وألان الله ذلك الحجر تحت قدمه حتى غاصت قدمه فيه ، ثم دارت الحجر إلى الجانب الآخر فغسلت الشق الآخر من رأسه وشعره ، وانغمست قدمه اليسرى في الحجر فهو المقام ، ورجع (ع) إلى الشام فلما قربت وفاته قالتْ له سارة : قد كبرت وقرب أجلك وزيد في عمرك ، فتعبد وأنت خليل الرحمن، فاسأل الله أن ينسيء في أجلك

---

(١) علل الشرائع باب ٣٤. أن إسماعيل دفن أمه في الحجر وجعله عالياً وجعل عليها حائطاً لئلا يوطأ قبرها .

ويزيد في عمرك فتعيش معنا ، فسأل إبراهيم ربه فأوحىٰ الله إليه قد أجبتك إلى ما سألت ولن أتوفاك حتى تسألني ذلك ، فأخبر إبراهيم سارة بذلك فقالت : أشكر الله وأعمل طعاماً تدعو إليه المؤمنين ، فعمل طعاماً وجمع الناس للأكل وكان فيمن أتاه رجل كبير السن مكفوف ، فلما جلس تناول من الطعام وأهوىٰ به إلى فيه فجعلت يده ترتعش وتذهب يميناً وشمالاً من ضعفه ، ثم أهوى بيده إلى جبهته مرة وإلى عينه مرة من الكبر والضعف ، فلما رأى إبراهيم ذلك قال : اللهم توفني في الأجل الذي كتبته لي في الزيادة عليه .

(وروي) أنه سمي خليل الله لرفقه بالمساكين ومحبته لهم ، وانه لم يكن يأكل طعاماً إلاّ معهم فحضر طعامه يوماً وليس عنده أحد منهم ، فخرج يلتمس من يأكل معه فلم يجد إلاّ رجلاً مذموماً منقطعاً بالجذام وكان فيه عليه السلام تعزز فدعاه إلى طعامه واحتمل ما دخل نفسه من أمره ، وكان طعامه اللبن فجعل الرجل يأكل منه فإذا أخرج يده من الصحنة بقي أثر أصابعه في اللبن فجعل إبراهيم يلسع موضع اصابعه فيأكله ، فلما فرغ من الأكل كشف عن الرجل الغطاء فإذا هو جبرئيل (ع) والطعام الذي يرى أنه يأكله موضوع في إناء تحته فقال له : إن الله جلَّ وعز يقرأ عليك السلام ويقول لك : قد اتخذتك خليلاً برحمتك للضعفاء المساكين ، وكان عمره فيما روي مائة وخمساً وسبعين سنة .

(وروي) أيضاً أن نبوته ظهرت وله ثمانون سنة ، وكانت مدة نبوته أربعين سنة ، وكان عمره مائة وعشرين سنة ، ولما حضرت وفاته أمره الله أن يستودع نور الله وحكمته ومواريث الأنبياء عليهم السلام اسماعيل ابنه ، فدعاه وأوصى إليه وسلم إليه جميع ما في يده وتوفي صلى الله عليه ودفن في أرض كان قد ابتاعها بناحية بيت المقدس ، وكان بين نوح وإبراهيم (ع) ألف وخمسمائة سنة ونمرود قد ملك مشارق الأرض ومغاربها وهو صاحب النسور ، وكان أبو إبراهيم توفي وإبراهيم طفل

وبقيت أمه ابنة آزر فلما شب وترعرع واستقل بنفسه ماتت عنه أمه(١).

قيام اسماعيل بن إبراهيم (ع) :

فقام اسماعيل بن إبراهيم بالنبوة والأمر مقامه ولم يزل يدبر أمر الله جلَّ وعزَّ ، وهو أول من تكلم بالعربية وأبو العرب وكان إبراهيم (ع) قد خلف عنده سبع أعنز فكانت أصل ماله ، وأقام أكثر أيامه بمكة وتزوج بهالة بنت الحارث فولدت قيدرا ، وكانت فيه شبه رسول الله (ص) وكان لإسماعيل ثلاثة عشر ذكراً كان كبيرهم ورئيسهم قيدرا ، وهو أول من ركب الخيل وكسىٰ البيت ولبس العمائم وأطعم الحاج وعاش مائة وعشرين سنة (اسماعيل) كما روي أن أباه إبراهيم عاش مائة وخمساً وسبعين سنة ، فلما حضرت وفاته أوحىٰ الله إليه أن يستودع الاسم ونور الله وحكمته أخاه إسحٰق .

(وروي) أنه شريكه في الوصية ، وتقدمه اسماعيل بالسن لأنه أكبر منه بخمس سنين ، فسلَّم الأمر إلىٰ إسحٰق وتوفي اسماعيل (ص) ودفن بمكة وهو اسماعيل صادق الوعد ، وكان وعد رجلاً إلى موضع يجتمعان فيه فأنسىٰ الرجل وحضر اسماعيل الموضع وأقام فيه ثلاثة أيام ينتظره فلما كان في اليوم الرابع فقده الرجل فجاء إلى الموضع الذي وعده فوجده فيه ينتظر فأعظم ذلك وأكبره فقال له اسماعيل : لو لم تحضر

---

(١) اليعقوبي (١/٢٤) والجزائري (ب ٦/١١٠) والطبري (١/١١٩) والجواهر السنية في الأحاديث القدسية للحر العاملي باب ٣ والوسائل والبحار والمستدرك والكتب الأربعة كتاب الحج وفي القرآن الكريم في مريم ٤٢ والأنعام ٧٤ ـ ٨٠ والصافات ٨٩ ـ ٩٦ والأنبياء ٥٨ ـ ٦٨ ـ ٩٦ والبقرة ٢٥٨ والعنكبوت ٢٥ وإبراهيم . . . وذكره ابن طاووس في سعد السعود (٤١ ـ ٤٢) وفي حديث رسول الله (ص) « أنا الفتى ابن الفتى أخو الفتى » عن قوله تعالى : ﴿ قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم ﴾ وقول جبرئيل : لا فتى إلاَّ علي ، (معاني الأخبار ١١٩).

لأقمت حتىٰ يصير المحشر من هذا المكان[1] .

قيام اسحق بن إبراهيم (ع) :

وقام اسحٰق بن إبراهيم بـالأمر والنبـوة بعد أخيـه اسماعيـل ، وكان من حـديث اسحق عليه السـلام في قول الله عـزَّ وجـل ﴿ **فضحكت فبشـرنـاهـا بـإسحٰق** ﴾ قال : إن المـلائكة لمـا جاءت في هـلاك قوم لـوط عليه السـلام قـالوا : ﴿ **إنـا مهلكوا أهـل هذه القـريـة** ﴾ فقـالت سـارة : ومن يـطيق قـوم لـوط يعني كثـرة عـددهم : ﴿ **فبشـرناها بـإسحٰق ومن وراء إسحٰق يعقـوب فصكَّت وجههـا وقـالت عجـوز عقيم** ﴾[2] ، وهي يـومئـذٍ ابنـة تسعين سنـة وإبـراهيم لـه أكثـر من مـائـة سنـة ، فلمـا ولـد لإبـراهيم إسحٰق ، قـال من حـولـه : ألا تعجبـون من هـذه العجـوز وهـذا الشيـخ وجـدا صبيـاً منقـطعـاً فأخذاه يـزعمان أنـه ولدهمـا ، وهل تلد مثـل هذه العجـوز ، وكان الله جـلَّ وعـلا قد صـوَّره على صـورة إبـراهيم والعجـوز سـارة ، فلمـا رأوه قـالـوا : نشهـد أنه ابن الشيـخ إبراهيم والعجـوز ساره ، فلمـا قام إسحٰق بـالأمر بعـد أخيـه إسماعيـل (ع) سلَّم له المؤمنـون وجميـع شيعـة أبيـه وأخيـه ، وتـزوج

---

(١) اليعقوبي (١/٢٥ و٢٨ و٢٢١ و٢/١٢٠) والجزائري ١٤٨ وهو ذبيح الله ، وهو الذي قـال الله : ﴿ **يـا بنيَّ إنِّي أرىٰ في المنـام اني أذبحـك . . . قـال يـا أبتِ افعـل مـا تؤمر . . .** ﴾ الصافات ١٠٢ ورواية النبي (ص) مشهورة بقولـه « أنا ابن الـذبيحين » (عيون أخبار الرضا «ع») وعنى بهما إسماعيل وعبدالله بن عبدالمطلب .

(٢) متن الآيـات : ﴿ **فضحكت فبشرنـاها بـإسحٰق ومن وراء إسحق يعقوب ، قـالت يـا ويلتي أألد وأنا عجـوز. . .** » (٧١ هود) ﴿ **فـأقبلت امرأته في صَرَّة فصكَّت وجهها وقالت عجوز عقيم** ﴾ الذاريات ٣٠.

قال الطبرسي في مجمع البيان (١٥٦/٩) الصَّرة شدة الصيـاح وهو من صـرير البـاب ويقال للجمـاعة صـرة أيضاً ، والصـك الضرب . . . وهـو أن تصـطك ركبتـا الرجل . وقال ص (١٥٧) أقبلت امرأته في ضجة وعن الصادق (ع) في جماعة. . . وقوله : فصكَّت وجهها أي جمعت أصابعها فضربت جبينها تعجباً . . .

إسحٰق من أخـوالـه بـالشـام وولـد لـه يعقـوب (ع) والعيص ، وكـان من حـديثهما مـا اقتص ، وكـان لا يفـرق النـاس بين إبـراهيم وبين ابنـه إسحٰق حتى شاب إبراهيم ، فكـان يعرف منـه بالشيب ، فلمـا حضرت وفـاة إسحٰق أوحىٰ الله إليـه أن يستـودع الاسم الأعـظم والنـور وجميـع مـا في يـديـه من المـواريث ابنه يعقـوب (ع) وهو إسـرائيل الله ، فـأحضـره وسلَّم إليـه ومضىٰ اسحٰق (ع) ودفن في بيت المقدس وكان عمره مائة وثمانين سنة[1] .

قيام يعقوب بن اسحٰق (ع) :

وقـام يعقوب عليـه السلام بـالأمر بعـده وهـو إسـرائيـل الله ، وآمن بـه المؤمنون وجحد نبوته الكفـار والشكاك ، وتـزوج بالشـام بابنتي خـالته وكـان في ذلـك الوقت يجمـع بين الاختين ، فـولـد منهمـا اثنـا عشـر ذكـراً وغلب العيص أخـوه على بيت المقدس ، والملك الجبـار في ذلـك الـوقت فيتسـاد ملك مـائة سنـة وهو أول من قـطع القطائـع بغير حق فصـارت سُنَّة للظالمين إلى هـذا الـوقت ، وأخـذ من النـاس الخـراج ، وخـرج يعقـوب (ع) يـريـد بيت المقـدس واتّصل الخبـر بأخيـه العيص ، فخرج بجميـع جيشـه يستقبله ليقتله ، وبلغ يعقـوب فأهـدى إليه هـدية يتـألفـه بهـا وكتب إليـه كتـابـاً وقـع على عنـوانـه ، عبـدك يعقـوب فلمـا قـرأ العيص كتـابـه عـطف عليـه وفـرَّق جيشـه عن نفسه ، فلمـا قرب منـه جمع يعقـوب (ع) أولاده حولـه خوفـاً منه وأمـرهم إذا قرب منـه العيص أن يمنعوه من الـدنـو منه ، وكـانـوا أولي قـوة وبأس شديد فلما قرب منه منعه الأسباط من التقدم إليه .

(وروي) أن العيص كـان قـد سلَّم إذا سلَّم عليـه أخـوه يعقـوب ان يعتنقـه ، ثم يقـرص حلقـه فيقتله ، فقـالـوا لـه : تنـح عن نبي الله فـارتـاع العيص لـذلك ، ودخـل يعقوب بيت المقـدس وقام يصلي وحـولـه الأسبـاط الاثنـا عشر والمؤمنـون والعيص ناحيـة يراهم ، فلمـا جنَّ عليـه الليـل كُشِف

---

(١) اليعقوبي (١/٢٨) والطبري (١/١٦٢).

له عن بصيرته ، فرأى العيص ونظرَ إلىٰ ملائكة الليل كلهم ينزلون من السماء ويصعدون ويسلمون على يعقوب ويسبحون ويهللون ويقدسون ، فاغتاظ لذلك وعلم أنه لا طاقة له به ، وحسده فاستأذنه العيص في التنحي عنه ، فأذن له فعبر مع ولده البحر فأقام هناك وولده الأصغر عملاق فالأصغر أبو الأشراف من الروم وعملاق أبو العمالقة الذين قاتلهم يوشع بن نون (ع) ، ورأى يوسف (ع) الرؤيا فقصّها على أبيه وكان من حديثه ما أخبر الله عزَّ وجلَّ به في كتابه وجاءت به الروايات من قصته مع اخوته الأسباط ، وحزن يعقوب حتى ابيضت عيناه وتقوّس ظهره ، فروي عن العالم عليه السلام أنه يعلم أن يوسف باق لم يأكله الذئب ، فقال كان يعلم بجميع أمره فقيل له : فمن أي شيء كان حزنه ؟ فقال من خوف البداء فيما وعده الله به من الجمع فيما بينه وبين يوسف ، وكانت مدة المحنة عشرين سنة .

(وروي) سبع عشرة سنة فلما أراد الله إزالتها وكشفها رفع يعقوب (ع) يديه ثم قال : يا من لا يعلم أحد : كيف هو وحيث هو وقدرته إلاّ هو ، يا من سد الهواء بالسماء ، وكبس الأرض على الماء ، واختار لنفسه أحسن الأسماء ، ائتني بروح من عندك وفرج قريب ، فما انفجر عمود الصبح حتى أتي بالقميص وطرح على وجهه ، فرَدَّ الله عليه بصره وولده وخرج إلى مصر وجمع الله مع ذلك أهله وماله ، وخرج يوسف (ع) لتلقيه فلما رآه يعقوب ترجل له والأسباط ولم ينكر ذلك ويعظمه إيّاه فأخرج الله الامامة من عقبه وجعلها في ولد أخيه الأكبر لاوي بن يعقوب ، لأنه لم يعرف أباه حقه ، ثم صار بهم إلى منزله فرفع أبويه إلى سرير الملك وهو العرش الذي ذكره الله وهما أبوه وخالته لايلان أمه راحيل كانت توفيت قبل الرؤيا التي رآها ، وتكفلت خالته بتربيته ودخل فلبس ثياب العز والملك وخرج فلما رأوه سجدوا لله شكراً فعند ذلك قال يوسف : ﴿ **هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً** ﴾ ومكث يعقوب مع يوسف عليهما السلام بمصر سنتين ، فلما حضرت وفاته

فأوحىٰ الله إليه أن يسلم مواريث الأنبياء والنور والاسم الأعظم إلى يوسف ، فدعاه وجمع أولاده وأوصىٰ إليه ثم قبض صلىٰ الله عليه وسنهُ مائة وست وأربعون سنة[1] .

قيام يوسف الصديق (ع) :

وقام يوسف[2] عليه السلام مقامه ووضعه بين يديه أربعين يوماً يبكي عليه ويعدد حتى ركب إليه الملك في زمانه مع عظماء أهل مملكته فكلموه ووعظوه ، وحمله من مصر إلى بيت المقدس ليدفنه مع آبائه فوجد العيص قد رجع إلى بيت المقدس فمنع من دفنه ونازعهم فيه ، فوثب ابن شمعون كان [ايدا] على العيص فوكزه فقتله ، فدفن يعقوب والعيص في مكان واحد ورجع يوسف إلى مصر ، فلم يزل يدبر أمر الله ومعه أهله والمؤمنون فمن أطاعه كان مؤمناً ومن عصاه كان كافراً وكان يوسف (ع) إماماً ملكاً يلبس الديباج ، والوشي والابريسم المنسوج بالذهب والجوهر ، ولم يكن نزل تحريم لبس ذلك ، وملك اثنين وسبعين سنة وعاش مائة وعشرين سنة وكان له ابنان يقال لأحدهما افرايثم وهو جد يوشع بن نون والآخر ميشا ، فلما قربت وفاته أوحى الله إليه عزَّ وجلَّ أن استودع نور الله وحكمته وجميع المواريث التي في يديك ببرز بن لاوي بن يعقوب ، فأحضر ببرز بن لاوي وجمع آل يعقوب وهم يومئذٍ ثمانون رجلاً فقال لهم : إن هؤلاء القبط سيظهرون عليكم ويسومونكم سوء العذاب ونعوت الامامة مكتومة ، ثم ينجيكم الله ويفرج عنكم برجل من ولد لاوى اسمه موسى بن عمران ، طوال جعد آدم مفلفل الشعر أحلج على لسانه شامة وعلى أرنبة أنفه شامة ، ولن يظهر حتىٰ يخرج قبله سبعون كذاباً .

---

(١) اليعقوبي (١/٢٩).

(٢) الجزائري (٩/١٨٢) واليعقوبي (١/٣٢) والطبري (١/١٦٥ و١٦٩).

(وروي) خمسون كلٌّ يدعي أنه هو ، ثم يظهر وينصر الله بني إسرائيل ويفرج عنهم وسلم التابوت والنور والحكمة وجميع المواريث إلى ببرز بن لاوى (ع) ومضىٰ صلى الله عليه ودفن بمصر في صندوق من مرمر في بطن النيل ، ثم استخرجه موسى عليه السلام من ذلك الموضع ومضى به إلى الأرض المقدسة فدفنه فيها ، وكان سبب حمله من مصر أن المطر احتبس على بني اسرائيل فأوحى الله جلَّ وعلا إلى موسىٰ عليه السلام أن اخرج عظام يوسف فسأل موسى عن الموضع فأتى بعجوز عمياء مقعدة فقالت : أنا أعرف موضعه ، ولا أخبرك به حتى تعطيني ثلاث خصال ، تطلق لي رجلي ، وتعيد لي صورتي وشبابي وعيني ، وتجعلني معك في الجنة ، وكانت العجوز من بني إسرائيل فأوحىٰ الله إلى موسى أن أعطها ما سألت، فإنما تعطى على ما سئلت ، ففعل فدلته فأخرجه ونقله إلى الأرض المقدسة صلوات الله عليه .

قيام ببرز بن لاوي (ع) :

قام ببرز بن لاوي[1] بن يعقوب عليهم السلام بأمر الله جلَّ وعز يدبره على سبيل آبائه عليهم السلام فروي أنه كان إذا ولد في بني إسرائيل كل واحد منهم يدعي أنه هو ويسمى عمران ثم يأتي عمران ولد فيسمى الولد موسى يتعرضون بذلك لقيام القائم موسى (ع) فما ظهر موسى حتى خرج سبعون كذاباً . « وروي » خمسون من بني إسرائيل كل واحد منهم يدعي أنه هو ، وعند ذلك ملك الأرض بعد فرعون يوسف فيقابوس مائة وخمسين سنة ، وبنى مدينة سمّاها قيفدون وهو الذي كانت

---

(١) اختلف النسّابة والمؤرخون في النسب من بعد إسماعيل وذكر الطبري بعض ذلك (١٩٤/٢) والواحدي (١٦٣) والمصنف في مروج الذهب (٥٢ ـ ٥٣) والمجلسي في البحار (١٠٦/١٥) والمناقب لابن شهرآشوب ج ١ وإعلام الورىٰ للطبرسي الخ . . .

الشياطين معه قبل سليمان بن داود عليهما السلام، فلما حضرت ببرز عليه السلام الوفاة ، أوحى الله إليه أن يستودع نور الله وحكمته وما في يديه ابنه أحرب فدعاه وأوصى إليه بمثل ما كان يوسف صلى الله عليه أوصى به ففعل ذلك .

قيام أحرب بن ببرز بن لاوي (ع) :

وقام أحرب بن ببرز بن لاوي عليهم السلام بأمر الله عز وجل واتبعه المؤمنون ، وجرى على منهاج آبائه حتى إذا حضرته الوفاة أوحى إليه أن يجعل الوصية إلى ابنه ميتاح ، فأحضره وأوصىٰ إليه ، وسلَّم مواريث الأنبياء وما في يديه إليه ومضى صلى الله عليه .

قيام ميتاح بن أحرب (ع) :

وقام ميتاح بن أحرب عليهما السلام بأمر الله جلَّ ذكره ، واتبعهم المؤمنون وهم الأقلون عدداً في ذلك الزمان ، المستخفون من الجبار ، المتوقعون الفرج ، فلما حضرت ميتاح الوفاة ، فأوحىٰ الله إليه أن يوصي إلى ابنه عاق ، فأحضره وأوصىٰ إليه .

قيام عاق بن ميتاح (ع) :

وقام عاق بن ميتاح عليه السلام بأمر الله جلَّ وعلا واتبعه المؤمنون على سبيل من تقدمه من آبائه فلما حضرته الوفاة أوحىٰ الله إليه أن يوصي إلى ابنه خيام فأحضره وأوصىٰ إليه ومضىٰ صلَّىٰ الله عليه .

قيام خيام بن عاق (ع) :

وقام خيام بن عاق (ع) بأمر الله جلَّ وتعالىٰ ونورهُ حكمته ، إلى أن حضرته الوفاة أوحىٰ الله إليه أن يستودع نور الله والحكمة ابنه مادوم ، فاتبعه المؤمنون مدة زمانه على خوف واستخفاء وأودع نور الله وحكمته ابنه مادوم .

قيام مادوم بن خيام (ع) :

وقام مادوم بن خيام (ع) بأمر الله جلَّ وعلا ونوره وحكمته إلى أن حضرته الوفاة ، فأوحىٰ الله إليه أن يوصي إلى شعيب ، فأحضره وأوصىٰ إليه ومضىٰ (ع) وكان شعيب من ولد نابت بن إبراهيم صلى الله عليه لم يكن من ولد اسماعيل وإسحق صلوات الله عليهم .

قيام شعيب (ع) :

فقام شعيب بالأمر بعد مادوم ، فعند ذلك ظهر ملك فرعون ذو الاتاد ، وهو فرعون موسى (ع) واسمه الوليد بن ريان بن مصعب ، وكان ملكه أربعمائة سنة ، وفي سنة من ملكه بعث الله أيوب صاحب البلاء صلى الله عليه ، وكانت امرأته رحمه بنت يوسف عليه السلام ، وهو أيوب بن اموص بن العيص بن إسحق بن يعقوب ، وكان من قصة شعيب (ع) أن الله بعثه إلى قوم نبياً حين كبرت سنه ، فدعاهم إلى التوحيد والاقرار والطاعة فلم يجيبوه فغاب عنهم ما شاء الله ، ثم عاد إليهم شاباً ، فدعاهم فقالوا ما صدقناك شيخاً فكيف نصدقك شاباً .

(فروي) أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يعيد ذكر هذا الحديث ويكرره ويتمثل به كثيراً وكان سبب نبوة شعيب أن قومه اتخذوا مكاييل وموازين مختلفة يأخذون بالأوفر ويعطون بالأنقص وفي الحديث طول[١] .

ظهور موسى عليه السلام :

وبلغ فرعون قرب أمر موسى بن عمران (ع) وان زوال ملكه وهلاكه على يديه وفي أيّامه ، فوكل القوابل بالنساء الحوامل فلم يكن يولد غلام إلاَّ ذبح وإذا ولدت المرأة جارية استحييت وتركت ، فغلظ

---

(١) الجزائري ٢٤٢ .

الأمر على بني إسرائيل من فرعون ، واجتمعوا إلى فقيه كان لهم عالم ، فقالوا : لا نقرب النساء حتى لا يذبح الأطفال من أولادنا ، فقال عمران (ع) : وكان عالماً مؤمناً تقياً من أولاد المؤمنين، والله لا تركت ما أمر الله به، فإن أمره عزَّ وجلَّ واقع ولو كره المشركون ، اللهم من حرَّم ذلك فإني لا أحرمه ومن تركه فإني لا أتركه ، وروي أن أصحاب فرعون شَكَوا قلة النسل من بني إسرائيل لأنهم كانوا يستعبدونهم ويستخدمونهم فأمر فرعون بأن تستحيا الذكور سنة ويقتلون سنة ، فولد هٰرون بن عمران في سنة الاستحياء ، وولد موسى في سنة القتل حتى يري الله عز وجل قدرته .

« وروي » أن أم موسىٰ لما حملت فطن بها ووضع عليها قابلة تلزمها فأوقع الله على القابلة محبته قبل ولادته ، وكذلك حجج الله على من خلقه فكانت أم موسىٰ (ع) تضمر وتذوب ، فقالت لها القابلة : يا بنية أراك تذوبين وتحزنين ، قالت لها : كيف لا أذوب وأحزن وإذا ولدت أخذ ولدي وذبح ، قالت لها : لا تحزني فإني سوف أكتم عليك ولادة موسى بن عمران (ع) فلما ولد موسى (ع) قالت القابلة لأمه : أدخليه المخدع ، وخرجت القابلة إلى الحرس وكان مع كل قابلة حرساً يقتل من يولد من الذكور ، فقالت له ولمن معه : انصرفوا ، فقد كفينا إنما خرج دم متقطع ، فانصرفوا ورضعته أمه وخافت على الصوت ، فأوحى الله إليها أن اعملي تابوتاً ، فإذا خفت عليه فاجعليه فيه والقيه في اليم بالليل في نيل مصر ، ففعلت وطرحته وجعل يرجع إليها وجعلت تدفعه في غمر الماء ، ثم إن الريح ضربته بالأمواج فانطلقت بالتابوت فلما رأته قد ذهب به الماء جزعت وآيست وهمت أن تصيح ، فربط الله على قلبها وكانت المرأة الصالحة آسية امرأة فرعون على دين بني إسرائيل تكتم إيمانها ، قالت لفرعون : هذه أيام الربيع فأخرجني ، وتقدم أن يضرب لي قبة على شاطىء النيل حتى أتفرج في هذه الأيام بالنظر إلى الخضرة

والرياض ، ففعل ، وكان يقعد معها فأقبل التابوت نحوهما حتى صار بين أيديهما ، فقالت : هل ترون ما أرىٰ ، قالوا : بلىٰ . إنا لنرىٰ شيئاً ، فلما دنا التابوت بادرت إلى الماء فجذبته إليها ، وكاد الماء أن يغمرها ، فأخرجته ووضعته في حجرها ، ووقعت عليها له محبة ، وقالت : هذا ابني ولم يكن لها ولا للملك ولد ، وقال فرعون : نقتله ، فإنا نتخوف أن يكون من بني إسرائيل ، فلم تزل ترفق به حتى امسك عن قتله ورضي ، ووهبه لها ، وطلبت آسية من ترضعه ، فلم يبق أحد إلاَّ وجَّه بامرأته لترضعه فامتنع من رضاع كل واحدة منهن ، وأبىٰ تناول ثديهن .

(وروي) ان في قول الله عز وجلَّ : ﴿ **وأصبح فؤاد أم موسىٰ فارغاً** ﴾ قال فارغاً من كل شيء إلاَّ من ذكر ولدها موسى ، والفكرة فيه ، فقالت لاخته «قصية» : انظري هل ترين أو تسمعين له خبراً أو أثراً ، فانطلقت فوجدت من يطلب الدايات ، فرجعت إلى أُمِّها فعرَّفتها الخبر ، فانطلقت حتى أتت باب الملك ، فقالت : إن هنا امرأة صالحة تكفله لك ، فأدخلت ، فقالت لها آسية امرأة فرعون : ممن أنت؟ قالت : من بني إسرائيل. فقالت لها : إذهبي يا بنية فلا حاجة بنا إليك ، فقلن لها النساء : فانظري يأخذ منها ثديها أم لا يأخذ ، فرفع موسىٰ إليها ، فوضعته في حجرها ، ثم ألقمته الثدي فأخذه ، ومصه حتى روي ، فقامت آسية إلى فرعون فأخبرته . فقال لها : الغلام من بني إسرائيل، والظئر من بني إسرائيل ، هذا ما لا يكون أبداً ولا يجوز أن نجمعهما ، فلم تزل ترفق به حتى رضي وأمسك .

(فروي) أنه لما وضعته أُمه في حجرها اشتد فرحها به ، فقالت : فديتك يا موسى ، فسمع فرعون فاستشاط ، فأرسل الله جلَّ وعز فنطق على لسانها ، فقالت : بلغني أنكم مشتموه من الماء ، فقلت : يا موشىٰ بالعبرانية ، فقال لها فرعون، صدقت من الماء مشناه وإنا نسميه موشى ،

فعربت فهوميشا (ع) في دار فرعون وكتمت أمه وأخته والقابلة خبره ، وماتت القابلة ، فلم يعلم بخبره أحد من بني إسرائيل .

قصة فرج بني إسرائيل بموسى عليه السلام :

واشتد أمر الغيبة في توقعه وانتظاره على بني إسرائيل وكانوا يتجسسون من خبره بالليل والنهار ، وغلظ عليهم سيرة فرعون وجنوده ، فخرجوا في ليلة مقمرة إلى فقيه لهم ، وكان الاجتماع عنده يتعذر عليهم ويخافون ، فقالوا له : قد كنا نستريح إلى الأحاديث فحتى متىٰ حتىٰ متىٰ ، فقال لهم : لا تزالون في هذا أبداً ، حتى يأتي الله بموسى بن عمران ، ويظهر في الأرض ، وأخذ يصف لهم وجهه وطوله ولحيته وعلاماته ، إذ أقبل موسى (ع) وقد كان خرج إلى الصيد على بغلة له شهباء ، وعليه طيلسان خز ، فوقف عليهم فرفع العالم رأسه فنظر إليه فعرفه فوثب إليه ثم قال له : ما اسمك يرحمك الله ، فقال له : موسى بن عمران ، فانكب على يده ورجله فقبلهما ، وثار القوم ، فقبلوا يده ورجله، وقالوا له : الحمد لله الذي لم يمتنا حتى أراناك ، فلم يزد على أن قال : أرجو أن يعجل لكم الفرج ، فاتخذهم شيعة من ذلك اليوم ، ثم غاب بعد ذلك بضع عشرة سنة .

قصة قتله للرجل :

ثم خرج من الدار إلى السفينة فوجد فيها رجلاً من شيعته أولئك يقاتله رجل من آل فرعون ، وكان القبطة يحملون على بني إسرائيل الماء والحطب والصخور والحجارة .

(فروي) أنه كان طباخاً لفرعون قد حمّل على ذلك المؤمن حطباً، فلم يطق حمله فجعل يضربه ، فلما رأىٰ موسى المؤمن استغاث به على الطباخ القبطي فوكزه موسى فقضى عليه ودخل الدار وانتشر الخبر في المدينة وبلغ الملك ، وقد كان أُعْلِمَ أنَّ موسىٰ إذا خرج يقتل طباخاً

له ، فبذل الرغائب لمن يأتي به ، وخرج موسى بعد ذلك إلى المدينة : ﴿ فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه ﴾ على رجل آخر من القبط فقال له موسى : ﴿ إنك لغوي مبين ﴾ بالأمس رجل واليوم رجل ، ثم دنا من القبطي فتخلص الرجل منه فظن القبطي أنه قاتله وظن المؤمن أنه دنا منه ليعاقبه لقوله : ﴿ إنك لغوي مبين ﴾ ، فقال له يا موسى : ﴿ أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس ﴾ .

ونظر به أهل المدينة فخرج منها خائفاً يترقب بغير ظهر يركبه ولا خادم يخدمه حتى انتهى إلى أرض (مدين) وهي مسيرة بضعة عشر يوماً ، فروي أنه صار إليها في ليلة واحدة وبعض يوم ، فانتهىٰ إلى أصل شجرة تحتها بئر يستقى منها الماء ، فوجد عندها أُمَّة من الناس يسقون ، فكانت قصته مع شعيب وابنته ما قصَّ الله به .

تكليم الله لموسى (ع) :

فلما قضى موسى الأجل وأراد أن يودع شعيباً ، قال له : ادخل إلى البيت فأخرج من تلك العصي واحدة ، وكان شيعة شعيب وأصحابه حوله ، فدخل فأخرج العصا ، فقام شعيب فردها وجعلها تحت العصي ، وأمره أن يدخل فيخرج غيرها ، فدخل فوجدها فوق العصي فأخرجها ثلاث مرات ، فقال له شعيب : إني أرى أنك المتكلم [المكلَّم] على الطور ، فكانت تلك إشارة من شعيب بحضرة شيعته ، وكانت العصا قضيب آس لرأسها شاختان ، فأخذها وسار بأهله يريد الأرض المقدسة فغلط في الطريق وجنَّه الليل فأخذ الزناد ليقدح به فلم ينقدح ، فلما طال عليه كلمته الحديدة وقالت له : يا سيدي لا تتعبن فإني مأمورة ، فالتفت فرأىٰ ناراً فأقبل إليها فلما دنا منها طفرت فصارت من خلفه ، فالتفت إليها فصارت عن يمينه ، فالتفت إليها فصارت عن يساره ، ثم صارت على الشجرة ، وسمع الكلام فقال : يا رب هذا الذي أسمعه كلامك؟.

قـال : نعم . فنـودي ﴿ ان يـا مـوسى إني أنـا الله رب العـالمين . وان ألقِ عصـاك فلما رآهـا تهتـز كـأنهـا جـان ولىٰ مـدبـراً ﴾ وإذا حيـة مثـل الجـذع ولأسنانها صرير يخـرج من فيها كـالنار ، سئـل العالم (ع) عن قـوله تعـالى : ﴿ تهتـز كأنهـا جان ولىٰ مـدبراً ﴾ فقـال : كانت كـالجذع العـظيم وحركتهـا حـركة الجـان الصغير ، فـأمر بـالرجـوع فرجـع وهو خـائف ، فأمـر بأخـذها فـوضع رجله على ذنبهـا ثم تناول لحيتها ، فـإذا يـده في شعبـة العصـا قـد عـادت كمـا كـانت ، وقـال لـه : ﴿ اخلع نعليـك ﴾ وارسله الله تعـالى إلى فـرعون والعصـا بيده ، وأمـره بتبليغ رسـالته وتحـذيـره وانـذاره وأوصـاه بمـا يقوله له ، وكان فيمـا ناجـاه به ، قـال له : يـا موسى أتـدري لم اصطفيتـك على النـاس بوحيـي وكـلامي ، قال : لا يـا رب . قـال : إني قلبت عبـادي ظهـر البـطن فلم أرَ منهم أذل نفسـاً لي منـك ، قـال : وكـان مـوسى إذا صلّىٰ لا ينفتـل من صلاتـه حتى يضـع خـده الأيمن والأيسـر على التـراب ، فسـأل الله عز وجـل أن يجعل معـه أخاه هـارون عليهما السـلام وزيراً وقصَّ الله من شـأنـه مـا قصَّ فـأجـابه الله عـز وجـلَّ إلى ذلـك ، وقـال لهمـا : ﴿ نجعـل لكمـا سلطانـاً فـلا يصلون إليكمـا بـآيـاتنـا أنتمـا ومن اتبعكمـا الغالبون ﴾ .

(وروي) انـه إنمـا عنىٰ بقـولـه : (اخلع نعليـك) اردد صفـور على شعيب فـرجع فـردهـا ، وخرج إلى مصـر بعد غيبتـه بضع عشـرة سنـة وقـد كـان طـال على الشيعـة الانتـظار بعـد أن رأوا مـوسى (ع) فـاجتمعـوا إلى فقيههم وعـالمهم فسألـوه الخروج معهم إلى مـوضع يحـدثهم فيـه ، فخـرج بهم إلى الصحـراء وقعـد يحـدثهم ، وقـال لهـم : إن الله جـلَّ وعـلا ، أوحىٰ أليَّ أن يفـرج عنكم بعد أربعـة أشهر ، فقـالوا : مـا شـاء الله ، فقـال لهم : إن الله أوحىٰ إليَّ أن يفـرج عنكم بقولكم مـا شاء الله ثـلاثـة أشهـر ، فقـالـوا : كـل نعمـة من الله ، فقـال لهم : إن الله تعـالىٰ أوحىٰ إليَّ أن يفـرج عنكم بقولكم : كـل نعمة من الله شهـرين ، فقالـوا : لا يأتي بـالخير

إلاَّ الله فقـال لهم : إن الله جلَّ جـلالـه أوحىٰ إليَّ أن يفـرج عنكم بمـا قلتم بعـد شهر ، فقـالوا : لا يصـرف السـوء إلاَّ الله ، فقـال لهم : فـإن الله قـد أوحىٰ إليَّ بـأنـه يفـرج عنكم إلى جمعـة بمـا قلتم ، فقـالـوا حسبنـا الله ونعم الـوكيـل ، فقـال لهم : إن الله قـد أوحىٰ إليَّ أن يفـرج عنكم في هـذا اليـوم فانتـظروا ، فقالـوا الحمـد لله رب العـالمين ، وجلسـوا ينتـظرون ، إذ أقبـل موسى (ع) وبيـده العصـا وعليـه مـدرعـة صـوف وهـو راكب حمـاراً ، فقـام إليه العـالم وسلم عليه ، ثم قـال له : يـا سيـدي بمـاذا جئت؟ . فقـال لـه : جئت بالـرسالـة إلى فرعـون وملئـه وآمـرهم بمـا أراد ، ودخـل مصـر بـالليل مستخفيـاً فجـاء إلى دار والـدتـه وأُختـه ، فـروي أنـه قـد وقف على الباب وقفة فسمع أُمه تقول لأُخته : تـرىٰ ما فعـل الشريـد الطريـد الغائب ، فدق الباب ودخل فلما رأتـه أُمُّه سقـطت مغشياً عليهـا ، ثم أفاقت فحمـدت الله وسلَّمت عليه وأمر بإحضار أخيه هارون وكان أحد خواص فرعون .

(وروي) أنـه كـان يسقيـه الخمـر وكـان يلبس الجـواهـر والمـزاد المـذهبة فـأحضر وخبـره بالخبـر وأمره بمـا احتاج إليـه ورده إلى دار فرعـون « وروي » في خبـر آخر ان الله عـز وجـل أوحىٰ إلى هـارون في رؤيـا الليـل أن اخـرج إلى بـاب المـدينـة حتىٰ تلقىٰ أخـاك فخـرج وأقبـل مـوسىٰ فلم يعـرفه للنـور الـذي كـان قـد عـلا وجهـه ولبسـه حتىٰ نـاداه مـوسىٰ ، فقـال هارون : مرحباً بسيدي وأخي ، ثم قصَّ عليه القصص .

قصة عصا موسىٰ (ع) :

(وروي) إن هـارون كـان أخـاه لأُمِّـه وأبيـه وكـان أسنَّ منـه بثـلاث سنين وكان موسى أكبـر جسماً وخلقـاً ، وكان الـوحي ينزل على مـوسى (ع) ويـوحيه إلى هـارون ، وغدا مـوسى (ع) إلى باب فـرعـون وعليـه مـدرعتـان من شعـر ، فاستـأذن فحجب فضرب البـاب بعصا فـاصطفقت الأبـواب كلها بينـه وبين فرعـون ، وتفتحت ، وكان لفـرعون في عمـران داره أسد ، فـأمـر فـرعـون بتخليتهـا في طـريقـه فخليت ودخـل مـوسى (ع) فـأقبلت الأسـد

تبصبص وتضرب بأذنابها بين يديه وتحت رجليه ، فقال فرعون لجلسائه : رأيتم مثل هذا قط ، قالوا : لا . فلما وصل إليه وأدىٰ رسالة ربه إليه وسأل أن يرسل معه بني إسرائيل ولا يعذبهم ، فعرفه فرعون وقال له : ﴿ **ألم نربِّك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين** ﴾ إلى قول الله : ﴿ **فأت بها إن كنت من الصادقين فألقىٰ عصاه فإذا هي ثعبان مبين ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين** ﴾ فلم يبق أحدٌ إلاَّ هرب وفتحت الحية فاها فأهوت إلى قبة فرعون أن تبتلعها ، فنادىٰ يا موسى أنشدك الله والرضاع ألا منعتها ، فأخذ موسى العصا ورجعت إلى فرعون نفسه وهم بتصديقه ، فقام إليه هامان فمنعه من ذلك وقال له : بينما أنت إلّه تُعبد تصير تابعاً لعبد إنما هو أمر السماء وأمر الأرض ، فأما أمر السماء فإني أبني لك بناء تقاوم به ملك السماء ، وأما أمر الأرض فالسحرة يقاوموّن موسىٰ فصده عن الإيمان والتصديق لموسىٰ : ﴿ **فقال للملأ حوله إن هذا لساحر عليم** ﴾ ثم قال له : من يشهد لك بالرسالة ؟ . فقال : هذا الواقف على رأسك يعني أخاه هارون ، فالتفت إلى هارون فقال له : ما تقول ؟ . قال له : صدق هو رسول الله ، فأمر فرعون ، فنزعت عنه ثياب الملك والحلل التي كانت عليه فبادر موسىٰ فنزع إحدىٰ المدرعتين فألبسها هارون ، فلما وقعت على جلده بكىٰ (ع) ، ثم كان من قصة موسىٰ والسحرة ما قصَّ الله به إلى قوله : ﴿ **فأوجس في نفسه خيفة موسىٰ** ﴾ .

(فروي) أنه لم يخف على نفسه ، وإنما خاف على شيعته الفتنة ، وألقىٰ عصاه فتلقفت جميع ما عملوه من الحبال والعصي ، وكان فيما روي حمل مائتي بعير فلما رأىٰ السحرة ذلك قالوا : ليس هذا سحراً ، هذا أمر الله وإلاَّ فأين إحمال مائتي بعير حملناها ، قال : وسجدوا وآمنوا ، فقال لهم فرعون : آمنتم به قبل أن آذن لكم ؟ . فقالوا له : اقض ما أنت قاض ، ورجع فرعون وأصحابه مغلوبين .

قصة هلاك فرعون :

واشتدت المحنة على بني إسرائيل بعد ظهور موسىٰ (ع) وكانوا يضربون ويحمل عليهم الحجارة والماء والحطب ، فصاروا إلى موسى صلّىٰ الله عليه فقالوا له : كنا نتوقع الفرج ، فلما فرج عنا بك غلظت المحنة علينا ، فناجىٰ موسىٰ ربه في ذلك فأوحىٰ الله إليه ، عرف بني إسرائيل اني مهلك فرعون بعد أربعين سنة ، فأخبرهم بذلك فقالوا : ما شاء الله كان ، فأوحىٰ الله إليه ، عرفهم اني قد نقصت من مدة فرعون بقولهم : ما شاء الله كان عشر سنين ، وإني أهلكه بعد ثلاثين سنة . فقالوا : كل نعمة من الله ، فأوحىٰ الله إلى موسى فإني قد نقصت من أيامه لقولهم : كل نعمة من الله عشر سنين وإني مهلكه بعد عشرين سنة . فقالوا : لا يأتي بالخير إلاّ الله ، فأوحىٰ الله إليه قد نقصت من أيامه بقولهم : لا يأتي بالخير إلاّ الله عشر سنين وإني مهلكه بعد عشر سنين ، فقالوا : لا يصرف السوء إلاّ الله. فأوحىٰ الله إليه إني قد بترت عمره ومحقت أيامه بقولهم : لا يصرف السوء إلاّ الله فأخرج بني إسرائيل من مصر ، فعذب موسى (ع) فرعون قبل أن يخرج من مصر يوماً بالقمل ويوماً بالجراد ويوماً بالضفادع ويوماً بالدم ويوماً بالريح الصفراء ويوماً بالريح السوداء ، ثم خرج موسىٰ ببني إسرائيل نحو الأرض المقدّسة واتبعه فرعون في جميع جنوده وجيشه ، وكان في خيله سبعون فرساً أبلق ، وكان من شيعة موسىٰ قوم قد تبعوا فرعون طلباً لدنياه وهم من بني إسرائيل وقالوا : هذا الذي قد كنا نرجوه رجعنا وصرنا مع موسىٰ ، فلما خرج موسىٰ (ع) من مصر اتبعوه وأسرعوا في السير فأرسل الله إليهم ملائكة يضربون وجوههم ودوابهم حتى ردوهم إلى عسكر فرعون ، فهلكوا فيمن هلك ، ونودوا حقاً على الله أن يصيركم مع من عشتم في دولته ، فلما قرب موسى (ع) من البحر لحقه فرعون وجنوده فاشتد خوف بني إسرائيل وشكوا ذلك إلى يوشع بن نون فصار إلى موسى (ع) فقال له : يا سيدي قد أدركنا فرعون فأي شيء تأمر فقال له : البحر يا يوشع

فبادر إلى البحر فاقتحمه بفرسه حتى كاد أن يغرق ، فلما رأى الماء قد غمره رجع إلى موسى فقال له : أي شيء تأمر ، فقال له البحر يا يوشع فاقتحمه ثلاث مرات ، كاد أن يغرق فيه ، فقال موسىٰ وآله بني إسرائيل : ما كذبت ولا كذِبت فأوحىٰ الله إلى موسى : ﴿ **أنِ آضرب بعصاكَ البحر** ﴾ فضربه : ﴿ **فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم** ﴾ وتقدم يوشع وكان فرسه يخطو على جدد الأرض الصلبة .

(وروي) أنه كان تحته برذون أشهب فأنجىٰ الله بعظمته وقدرته موسىٰ ومن معه ، وغرق فرعون وجنوده وآل فرعون .

قصة التيه والسامري وعبادة العجل :

ولما خرج قوم موسى من البحر مروا على قوم يعكفون على أصنام لهم ، فقالوا : يا موسى اجعل لنا آلها كما لهم آلهة ، قال : إنكم قوم تجهلون فلما انتهى بهم إلى الأرض المقدسة ، قال لهم : يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ، قالوا : إن فيها قوماً جبارين ، وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها ، يعنون العمالقة ، فحرمها الله عليهم ورجعوا نحو مصر فتاهوا في أربعة فراسخ أربعين سنة ، فنزل عليهم المن والسلوىٰ فهلكوا جميعاً فيها الا يوشع بن نون (ع) وابن عمه كالب بن يوقنا ، وهما اللذان قال الله في حقهما : ﴿ **قال رجلان من الذين أنعم الله عليهما** ﴾ وكان معهم في التيه حجر يحمله أحدهم على كتفه .

(وروي) أنه كان يحمل على حمار فإذا وضعه ﴿ **انبجست منه اثنتا عشرة عيناً** ﴾ فيشربون فإذا أرادوا الرحيل ابلع الماء وغاض وحمل الحجر معهم ، وإذا ولد لهم ولد أنزل له القميص فطرح عليه ، فإذا اتسخ طرح في النار فيتنظف ولا يحترق ، وكلما طال المولود طال القميص معه ، ولما مضى موسى لميعاده وهو ثلاثون يوماً عرف موسىٰ أصحابه ذلك ،

فلما انقضت وتممها الله له بعشر صنعوا في عشرة أيام ما صنعوا من أمر العجل ، وكان أصل ذلك السامري وكان كاهناً يتنجم فرأىٰ في نجومه أن بني إسرائيل يقطعون البحر ، فدخل معهم ولم يكن منهم وكان من قرية من أرض مدينة الموصل من قوم يعبدون البقر ، فنظر إلى جبرئيل (ع) لا يضع حافر فرسه على شيء من الدواب الميتة ولا شجر قد سقط ومات ونخر إلا عاش، فلما رأىٰ ذلك وهو لا يعلم أنه جبرئيل قبض قبضة من تحت حوافر الفرس فصرها في صرة ، فلما أبطأ موسىٰ على قومه ، قال لهم هارون : إنكم كنتم قد استعرتم حلياً من آل فرعون وأخرجتموهم معكم فأخرجوه وارموا به و[توبوا] منه وتطهروا ففعلوا ما أمرهم به ورموا بالحلي ، فأخذه السامري وكان صائغاً فصاغ منه عجلاً جسداً ، ثم ادخل الصرة التي أخذها من تحت الحوافر في فم العجل فإذا هو يخور ، وقال لهم هذا ﴿ إلٰهكم وإلٰه موسىٰ ﴾ فعكفوا عليه فقام هارون خطيباً فيهم فحمد الله وأثنىٰ عليه ثم قال لهم : ﴿ يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمٰن فاتبعوني وأطيعوا أمري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسىٰ ﴾ فلما رجع موسىٰ وخبر بالخبر قال له هارون : ما قال ؟ . وأجابه بما قصَّ الله به ، فأخذ موسىٰ العجل فوضع عليه المبارد حتىٰ برده كله ذراه في البحر ، فبادر بنو إسرائيل إلى البحر ليطرحوا أنفسهم فيه ندامة على ما فعلوه ورجوعاً وتوبة فمنعهم وأمرهم أن لا يشربوا من النهر ، وكان خليجاً من البحر فشربوا منه إلاَّ قليلاً منهم فصار حول شفاههم من ذهب ، فعرف المخالفين منهم ، ثم قام موسىٰ (ع) خطيباً وذكرهم بأيام الله وجميل بلائه فأخذ بقلوب بني إسرائيل ، فقالوا له : يا نبي الله هل بقي نبي أعلم منك؟ . فقال : لا . فأوحىٰ الله إليه يا موسىٰ هلا وكلت العباد إلى علمي حين سألوك . (فروي) أنه كان تحت المنبر في ذلك اليوم ألف نبي مرسل .

قصة موسى والخضر عليهما السلام :

ثم جاءه جبرئيل (ع) فأمره عن الله عز ذكره بطلب العلم وقال له هو في مكان كذا وكذا ، فسأل موسى أن يعرفه مكانه فأعطى مكتلا فيه حوت مملوح ، وقيل له هذا زادك وهو يدلك على المكان فخرج هو وفتاه يوشع ، فسارا حتى انتهيا إلى عين فأخرج يوشع الحوت ليغسله في الماء فاضطرب في يده وكان من العين نفق إلى البحر ونسي الحوت فلما جاءا دعا موسىٰ بالطعام ، فذكر الفتى يعني يوشع ما صنع الحوت فقال له موسىٰ ذلك ما كنا نبغيه ﴿ **فارتدا على آثارهما قصصاً** ﴾ أي على آثار أقدامهما فأخذا في جزيرة في البحر ، فإذا رجل عليه ثياب صوف قائم يصلي فسلم عليه موسى وجلس ، فلما انصرف من صلاته رد عليه السلام ، وقال له : من أنت يا عبدالله ، قال : أنا موسى بن عمران صاحب بني إسرائيل ، قال : إني سألت ربي أن أتبعك فأعلم من علمك ، قال له : يا موسى إني وكّلت بأمر لا تطيقه ثم قصَّ عليه العالم (ع) ما كان وما يكون حتى ذكر سيدنا محمداً صلّىٰ الله عليه وآله وسلَّم وما أعطاه الله حتىٰ جعل يقول يا ليتني من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلَّم ، ثم ذكر له ما يصيبهم من المحن وذكر القائم من ولده في آخر الزمان وما يجري على يده من الخيرات والبركات وأقبل طائر .

« روي » أنه الجندب وأنه أصغر من العصفور وأنه الخطاف حتى وقع بالبحر فأخذ بمنقاره من ماء البحر ، فقال العالم لموسىٰ (ع) : هل رأيت الطائر وما صنع؟ قال : نعم . قال له : ما علمي وعلمك في علم محمد وآل محمد عليهم السلام إلاّ بمقدار ما أخذه هذا الطائر بمنقاره من البحر ، فهل تراه نقص من ماء البحر بما أخذه بمنقاره ، ثم كان بينهما من قصة السفينة والغلام والجدار ما قصَّ الله به ، وأنزل الله جلَّ وعزَّ علىٰ موسىٰ التوراة في شهر رمضان لست ليال مضين منه ، وأمره أن يأمر بني إسرائيل بالصوم والإمساك عن جميع ما يؤكل ويشرب في يوم

الجمعة ، فتركوا الجمعة فأمسكوا يوم السبت فحرم الله عليهم فيه الصيد ، وقتل الله فيه عوج بن عناق على يدي موسى (ع) وكان ولد في زمن آدم (ع) ، فعند ذلك ملك كيخسرو خمسين سنة وقتل من بني إسرائيل ثمانية وعشرين ألف نبي ، واختلف بنو إسرائيل فاختار منهم موسىٰ سبعين رجلاً ، وقد كانوا طالبوه وقالوا : ﴿ أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة ﴾ فماتوا .

« وروي » أن موسى مات بموتهم فلذلك روى العالم (ع) : أنه قال : لا تجالسوا المفتونين فينزل عليهم العذاب فيصيبكم معهم ، ثم أحيا الله موسىٰ قبلهم ، فلما رآهم صرعىٰ اغتم وقال : يا رب أصحابي أصحابي فأوحىٰ الله إليه إني أبدلك بهم من هو خير لك منهم ، قال : يا رب إني قد عرفتهم وعرفوني ووجدت ريحهم ، فبعثهم الله عز وجل له أنبياء ثم أخذ موسىٰ بيد هارون ومضيا إلى جبل طور سيناء ، فإذا هم ببيت على بابه شجرة فتدلت من الشجرة على موسى حلتان فأخذهما موسى وقال لهارون : انزع ثيابك وادخل هذا البيت وألبس هاتين الحلتين ونم على السرير الذي في البيت ، ففعل هارون ذلك ، فلما نام على السرير قبضه الله عز وجل إليه وارتفع البيت المعمور والشجرة ورجع موسى صلى الله عليه إلى بني إسرائيل فأخبرهم بذلك فكذبوه وقالوا : بل أنت قتلته ، فشكا ذلك إلى الله جلَّ وتعالىٰ فأمر الله الملائكة فنزلت بهارون على سرير بين السماء والأرض حتى رأوه وعلموا أنه مات ورفع ، وأمر الله موسىٰ أن يستودع علم الله ونوره وجميع ما في يديه ابن عمّه يوشع بن نون ، فأحضره وأوصىٰ إليه وسلَّم إليه التابوت والعلم وعرَّف بني إسرائيل أنه هو القائم مقامه وأن عليهم فرض طاعته ، ومكث عليه السلام ما شاء الله ثم مر برجل وهو يحفر قبراً فقال له : ألا أعينك على حفر هذا القبر؟ . فقال له الرجل : بلىٰ . فأعانه حتى حفر فأراد الحفار أن يضطجع في اللحد لينظر كيف هو ، فقال له موسىٰ : أنا أضطجع فيه فاضطجع فرأىٰ مكانه من الجنة ، فقال : رب اقبضني إليك

فقبض ودفن في ذلك القبر ، وكان الذي يحفر القبر جبرئيل (ع) في صورة آدمي . فذلك قبر موسىٰ ولا يعرف به أحد وكان موته آخر يوم من أيام التيه .

(وروي) أنه سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم عن قبر موسىٰ فقال عند الطريق الأعظم عند الكثيب الأحمر وعاش موسى مائة وستا وعشرين سنة، وعاش هارون نحواً من ذلك وكان بين إبراهيم وبين موسى عليهما السلام أربعمائة وثمان وستون سنة[1] .

يوشع بن نون (ع) وقصة بلعم بن باموراً :

يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف عليهم السلام ، وخرج يوشع عليه السلام وجميع أولاد بني إسرائيل الذين ولدوا في التيه معه وهم لا يعرفون الجبارين ولا العمالقة ولا يمتنعون من قتالهم ، فقاتل بهم العمالقة وفتح بيت المقدس وجميع مدائن الشام حتى انتهىٰ إلى البلقاء لأنه قاتل فيها رجلاً يقال له بالق ، فجعلوا يخرجون ويقاتلون ولا يقتل منهم أحد فسأله يوشع عن ذلك فقيل له إن في مدينته امرأة كاهنة تدعي أنها منجمة تستقبل الشمس بفرجها ثم تحسب وتعرض عليها الخيل والرجال ولا يخرج يومئذٍ إلى الحرب رجل قد حضر أجله ، قال : فصلّىٰ يوشع بن نون (ع) ركعتين ودعا ربه أن يحبس الشمس عنهم ساعة فأجابه وأخّر الشمس فخرجت ، فاختلط عليها حسابها فقالت لبالق انظر ما يعرض عليك يوشع ويلتمسه فأعطه فإن حسابي قد اختلط عليَّ ، فقال لها : إنه لا يكون [الصلح] إلاَّ بقتال ، فقاتل يوشع فقتل أصحاب « بالق » قتلاً ذريعاً كثيراً لم يقتل مثله قبله ، فسأل الصلح فأبىٰ يوشع بن نون أن يفعل حتىٰ يسلم إليه المرأة ، فقالت : ادفعني إليه فدفعها. فقالت : هل تجد فيما أوحي إلى صاحبك موسىٰ (ع) قتل النساء؟ قال :

---

(١) الجزائري (٢٤٧ ـ ٣٤١) واليعقوبي (١ ـ ٣٣) والبحار. . .

لا . قـالت : أليس إنما تـدعـوني إلى دينـك، قـال : بلىٰ . قـالت : فـإني قد دخلت فيه فتركها ، ثم انتهىٰ إلى مـدينة أُخـرىٰ فأرسـل صاحب المـدينة إلى (بلعم) وكـان يقال : إن (بلعم) قـد أوتي الاسم الأعـظم وهـو الـذي قـال الله جلَّ وعـزَّ عنه : ﴿ آتينـاه آياتنـا فانسلخ منهـا ﴾ ، نسـأل الله الثبـات وأن يجعـل مـا أعـطانـا مستقـراً ولا يجعله مستعـاراً مستـودعـاً ، وألاَّ يـزيـغ قلوبنـا بعد إذ هـدانا وأن يهب لنـا من لدنـه رحمة إنـه هو الـوهاب ، قـال : فركب (بلعم) حمارتـه ثم توجـه إلى صاحب المـدينة ليعين على (يـوشع) فعثـرت حمارتـه، فقال لهـا : لم عثرت ولم تكـوني تعثـرين ، قـالت : ولـم لا أعثر ، وهذا جبرئيل بيده الحربـة ينهاك أن تـدعو على أصحـاب (يوشـع) فدخل (بلعم) على أصحـاب المدينـة وصاحبهـا وقال لـه : ادع الله عليهم ، فقـال : ليس إلى ذلك سبيـل ، ولكن أشير عليـك أن تزين النسـاء وتأمـرهن أن يـأتين عسكر (يـوشع) فيتعـرضن للرجال ، فـإن الزنـا لم يـظهـر في قـوم قط إلاَّ بعث الله عليهم المـوت ، ففعل ، فلمـا دخلت النسـاء العسكـر وقـع الرجال عليهن ، فـوجد ابنـا هارون ريـح الخطيئـة فخرجـا فوجـدا رجلاً من بني إسرائيل قـد وقع على امـرأة فطعنهمـا أحدهمـا بالـرمح ، فقـوى الله عز ذكـره الـرمـح وذراع الفتى حتى شكهمـا جميعـاً فيـه . وشـالهمـا عليـه ، فصـارت المرأة فـوق الرجـل على الرمـح ، فأخـرجهما إلى بني إسـرائيـل : حتى نـظروا إليهمـا ، وأوحىٰ الله إلى (يـوشـع بن نـون) إن شئت سلطت عليهم عـدوهم ، وإن شئت أهلكتهم بـالسنين ، وإن شئت فبمـوت حثيث. فقـال (يوشـع) : إنهم بنو إسـرائيل ولا أحب أن تسلط عليهم عـدوهم ، ولا أن تهلكهـم بـالسنين ، ولكن بموت حثيث فمـات في ثلاث سـاعات سبعـون ألفاً بالطاعون .

وقـد (روي) في (بلعم) أحـاديث تـوجب أنـه لم يخـرج عن شيء من دينـه وهـو من ولـد (لـوط «ع») ثم خـرجت «صفـورا» بنت شعيب امـرأة مـوسى على (يوشـع) وركبت الـزرافـة وكـان ظهـر الـزرافـة كـالسـرج فلمـا حاربت حجة الله وظفـر بها ومن عليهـا صير الله ظهـر تلك الزرافـة كالـزلافة

وجاءته فكانت الحرب لها أول النهار إلى قبل زوال الشمس ، ثم صارت له إلى آخر النهار ، فظفر بها وأشار عليه بعض من معه بقتلها ، فقال لهم : قد عرفني موسى أمرها وخروجها وأمرني أن أحفظه فيها وأحسن صونها ، فوكل بها نساء متلثمات اركبهن الخيل في زي الرجال ووجه بهن فلما صارت هناك جمعت النساء والرجال وقالت : إن (يوشع بن نون) أسرني وبعث بي مع رجال ليس فيهم محرم إلى هذا المكان فكشف النساء اللثام حتى نظر بنو إسرائيل إليهن وكذبنها فلما حضرت يوشع الوفاة أوحىٰ الله إليه أن يستودع ما في يده ابنه فينحاس فأحضره وسلم إليه وصايا النبيين ومواريثهم ومضىٰ صلّىٰ الله عليه(١) .

قيام فينحاس (ع) :

فقام «فينحاس» ابنه صلّىٰ الله عليه بأمر الله جلَّ وعلا واتبعه المؤمنون من بني إسرائيل علىٰ قلة عددهم ، إلى أن حضرت وفاته فأوحىٰ الله إليه أن يستودع ما في يده ابنه بشير ، فأحضره وأوصىٰ إليه وسلمه ما في يده ومضىٰ صلى الله عليه .

قيام بشير بن فينحاس (ع) :

فقام بشير بن فينحاس عليه السلام بأمر الله جلَّ وعز مقام آبائه عليهم السلام إلى أن حضرته الوفاة فأوحىٰ الله إليه أن يوصي إلى ابنه (جبرئيل) فأوصىٰ وسلم ما في يده إليه ومضىٰ .

قيام جبرئيل بن بشير (ع) :

فقام «جبرئيل بن بشير» عليه السلام بأمر الله جلَّ وعز مع من اتبعه من المؤمنين مقام آبائه عليهم السلام إلىٰ أن حضرته وفاته ، فأوحىٰ الله

---

(١) الجزائري ٣٥٣ واليعقوبي (١/ ٤٠) ومروج الذهب ٤٣ .

تعـالىٰ إليه آن يجعـل الوصيـة في ابنـه «ابلث» فـأوصىٰ وسلم جميـع مـا في يده إلى «ابلث» ابنه ومضىٰ صلى الله عليه .

قيام ابلث بن جبرئيل (ع) :

وقـام «ابلث بن جبرئيـل بن بشيـر» عليـه السـلام بـأمـر الله عـز وجـل على سبيـل آبائـه إلى أن حضرتـه الـوفـاة ، وأوحىٰ الله تعـالىٰ إليـه إلى ابنـه «احمر» فأحضره وسلم إليه ما في يده ومضىٰ (ع) .

قيام أحمر بن ابلث (ع) :

فقـام «احمر بن ابلث» مقـام أبيه ومن تقـدمه من آبـائـه عليهم السـلام بـأمر الله جـلَّ جلالـه ، حتىٰ إذا حضـرت وفـاتـه أوحىٰ الله إليـه أن يستـودع الاسم الأعـظم والنور ابنـه «محتان» فـاحضره وسلَّم إليـه الـوصيـة ومـواريث الأنبياء ومضىٰ عليه السلام .

قيام محتان بن أحمر (ع) :

وقـام «محتان بن أحمـر» عليه السـلام بأمـر الله جلَّ وتعـالىٰ مقام أبيـه إلى أن حضـرت وفاتـه فأوحىٰ الله إليـه أن يستودع مـا في يـده ويـوصي إلى ابنه «عوق» ففعل ومضىٰ «ع».

قيام عوق بن محتان (ع) :

وقـام «عـوق» صلَّىٰ الله عليـه وسلَّم بـأمـر الله عـز وجـل مقـام آبـائـه واتبعـه المؤمنون ، وملك الأرض حينئـذٍ (بهـراسب) مـائـة وعشـرين سنـة ، وكـان في ملكـه العـدل والأمن ، وفي ملكـه رجعت اليهـود إلى الأرض المقـدسة فـأقامـوا فيها آمنين ، وكـان يدبـر أمر الله عـز وجلَّ يـومئذٍ (عـوق) من ولد (يوشـع) والمؤمنون متبعـون له ولمن تقـدمه من آبـائه عليهم السـلام ولمـا حضـرت الـوفـاة (عـوق) أوحىٰ الله إليـه أن يستـودع الاسم الأعـظم

وجميع مواريث الأنبياء (طالوت) فأحضره وسلم إليه الوصية وجميع ذلك .

قيام طالوت (ع) وقتل جالوت :

وقام (طالوت) عليه السلام بأمر الله جلَّ وعلا وأظهر أمر الله في أيام نبوته ، وكان من ولد «بنيامين» بن يعقوب وكان راعياً فأتاه الملك والحكمة والعلم ، وخالف عليه بنو إسرائيل وهو قول الله جلَّ جلاله : **﴿ ألم تر إلى الملاءِ من بني إسرائيل من بعد موسىٰ إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله ﴾** وكان الملك في ذلك الزمان هو الذي يسير الجيوش والنبي يقيم أمر الله وينبئه بالخير من عند الله ، فلما قالوا ذلك لنبيهم قال لهم : أليس عندكم ذمة ولا وفاء ولا رغبة في الجهاد ؟ قالوا : بلىٰ ، قد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا ولا بدَّ لنا من قتال عدونا وطاعة ربنا ، قال لهم : فإن الله قد بعث لكم (طالوت) ملكاً قالت عظماء بني اسرائيل (طالوت) من سبط (بنيامين بن يعقوب) والملك والنبوة في أولاد (يهودا) و (لاوي) ابني يعقوب فكيف يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه . قال لهم : إن الله قد اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم ، والملك لله عز وجل يضعه حيث يشاء ، وليس لكم أن تتجبروا على الله جلَّ وعزَّ في أمره وملكه وسلطانه ، وإن آية ملكه ان يأتيكم التابوت من قبل الله تحمله الملائكة ، وهو الذي كنتم تهزمون به من لقيتم من أعدائكم ، قالوا : إن جاءنا بالتابوت رضينا فسلمنا ، فروي أن التابوت كان على صورة البقرة وان السكينة على صورة الإنسان ، فجاء بالتابوت تحمله الملائكة فسلموا حينئذٍ فقام بأمر الله ، وجيَّش الجيوش لقتال الجبار (جالوت) وكان أبو داود (ع) شيخاً كبيراً وله أربعة أولاد فوجه الشيخ مع (طالوت) بأولاده كلهم سوىٰ داود فإنه خلفه في الغنم، وفصل طالوت لقتال الجبار (جالوت) فقال الشيخ أبو داود لداود : اذهب بسلاح قد صنعته إلى اخوتك ليقووا به على

عـدوهم ، وكـان داود عليـه السـلام قصيـراً أزرق قليـل الشعـر فمضى إلى اخوته فنزل في خيمتهم .

(وروي) أنـه في طـريقـه مـرَّ بحجـر فنـاداه الحجـر يـا داود خـذني فـاقتل بي جـالوت فـإني إنما خلقت لقتله . فـأخذه فـوضعـه في مخـلاتـه ، فلمـا دخـل العسكـر سمـع النـاس يعـظمـون أمـر جـالـوت وجنـوده فقـال لاخـوته وللنـاس ما تعـظيمكم أمره لئن عـاينته لأقتلنـه فتحدث النـاس بهذا الحديث وارتفع الخبر به إلى طـالوت فـأمر بـاحضاره ، ثم قـال له : مـا بلغ من قـوتـك؟ فقـال لـه داود : قـد كـان الأسـد يعـدو على الشـاة من غنمي فأدركه فـآخذُ بـرأسه فـأفك لحييـه عنها وأخـذها من فيـه ، وكان الـوحي قد نـزل على طـالـوت عليـه السـلام انـه لا يقتـل جـالـوت الا من لبس درعـك فمـلأها ، وكـان طالـوت يلبس الدرع رجـلاً رجـلاً من أصحـابـه فيضـطرب عليه . فدعـا اخوة داود فسـألهم عنه ، ثم قـال لهم : كيف صدقـه؟ قالـوا : مـا جربنـا عليـه كـذبـاً قط ، قـال لهم : فكيف عقله؟ قـالـوا: أحسن عقـل وأوفـره ، قال : فكيف منـزلته عنـد أبيه؟ ، قـالوا: هـو آثرنـا عنـده ، فـدعـا طالوت بـالدرع فـألبسها داود فـانتقض فيها فتفضلت عليـه فقال لـه : يا داود أنت الـذي يقتل بـإذن الله جالـوت ، فلمـا التقى الجمعـان قـال داود (ع) : أروني جـالوت فـأروه إيّاه ، فـأخذ الحجـر فجعله في مقلاع معـه فـرمـاه بـه فصك به بين عينيـه فخر على وجهـه صريعـاً وكان طـويلاً جسيمـاً فسقط ميتاً وبـادروا إليه فحزَّ رأسه ووضعـه في مخلاتـه ، فروي أن طـالـوت استخلفـه في مجلس القضـاء والفقه فكـان يحكم بين النـاس ، فلمـا حضرت طـالـوت الـوفـاة أوحىٰ الله إليـه أن يسلم مـا في يـديـه من المـواريث والعلوم إلى (اليـاس) وداود عليهمـا السـلام، وروي أنـه أمـر بتسليم ذلـك إلى داود (ع) فسلَّم طـالـوت نـور الله وحكمتـه وجميـع مـا في يـديـه إلى داود عليـه السلام(١) .

---

(١) الجزائري ٣٧٣ عن القمي ، واليعقوبي (١/ ٤٩) ومروج الذهب ٤٦ .

قيام النبي داوود (ع) :

فقام داود صلىٰ الله عليه بأمر الله بعد طالوت ، واجتمعت بنو إسرائيل على داود ، وأنزل الله جلَّ ذكره عليه الزبور ، وعلمه صنعة الحديد ، ولين الحديد في يديه ، وأمر الجبال والطيران يسبحن معه وأعطي صوتاً لم يعطه أحدٌ من الأنبياء قبله ، وأعطي النور والحكمة والتوراة وزاده الله الزبور ، وأقام في بني إسرائيل مستخفياً وأعطي القوة في العبادة ، ثم إنه سأل ربه أن يجعله رابع أربعة من ولد إسرائيل يدعى بإلّهه كما كان يدعىٰ إبراهيم وإسحٰق ويعقوب حتىٰ يقال وإلّهه داود فأوحىٰ الله إليه أن أولئك ابتليتهم فصبروا ، فقال : يا رب ابتلني فأوحىٰ الله عز وجلَّ إليه إني مبتليك في سنة كذا في شهر كذا في يوم كذا في ساعة كذا ، فلما كان في ذلك اليوم تخلّىٰ داود في محرابه وكان يدعو علىٰ الخاطئين ، وكان أمره ما قصَّ الله به من حديث الطائر والمرأة والملكين فأتاه جبرئيل فقال له : إن أردت أن يتوب الله عليك فاسأله بحق محمد وآل محمد فبذلك سأل آدم ربه وبذلك سأل إبراهيم حين ألقي في النار وبذلك سأل الأنبياء ربهم فقال : اللهم بحق محمد وآل محمد فأجابه وتاب عليه فكان بعد ذلك يبتدىء بالدعاء للخاطئين .

(وروي) أنه كان في محرابه إذ مرت به دودة تدب حتى انتهت إلى موضع سجوده ، فنظر إليها فوجد في نفسه ، ثم قال : يا رب لم خلقت هذه فأوحىٰ الله إليها أن تكلمه ، فقالت له : أنا على صغري وتهاونك بي أكثر لذكر الله منك يا داود هل سمعت حسي أو تبينت أثري؟ فقال لها : لا . قالت : فإن الله ليسمع دبيبي ونفسي وحسي ويرىٰ شخصي فاخفض من صوتك وكان داود يكثر من الدعاء بأن يلهمه الله القضاء بين الناس بما هو عنده الحق ، فأوحىٰ الله إليه أن الناس لا يحملون ذلك ، فعاود في الدعاء فأوحىٰ الله إليه إني سأفعل ، فارتفع إليه رجلان استعدىٰ أحدهما على الآخر فأمر المستعدي عليه أن يقوم

إلى المستعدىٰ منه فيضرب عنقه ، ففعل ، فعظم ذلك على بني إسرائيل ، وقالوا : رجل جاء يتظلم من رجل ظلمه فأمر الظالم أن يضرب عنق المظلوم . فقال : يا رب أنقذني من هذه الورطة فإني بأمرك أمرت فأوحىٰ الله إليه سألتني أن ألهمك القضاء بين عبادي بالحق ، فاعلم أن هذا المستعدي الذي هو عند الناس مظلوم قتل أبا من استعدى عليه سراً وهو عندهم ظالم له ، فألهمتك القود منه فهو المدفون في حائط كذا وكذا تحت شجرة ناده باسمه فإنه يخبرك بقصته ، ففرج عن داود وقال ذلك لبني إسرائيل ، ومضىٰ إلى الموضع فنادىٰ القتيل يا فلان ؟ فقال له : لبيك يا نبي الله ، قال : من قتلك ، فقال : فلان الفلاني قتلني ، وكانت بنو إسرائيل بعد ذلك يقولون لداود يا نبي الله ، وإنما كانوا يقولون له : يا خليفة الله ، ثم أوحىٰ الله إلى داود أن الناس لا يحتملون إلاَّ الظاهر دون الباطن ، فاسأل المدعي البينة وأضف المدعىٰ عليه إلى اسمي يعني اليمين بالله جلَّ وعز ، قال : وصار إليه صاحب الحرث والزرع فتحاكما إليه فحكم داود بما حكمت به الأنبياء قبله ، وهو أن لصاحب الحرث رقاب الغنم بما أفسدت عليه من زرعه ، وكان كرماً قد أينع ، فألهم الله سليمان في تلك الحال لما شاء أن يظهر من أمره ويدل الناس عليه أن قال : أي غنم نفشت في زرع فليس لصاحب الزرع إلاَّ ما يخرج من بطون الغنم في تلك السنة ، فجرت السُّنة بعد سليمان بذلك فحكم كل واحد منهما بحكم الله ، وكانت هذه اشارة في سليمان (ع) .

(وروي) أن الله تبارك وتعالىٰ أوحىٰ إلى داود ان اردت أن أعطف عليك بقلوب عبادي فاحتجز الإيمان بيني وبينك وتخلَّق للناس بأخلاقهم .

(وروي) أن الله عزَّ وجلَّ أوحىٰ إلى داود أن لي وللجن والإنس يوم القيامة نبأ عظيماً ، اخلقهم ويعبدون غيري ، وأرزقهم ويعبدون

سواي وروي أنه أوحىٰ الله إليه ، يا داود كما لا تضيق الشمس على من جلس فيها كذلك لا تضيق رحمتي على من دخل فيها ، وكما لا يضر الطير من يتطير منها كذلك لا ينجو من الفتنة المتطيرون ، وكما أن أقرب الناس من الله يوم القيامة المتواضعون ، وكذلك أبعد الناس من الله المتكبرون .

(وروي) انه أوحىٰ الله إليه يا داود ما لي أراك منتبذاً ، قال : أعيتني الخليقة فيك ، قال : فماذا تحب ، قال : محبتك . قال : من محبتي التجاوز عن عبادي ، فإذا رأيت لي مريداً فكن له خادماً وولد (سليمان) فلما ترعرع أوحىٰ الله إلى داود انه القيم بالأمر بعدك فصعد داود المنبر فحمد الله وأثنىٰ عليه ، ثم قال : إن الله جلَّ جلاله أمرني أن أستخلف سليمان عليكم بعدي ، فضجت رؤساء أسباط بني إسرائيل وقالوا : غلام حدث يستخلف علينا وفينا من هو أعلم منه ونحن كبراء بني إسرائيل فبلغ ذلك داود فجمعهم وقال لهم : احضروا لي عصيكم فأية عصا أورقت وأثمرت فصاحبها ولي الأمر بعدي، فسرُّوا بذلك وقالوا : قد رضينا وأحضروا العصي وكتب عليها أسماء أصحابها وأدخلها بيتاً ، وغلق الباب ، وأجلس رؤساء الأسباط على الباب يحرسون عصيهم فلما أصبح صلّىٰ بهم الغداة ، ثم فتح الباب فأخرج عصيهم وقد أورقت عصا سليمان وأثمرت .

(وروي) أنه حمل سليمان فطاف به في بني إسرائيل ينادي هذا خليفتي من بعدي ومات داود (ع) وعقدوا الأمر لبعض أولاده غير سليمان واعتزلهم سليمان فاتصل الخبر بنبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له (أرميا) وكان متخلياً في بعض الجبال فنزل وصار إلى سليمان فقال له : يا نبي الله إن بني إسرائيل قد عقدوا الأمر لغيرك فأمسك عنه سليمان عليه السلام فلم يزل (أرميا) يسأله إلى أن أقامه وأخرجه وأركبه بغلة داود وألبسه عمامته ووضع على رأسه شبيهاً بالقرن كان إذا وضع على رأس الإمام

يسمع له صوت كصوت خرير الماء ثم شد (أرميا) وسطه بشريط وأخذ بزمام بغلة سليمان (ع) وطاف به منادياً في بني إسرائيل هذا حجة الله عليكم ، فانفض الناس عن الرجل الذي كانوا نصبوه وعادوا إلى سليمان ، وكان الرجل المنصوب أحد أولاد داود وكان بنو إسرائيل يميلون إليه لأن أُمه كانت منهم ولم تكن أُم سليمان منهم (وروي) أن داود (ع) أول من صنع بناء بيت المقدس فبنىٰ بعضه وتممه سليمان ونصب فيه المحاريب[1].

قيام النبي سليمان (ع) :

فقام سليمان صلوات الله عليه بأمر الله جلَّ ذكره ونوره وحكمته وجميع مواريث الأنبياء ، ثم إنه لما استوى له الأمر قام خطيباً فذكر الله وأثنىٰ عليه ، ثم قال : يا أيُّها الناس : ﴿ **علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين** ﴾ وسخر الله له الجن والإنس والطير والهوام والسباع وكان لا يسمع بملك في ناحية من أقطار الأرض إلَّا أتاه يذله ويدخله في الإسلام .

(وروي) أن القحط اشتد في زمانه فشكا الناس إليه ذلك وسألوه أن يستسقي لهم ، فخرج معهم فلما صار في بعض الطريق إذا هو بنملة رافعة يديها إلى السماء واضعة رجليها في الأرض وهي تقول : اللهم إنا خلق من خلقك ولا غنىٰ بنا عن رزقك فلا تهلكنا بذنوب بني آدم ، فقال سليمان لأصحابه : ارجعوا فقد سقيتم بغيركم ، فسُقوا في ذلك العام ما لم يسقوا مثله .

قصة سليمان (ع) مع بلقيس وآصف :

(وروي) أن الهدهد كان يدل أصحاب سليمان (ع) فلم يلبث أن

---

(١) الجزائري ٣٧٨ واليعقوبي (١/٥١) ومروج الذهب ٤٧ .

أتىٰ سليمان ﴿ فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين ﴾ فكتب معه بما قصَّ الله جلَّ وعزَّ به واستعجله ، فقال له كيف تستعجلني يا نبي الله وأنا أخاف سباع الطير يعني الجوارح تأكلني فأرسل معه الصقر .

(وروي) العقاب وأمره بحفظه ولذلك صار العقاب رئيس الجوارح فمضىٰ الهدهد حتىٰ ألقىٰ الكتاب إلى ملكة سبأ وهي على سرير الملك فجمعت أهل مملكتها ﴿ وقالت ألقي إليَّ كتاب كريم ﴾ .

(روي) أنه مختوم وان أوله بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم ، ثم قالت لهم ماذا تأمرون : ﴿ قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين ﴾ قالت لهم : ما قصَّ الله به جلّ وتعالىٰ ثم اهدت إليه من الوصائف والعبيد والخيل وسائر الأصناف ، ما له مقدار جليل عظيم فقال سليمان (ع) للرسل : ﴿ أتمدونني بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون ﴾ فرجع الرسل إليها فقالوا لها ما هذا ملكاً وما لنا به طاقة ، فبعثت إليه إني قادمة عليك بملوك قومي حتى امتثل أمرك ، ثم أمرت بسرير ملكها ، وكان من ذهب مرصعاً بالياقوت والزبرجد واللؤلؤ وجعلته في سبعة أبيات بعضها في جوف بعض وغلقت الأبواب كلها وكانت تخدمها ستمائة جارية فقالت : لمن خلفت على سلطانها احتفظوا بسريري لا يصل إليه أحد حتىٰ أرجع ، ثم خرجت نحو سليمان عليه السلام ، وكان ملكها باليمن فشخصت في اثني عشر قيلاً من أقيال اليمن والقيل الملك ، وجعل الجن يأتون سليمان بخبرها حتى إذا قربت : ﴿ قال أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين ﴾ وكان من قصة العفريت ما قصَّ الله به فقال آصف بن برخيا (ع) ﴿ أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك ﴾ وكان آصف كاتب سليمان (ع) في تلك الحال وابن عمّه ووصيه وزوج ابنته ، فروي أن الأرض طويت حتى تناول السرير في أسرع وقت من طرف العين ، وأمر

سليمان أن ينكر لها عرشها فنكر ، فلما قدمت وكان من أمرها ما قصّ الله به : ﴿ قيل لها أهكذا عرشك قالت كأنه هو ﴾ ثم أمر سليمان (ع) بالصرح وقد عملته الشياطين من زجاج كأنه الماء بياضاً ، ثم أرسل الماء تحته ووضع سريره فيه وجلس وقيل لها ادخلي الصرح وأراد بذلك أن يريها ملكاً أعظم من ملكها ، فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها ، وجعلت تسأله حتىٰ سألته عن الرب جلَّ جلاله وأخبرها ثم دعاها إلى عبادة الله ونهاها عن عبادة الشيطان من دون الله وذكرها بأيام الله عز وجل فقالت عند ذلك : ﴿ إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ﴾ وحسن إسلامها فلما فرغ من أمرها قال لها : اختاري لنفسك رجلاً من قومك أزوجك به فزوجها (ذا تبع) ملك همدان باختيارها ، وردها إلى اليمن فلم يزل ذو تبع ملكاً باليمن إلى أن قبض سليمان (ع) قال وجلس سليمان يعرض الخيل لبعض الغزوات وكانت تعجبه فتشاغل بعرضها عن التسبيح حتى غابت الشمس ، وكان عددها أربعة عشر رأساً فلما أمسىٰ ندم على ما صنع وقال : شغلتني الخيل عن ذكر ربي فأمر بها فعرقبت وضربت أعناقها[1].

(فروي) عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام أنه قال : قتل الخيل عند الله أعظم عن ترك التسبيح ، قال فسقط خاتمه من اصبعه وكان حلقة من ياقوت أحمر من الجنة عليها صورة كرسي ، فأعاده إلى إصبعه فسقط ثلاث مرات ، فقال له (آصف) : إنه لن يتماسك الخاتم في يدك أربعة عشر يوماً بعدد الخيل التي قتلتها ، فادفع إليَّ الخاتم حتى أقوم مقامك وأهرب إلى الله عزَّ وجلَّ ، وأخذ بالاستغفار والتوبة، وكانت هذه إشارة من آصف عن نفسه ، وقال له : إني أسير في

---

(١) انظر قول السيد المرتضى «انه إنما غسلها ، وما فاته كان نافلة » ، (تنزيه الأنبياء ٩٤).

رعيتك وأهل بيوتك بسيرتك إلى أن ترجع فدفع سليمان الخاتم إلى (آصف) فلما جعله في اصبعه ثبت فأقام في ملك سليمان يعمل عمله ، وألقىٰ الله عليه شبه سليمان (ع) فلم يفقد سليمان أحد من الناس إلاَّ حرمه ، ثم رفع سليمان إلى مجلسه ، فلما بصر به قام على رجليه وتنحى له من مجلسه حتى جلس فيه فأخذ الخاتم ووضعه في يده فثبت وحدثه (آصف) بما عمل في تلك الأيام التي غاب فيها فدعا سليمان ربه وناجاه وقال : يا رب أتخوف أن يعلم بنو اسرائيل بما كان مني فتنقص منزلتي عندهم **﴿ فهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب ﴾** فأعطي زيادة في ملكه وسخَّر الله له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب ثم أوحىٰ إليه في تلك الحال **﴿ هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب ﴾** ثم أثنىٰ الله عليه عند أهل مملكته وعالمه ، أن له عندنا لزلفى وحسن مآب ، وكان إذا أراد الركوب أمر بجمع العسكر وضربت له الخشب ثم جعل عليه الناس والدواب وآلة الحرب كلها حتى إذا حمل على ذلك الخشب كل ما يريد أمر الريح فدخلت تحت الخشب وحملته حتى ينتهي به إلى حيث يريد .

(وروي) أنه خرج في وقت من الأوقات من بيت المقدس على هذه السبيل عن يمينه ثلاثمائة ألف كرسي عليها الإنس وعن يساره ثلاثمائة ألف كرسي عليها الجن وأمر الطير فأظلتهم والريح تحملهم حتى ورد (المدائن) من يومه ، ثم رجع فبات (باصطخر) ثم غدا فانتهىٰ إلى (جزيرة كاوان) ثم أمر الريح أن تحفظهم حتى كادت أقدامهم تلحق الماء ، فقال بعضهم لبعض هل رأيتم ملكاً أعظم من هذا .

(فروي) أنه مرَّ برجل حراث من بني إسرائيل فلما رأىٰ الرجل ذلك الملك ، قال الحمد لله لقد أوتي آل داود ملكاً عظيماً فألقت الريح الكلام في أُذن سليمان فمال إليه فلما رآه فزع فقال له سليمان : أي شيء قلت ، فجحد ما قاله ، فلم يزل به إلى أن قال : قلت : الحمد

لله أكثر مما أوتي داود آل داود وكان لسليمان ثلاثمائة زوجة مهيرة ، وسبعمائة سرية ، وملك مشارق الأرض ومغاربها ، وملك سبعمائة سنة وست عشرة سنة وستة أشهر ولم يزل يدبر أمر الله جلَّ وعز ، فلما حضرت وفاته أوحىٰ الله إليه أن يجعل وصيه والمواريث والنور والحكمة إلى (آصف بن برخيا) فأوصىٰ وسلَّم إليه ذلك ومضىٰ (ع) وكان في قبة زجاج فكان من قصته ما نبأنا الله من أمر منسأته إلى قوله ﴿ لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ﴾[١] .

قيام آصف بن برخيا (ع) :

وقام (آصف بن برخيا) بأمر الله وأعطاه الله عزَّ وجلَّ من الاسم الأعظم حرفاً وكان يرىٰ المعجزات وفي أيامه ملك « كشتاسب » مائة وستاً وعشرين سنة ، وفي أربعة وثلاثين سنة من ملكه ظهر أمر « الهرابذة » وبنى مدينة بفارس سمَّاها « نشا » وتسلَّط اليهود على نسل داود فقتلوا منهم مائة وعشرين نبياً وقتلوا من شيعة الأنبياء خلقاً كثيراً ، فعند ذلك لعنهم الله باللعنة التي لعن بها إبليس ومسخهم قردة وخنازير وأنواعاً شتىٰ من المسوخ في البر والبحر ومنهم الجري والمار ما هي والزمار على حسب ذنوبهم وكفرهم مسخ كل صنف وكان أمر الله مفعولاً ولما حضرت « آصف الوفاة أوحىٰ الله إليه أن يستودع نور الله وحكمته وجميع ما في يديه ابنه «صفورا» فدعاه وسلَّم إليه التابوت والوصية ومضىٰ[٢] .

قيام صفورا بن آصف (ع) :

وقام «صفورا بن آصف » عليهما السلام بأمر الله جلَّ وعزَّ ، فاتبعه

---

(١) اليعقوبي (١/٥٧) والجزائري ٤٠٥ ومروج الذهب ٤٨ .

(٢) الجزائري ٤٣٤ وفي مروج الذهب ٥٣ أسماء الأنبياء بين سليمان والمسيح .

المؤمنون من بني إسرائيل فلما حضرته الوفاة أوحىٰ الله إليه أن استودع الاسم الأعظم والتابوت والحكمة والنبوة إلى ابنك «مبنه» وأحضره وأوصاه وسلَّم إليه ومضىٰ (ع) .

قيام مبنه بن صفورا (ع) :

وقام «مبنه بن صفورا » عليهما السلام بأمر الله جلَّ وعلا فعند ذلك وفي أيامه ملك أردشير بن اسفنديار مائة واثنتي عشرة سنة ، وفي خمس سنين من ملكه بنى مدينة بفارس وسمَّاها «اصطخر» ، وسيكون فيها ملحمة عظيمة في آخر الزمان على ما روي عن عالم أهل البيت (ع) ولما حضرت مبنه الوفاة أوحىٰ الله إليه أن استودع ويوصي « هندوا » فأحضره وأوصىٰ إليه وسلَّمه ما في يديه ومضىٰ .

قيام هندوا بن مبنه (ع) :

وقام « هندوا بن مبنه » (ع) بأمر الله جلَّ وعز فلما حضرت وفاته أوحىٰ الله إليه ان استودع مواريث الأنبياء ابنك «اسفر بن هندوا » فأحضره وسلَّم إليه ومضىٰ عليه السلام .

قيام اسفر بن هندوا :

فقام «اسفر بن هندوا» بأمر الله جلَّ وتعالىٰ وتبعه المؤمنون فعند ذلك ملكت حماه بنت شهرزان ثلاثين سنة وكان في ملكها تخفيف الخراج وصلاح أمر الناس، ولم يخرج عليها أحد إلاَّ ظهرت عليه ، وكانت امرأة بغية وكانت لها امرأة تخدمها تطلب لها كل ليلة رجلاً شاباً جميلاً تدخله إليها ، فيبيت عندها ليلتها ، فإذا أصبح أمرت به فقتل لئلا يشنع عليها ويذيع خبرها فعند ذلك قال عالم أهل البيت (ع) : لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة لما أعطى ملكها امرأة بغية فلما حضرت «اسفرا» الوفاة أوحىٰ الله إليه ان استودع النور والحكمة

والمـواريث ابنك «رامن» فـأحضره وأوصىٰ إليـه وسلَّمه مـا في يـديـه ومضىٰ (ع) .

قيام رامن بن أسفر (ع) :

فقـام «رامن» بن أسفر (ع) بـأمـر الله عـزَّ وجـلَّ وتبعـه المؤمنـون وقـد كـانوا قلوا وفنـوا وبقي منهم عـدد يسيـر إلى أن حضـرت وفـاتـه فـأوحىٰ الله إليـه أن يستودع مـا في يديـه «إسحٰق» فأحضـره وأوصىٰ إليـه وسلَّمـه جميـع المواريث والنور والحكمة والاسم الأعظم ومضىٰ (ع) .

قيام إسحٰق بن رامن (ع) :

وقـام «إسحٰق بن رامن» بأمـر الله جـلَّ جـلالـه مقـام آبـائـه (ع) فلمَّـا حضـــرتـه الـــوفـاة أوحىٰ الله إليـــه أن استـودع الاسم الأعــظم ابنـك «ايم» فأحضره وأوصىٰ إليه وسلَّم ما في يديه ومضىٰ صلَّىٰ الله عليه وسلَّم .

قيام أيم بن إسحٰق (ع) :

وقـام «ايم بن إسحٰق » بأمـر الله جلَّ وعـزَّ مقـام آبـائـه عليهم السـلام فلمـا حضرتـه الوفـاة أوحىٰ الله إليه أن يستـودع الاسم الأعـظم ويـوصي إلى ابنـه «زكريـا» روي أن اسمه «زمرتا» فـأحضـره وأوصىٰ إليـه ومضىٰ صلوات الله عليه .

قيام زكريا بن أيم (ع) :

فقـام زكـريـا (ع) بـأمـر الله وهـو «زكــريـا بن ايم» وروى ابن (أردن) واتبعـه المؤمنون من ولـد داود من سبط يهودا وكـان زكريـا متزوجـاً (ايسـاع) اخت (حنة)، (أم مريم أم عيسىٰ) .

(وروي) أن زكـريـا (ع) لم يـزل خـائفـاً من اليهـود مستخفيـــاً ، ثم هـرب منهم فالتجـأ إلى شجرة فنشـرت لحاهـا ثم نـادتـه يـا زكـريـا ادخلني

فدخلها فانضم عليه اللحاء فلم يوجد فأتاهم إبليس فدلهم عليه ، فأتوا الشجرة فنشروها ونشروه (ع) معها . فروي أن الله عزَّ وجلَّ قبض روحه قبل وصول المنشار إليه ، ورفع عنه الألم ، وكان الله أوحىٰ إليه قبل ذلك أن يسلم مواريث الأنبياء وما في يديه إلى عيسىٰ عليه السلام.
(وروي) في خبر آخر أن الله أوحىٰ إلى زكريا أن يستودع النبوة ومواريث الأنبياء وما في يديه إلى نبي من بني إسرائيل يقال له (اليسابغ).

قيام اليسابغ (ع) :

فقام (اليسابغ) (ع) بما أوصاه به زكريا (ع) من أمر الله جلَّ وعلا ، وأعطاه ثلاث آيات متظاهرات بينات ليريها بني إسرائيل فأبىٰ أكثرهم إلاَّ طغياناً وكفراً فعند ذلك ملك (دارا بن شهزادان) اثنتي عشرة سنة وهو أول من صنع السكك وأعد لنفسه الأموال والخزائن فلما أراد الله أن يقبض (اليسابغ) أوحىٰ إليه أن يستودع النور والحكمة والاسم الأعظم ابنه «روبيل» .

قيام روبيل بن اليسابغ (ع) :

وقام (روبيل بن اليسابغ) بأمر الله جلَّ وعزَّ وتدبير ما استودعه وملك في أيامه (دارا بن شهزادان) أربع عشرة سنة بعد سنة من ملكه بنى مدينة وسمَّاها «دارا جرد» ، ثم ملك بعده (الاسكندر) أربع عشرة سنة ، وذلك كله في وقت إمامة (روبيل) وقتل «الاسكندر» (دارا بن دارا) وهدم بيوت النيران وقتل (الهرابذة) وكان في زمانه العدل والإنصاف ، فلما مات (الاسكندر) وكان أصحابه يعبدون الحجارة فحملوه في تابوت من ذهب إلى بلاد الروم وكان بنى بعد سنتين من ملكه مدينة بأصبهان سمّاها (جى) فأسرف كفرة بني إسرائيل في قتل المؤمنين وتعذيبهم ، فدعوا الله أن يخرجهم من بينهم ويبعد بين أقطارهم فبعث الله إليهم ملائكة فسيرهم على الماء ومعهم الكتاب المنزل على موسىٰ (ع) وملك

عنـد ذلـك (أشبـح بن اشبحـان) مـائتي سنـة وستين سنـة وفي إحـدىٰ وخمسين سنة من ملكه بعث الله عز وجلَّ المسيح عيسى بن مريم (ع) .

ظهور المسيح عيسى بن مريم (ع) :

المسيـح عيسى بن مريم (ع) ، فقـال العـالم عليـه السـلام ان امـرأة عمـران لمـا نـذرت مـا في بـطنهـا محـرراً ، والمحـرر للمسجـد وخـدمـة العلمـاء ، وقـال : في خبـر آخـر : إن الله أوحىٰ إلى عمـران إني أهب لـك ابنـاً يبرىء الأكمـه والأبرص ويحيـي المـوتىٰ بإذني ، فلما ولدت امرأتـه بنتاً وهي مـريم قالت : إني وضعتهـا انثى وليس الذكـر كالأنثى تـريـد أن الأنثى لا تكـون نبيـاً مـرسلاً ، وإنمـا كان الـوعـد لعمـران بعيسىٰ عليـه السـلام من ابنتـه مريم فنشـأت مريم أحسن نشـوء ولزمت العبـادة والصلاة في الكنـائس والبيـع مع العلمـاء وأحصنت فرجهـا خمسمائـة سنة لم تـرغب في أحـد من الـرجال ، وكـان زكريـا قد كفلهـا في حياتـه فكان إذا دخـل إليهـا وهي في ﴿ **المحراب وجد عندها رزقـاً قال لهـا يا مـريم أنّىٰ لك هـذا قالت هـو من عنـد الله** ﴾ قال كـان يجد عنـدها فـاكهة الصيف في الشتـاء وفـاكهـة الشتـاء في الصيف .

(وروي) أنـه كـان الـرزق علمـاً من العلوم وروي أنـه حمـل مـريم كـان ثلاث سـاعات ، وروي سبـع ساعـات من النهار ، وروي تسعة أيام ، وأن جبـرئيل (ع) آتـاهـا بسبـع تمـرات من العجـوة وهي الصـرفـان فـأكلتهـا فحملت بعيسىٰ ، وروي أن جبـرئيـل (ع) نفـخ في جيبهـا وقـد دخلت إلى المغتسـل للتطهيـر ، فخرجت وقـد انتفـخ بطنهـا فخـافت من حـالتهـا ومن زكريا ، فخرجت هاربـة على وجهها وان نسـاء بني إسرائيـل ومن كان يتعبـد معهـا رأوا بطنهـا فشتمنها ونتفن شعـرها وخمشن وجههـا فأنـطق الله المسيح (ع) في بـطنهـا ، فقـال وحق النبي المبعـوث بعـدي في آخـر الـزمـان لئن أخـرجني الله من بـطن أمي مـريم لأقيمن عليكن الحـد ، ومضت مـريم على وجههـا حتى أتت قريـة في غربي الكـوفة يقـال لهـا «بشـوشـا» ويـروى

«بانقيا» وهي اليوم تعرف بـالنخيلة . وفيها عـظام هود وشعيب وصـالح وعـدة من الأنبيـاء والأوصياء عليهم السـلام فاشتـد بهـا الـطلق فاستندت إلى جـذع نخلة نخـرة قد سقط رأسهـا فـولـدتـه فـاخضـرت النخلة من وقتهـا وأثمـرت وأينعت وسقط منهـا على مـريم رطب جني ، وكـان فيمـا روي في كـانـون من زمـان الشتاء فلذلـك تطعم النفسـاء التمر والـرطب ، واشتـد خـوفهـا من زكـريا ومن خـالتها وكـانت أُمها حنـة قد مـاتت وكفلتها خـالتهـا ايسـاع حتى قالت : ﴿ يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً ﴾ .

(وروي) أنهـا قـالت يـا ليتني قبـل أن أرى في بني إسـرائيـل مـا قـد رأيت من الافتتـان بسببي ، وباتهـامهم لي اشفاقـاً منهم فناداهـا عيسى (ع) : ﴿ أن لا تحـزني قد جعـل ربك تحتـك سريـاً ﴾ يعني نفسه و ﴿ هـزي إليك بجـذع النخلة تسـاقط عليـك رطبـاً جنيـاً ﴾ ثم ضـرب بـرجله فـانبعث من تحت رجله عين مـاء جـار فقـال لهـا : ﴿ كلي واشـربي وقـري عينـاً فـامـا تـرين من البشـر أحـداً فقـولي إني نـذرت للرحمٰن صـومـاً ﴾ أي صمتـاً ﴿ فلن أُكَلِم اليـوم انسيـاً ﴾ فـطابت نفسهـا وأكلت وشـربت ثم حملتـه ورجعت إلى الشـام وكان مجيئهـا من الشام إلى الكـوفة ورجـوعها في ثـلاثة أيـام فلقيها زكـريا (ع) ومعـه خالتهـا فكلماهـا فـأشـارت إليـه ان كلمهمـا ، فـانـطقـه الله حتىٰ : ﴿ قـال إني عبـدالله أتـاني الكتـاب وجعلني نبيـاً ﴾ إلى قـوله : ﴿ ويـوم ابعث حياً ﴾ فـطابت نفس زكريـا وايسـاع خـالتهـا وظهـرت حجتهم عنـد أهـل بيتهم وعنـد النـاس ، فـأقبلت إلى منـزلهـا وقـد حملت عيسى (ع) على صـدرها فخـرج من عواتق القـرية سبعـون عـاتقـاً فقلن لهـا قـد ﴿ جئت شيئـاً فـريـاً ﴾ الآيـة فـأشـارت إليـه فقـال عيسى (ع) لهن يـا ويلكن أتفتـرين على أُمي ، إني عبدالله إلى قـوله ﴿ مـا دمت حيـاً ﴾ وتكلم بـالحكمة ثم صمت بعـد ذلك إلى أن أذن الله لـه بالكـلام ، وروي أنه بعـد ذلـك بسبع سنين وروي بعـد أربـع سنين ، فـأوتي الحكمـة فـأخبـرهم بمـا يأكلون وما يدخرون في بيوتهم .

(وروي) أن إبليس مضىٰ في طلبه في وقت ولادته فلما وجده وجد الملائكة قد حفت به فذهب ليدنو فصاحت به فقال : من أبوه؟ فقالوا له مثله كمثل آدم ، فقال : والله لأضلن به أربعة أخماس الخلق ، ثم نشأ وأرسله الله عزَّ وجلَّ وكان مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الشعر كان رأسه يقطر من غير ماء يصيبه ، وكانت شريعته التوحيد شريعة نوح وإبراهيم وموسى ، فأنزل الله عليه الإنجيل ، وأخذ عليه ميثاق الأنبياء بتحليل الحلال وتحريم الحرام والأمر والنهي والإنجيل مواعظ وأمثال ليس فيه قصص ولا حدود ولا فرائض ولا مواريث ، وأنزل الله عليه تخفيفاً مما كان في التوراة وهو قوله : ﴿ **ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم** ﴾ فأمن به المؤمنون بالحجج وكذبه بنو إسرائيل فافترقوا فيه فرقاً يختلفون فيه حتى قال بعضهم : إنه إلّه ، وقال بعضهم : إنه ابن الله جلَّ الله تعالىٰ ، فاقشعرت الأرض وتشوك الشجر من ذلك الزمان ، ثم أحيا الموتىٰ وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله .

(وروي) أنه لم يحيي إلاَّ ميتاً واحداً وأنه قام خطيباً في بني إسرائيل فحمد الله وأثنىٰ عليه ثم قال : يا بني إسرائيل لا تأكلوا حتى تجوعوا فإذا جعتم فكلوا ولا تشبعوا فإنكم إذا شبعتم غلظت رقابكم وسمنت جنوبكم ونسيتم ربكم ، إني أصبحت فيكم آدامي الجوع وطعامي ما تنبت الأرض للوحوش والبهائم ، وسراجي القمر ، وفراشي التراب ، ووسادي الحجر ، ليس لي بيت يخرب ولا مال يتلف ، ولا ولد يموت ، ولا امرأة تحزن ، وكان صلَّىٰ الله عليه قد بعث بالسياحة والتقشف فمر وهو يسبح في الأرض بقوم يبكون فقال : من أي شيء يبكي هؤلاء القوم؟ قالوا له : على ذنوبهم. فقال (ع) : يتركونها يغفر الله لهم ، واتبعه الحواريون وكانوا اثني عشر رجلاً وهم التلاميذ ، ووجه إلى البلدان بالرسل ودعاهم إلى التوحيد فاتصل به ان ملكاً في بعض البلدان يأكل الناس هو وأهل مملكته ، وانهم يسمنون الناس ويغذونهم

بـأغذيـة تزول بهـا أفهامهم حتىٰ يسمنـوا ثم يـأكلونهم ، فـأمر المسيـح (ع) أحـد خواصـه أن يرسـل ببعض ثقاتـه إليهم ينذرهم ويحـذرهم فـوجـه إليهم وكـان بينه وبينهم مسيـرة ثلاثـة أشهر فلمـا دخـل إلى مـدينتهم أتـاهم إبليس فـأغراهم بـه حتى أخذوه فحبسـوه في الموضـع الـذي يسمنـون فيـه النـاس وسقـوه ما كـانـوا يسقـونهم فمكث على عـادتـه وكـانت العـادة أن يخـرجـوا الرجل بعـد شهر من محبسـه فيذبحـوه ، فلما مضىٰ للرجـل سبعة وعشـرون يوماً قـال المسيح للمـرسل : بـه أدرك أخاك فـإنه لم يبق من أيـامه إلاّ ثـلاثة أيـام ، فخرج الـرجل مبـادراً حتىٰ صـار إلى شـاطىء البحـر فـوجـد مـركبـاً صغيراً فجلس فيه فقـال له المـلاحون : وكـان في المركب ثـلاثة نفـر : أين تـريد ، فلم يخبـرهـم فلما ألحـوا عليه عـرّفهم الموضـع الذي يـريده فجعلوا يتضـاحكـون بـه وصـاحب السكـان من بينهم يهـزأ منـه ويقـول : كيف تبلغ مسيـرة ثلاثـة أشهر في يـوم واحد فـاغتم ، وأوقـع الله عليـه السبـات فـانتبـه وهـو على باب المـدينة ، فخـرج من المـركب فلمـا دنـا من بـاب المـدينـة وجـد المسيـح (ع) يـطلع من السـور فكلمـه وسـألـه من خبـره ، فقـــال لـه الـرجـل : أرى أنـك كنت صـاحب السكـــان في المـركب ، ثم دخـــل إلى المـدينة وصـار إلى الملك فزجـره ووعظه ، فـأتاه إبليس فـأغراه بـه فأخـذوه وأدخلوه إلى المجلس الـذي يسمنـون فيـــه ، فلمـا رآه صـــاحبـه وبث إليـــه فسـألـه عن خبـره فـأمـره بـالخـروج فقـال لـه : أين أخـرج وإنمـا أردت إذا خـرجت أن أصيـر إليـــك، فقـال : تنتـــظرني على بـاب المـــدينـة فخـــرج والحـرس جلاس فلم يـره منهم أحـد وأغـرىٰ إبليس بـالـرجـل وقـال لهم : هـذا وأمثـالـه آفة الملوك والـوجه أن يعـذب حتىٰ يرتـدع به غيـره ، وأشار أن يرجم بالحجارة ويسحب على الحصباء لـوجهه وسـائر جسـده حتىٰ يترضض فيـألم جسده ، ففعـل به ذلـك وغلظ عليه الأمـر ، فشكـا إلى الله عـزَّ وجـلَّ وقـال : يا رب إن كـان أجلي قد قـرب فـاقبضني إليـك وإلاّ ففـرج عني فلم يبق في مـوضع للصبـر ، فأوحىٰ الله إليـه أن لك عنـدي منزلـة لم تبلغها إلاّ بـالصبر على أغلظ المحن ، وقـد فرجت عنك وأمرت كـل مـا في المـدينـة

بطاعتك فاخرج فخرج إلى صنم لهم من حجارة فأمره أن ينبعث من سائره الماء فنبع الماء من عينيه وأنفه وأذنه وفمه وسائر أعضائه فغرق خلق من أهل المدينة ، وعلم الباقون السبب في غرقهم فصاروا إليه خاضعين طالبين ، وآمنوا ونزلوا على حكمه واتبعوه فأمر الصنم أن يبتلع الماء فابتلعه وبقي من مات بذلك العذاب مطروحاً فأحياهم بإذن الله جميعاً ، فآمن به جميع أهل المدينة وكان المسيح صلى الله عليه يبشر الحواريين بالنبي محمد (ص) فيقولون هو منا ونحن شيعته فكان في الإنجيل لا يلي أمر الأُمَّة رجل وفيهم من هو أعلم منه إلاَّ كان أمرهم إلى سفال .

(وروي) أن الدنيا تمثلت للمسيح في أحسن صورة ، وروي في خبر آخر أنها تمثلت في صورة امرأة زرقاء شمطاء عجوز فقال لها : هل تزوجت؟ فقالت : كثيراً. فقال لها : فكل طلقك ، فقالت : بل كل قتلته ، فقال لها : فويح لأزواجك الباقين ، كيف لم يعتبروا بالماضين .

وروي عنه (ع) أنه قال : أوحىٰ الله إلى الدنيا من خدمك فاستعبديه ومن خدمني فاخدميه ، وروي أنه دعا الحواريين في يوم من الأيام ، ثم قام يخدمهم حتىٰ يفعلوا مثله ، ثم يعلمونه الناس ومكث عليه السلام في الأرض ثلاث وثلاثين سنة ، وكان فيما أمر به الحواريين قوله : ارضوا « بذي » الدنيا مع سلامة دينكم كما رضي أهل الدنيا « بذي » الدين مع سلامة دينهم ، وتحببوا إلى الله ببغض أهل المعاصي والبعد منهم. فقالوا : ومن نجالس يا روح الله؟ فقال : من يذكركم الله رؤيته ، ويزيد في علمكم منطقه ، ويرغبكم في الآخرة عمله ، ثم نزلت المائدة عليهم فأمر بتغطيتها وأن لا يأكل رجل منها شيئاً حتىٰ يأذن لهم ، ومضىٰ في بعض شأنه فأكل منها رجل منهم فقال بعض الحواريين : يا روح الله قد أكل منهم رجل، فقال له عيسى : أكلت منها؟ فقال الرجل : لا . فقال الحواريون : بلىٰ يا روح الله لقد أكل منها. فقال

(ع) للحواريين : صدق أخاك وكذب بصرك .

وروي في المائدة أخبار كثيرة يطول شرحها ، قال : واشتد طلب اليهود له حتىٰ هرب منهم ، ثم جمع أصحابه وأوصىٰ إلى شمعون وأمرهم بطاعته ، وسلّم إليه الاسم الأعظم والتابوت ثم قال للحواريين في تلك الليلة وقد جمعهم في بيتٍ : أيّكم يكون رفيقي غداً في الجنة على أن يتشبه للقوم غداً في صورتي فيقتلوه ، فقال له شاب منهم : أنا يا روح الله ، فأمره بالجلوس في مجلسه الذي كان يجلس فيه فامتثل أمره وطرح عليه شبهه فدخل إليه اليهود فقتلوه وصلبوه .

فروي أن بعض الحواريين مرَّ شمعون (ع) وهو تحت الخشبة يجمع ما يسقط من جلده وأعضائه فقال له : يا نبي الله إذا رآك الناس تفعل هذا افتتنوا ، فقال له : إني رأيت الله عزَّ وجلَّ قد أضل قوماً وأحببت أن أزيدهم ، وكان فيما قاله المسيح (ع) إما أنكم ستفترقون بعدي ثلاث فرق فرقتين تفتري على الله الكذب وهي في النار ، وفرقة مع شمعون صادقة على الله وهي في الجنة ، ورفع الله جلَّ وعزَّ المسيح إليه من ساعته ، ثم صارت مريم عليها السلام إلى ملك اليهود ، فسألته أن يهب لها المصلوب ففعل فدفنته ، فخرجت هي وأُختها لزيارة قبره فإذا المسيح جالس عند القبر ، فقالت لاختها : ما ترين الرجل الذي عند القبر ، قالت : لا . فأمرتها أن ترجع ومضت إلى المسيح (ع) ، فأخبرها أن الله عزَّ وجلَّ قد رفعه إليه ، وأوصاها بما أراد فرجعت قريرة العين ثم افترقت أُمّته ثلاث فرق ، فرقة قالوا : إن الله عزَّ وجلَّ فينا فارتفع ، وفرقة قالوا : كان ابن الله فينا فرفعه الله . وفرقة مؤمنة مع شمعون . وروي أن الله عزَّ وجلَّ أظهر دعوة المسيح (ع) وهو ابن ثمان وعشرين سنة وعمره ثلاث وثلاثون سنة[1] .

---

(١) اليعقوبي (١/ ٦٨) والجزائري (٤٥٣).

قيام شمعون (ع) :

وقام (شمعون) (ع) بأمر الله جلَّ وعزَّ وكان يفعل فعل المسيح يبريء الأكمه والأبرص ويحيي الموتىٰ بإذن الله ، ومعه الشيعة الصديقون ، فمن آمن به كان مؤمناً ومن جحده كان كافراً ومن شك فيه كان ضالاً ، ووجه (شمعون) (ع) بالحواريين إلى البلدان يدعون الناس وكان المسيح (ع) وشمعون لا يبعثان إلى الروم بأحد إلاَّ قتل ، فقال شمعون لرجلين من أصحابه : إذهبا في وقت كذا وكذا إلى بلد الروم ، فعجلا فذهبا قبل الوقت ، فأخذهما الملك وحبسهما ، فلما حضر الوقت مضىٰ شمعون في صورة متطبب ، فكان لا يعالج أحداً إلاَّ أبرأه وغلب على الملك ، ثم ان الملك رأىٰ رؤيا فقصَّها على شمعون ، فقال شمعون : لعلَّ في حبسك قوماً مظلومين فأمره بالنظر في أمور جميع الناس ، فجلس الملك وجلس معه شمعون وأخذ ينظر في أمورهم حتىٰ انتهىٰ إلى الرجلين فسألهما عن قصتهما فعرفاه أنهما رسل المسيح وأنهما يبرئان الأكمه والابرص ، فقال : احضر رجلاً أعمىٰ فأحضر من لم يبصر قط فوضع شمعون يده على عينيه ، ثم قال لهما : أنا أبرئه قبلكما ونحىٰ شمعون يده فأبصر الرجل ، ثم لم يزل يري الملك وأصحابه آية بعد آية ومعجزة بعد معجزة إلى أن أحيا ابناً كان للملك قد مات منذ سبع سنين فآمن الملك وجميع أهل مملكته به وعظموا أمر المسيح ، قالوا فيه ما قالوا ، فلما حضرت شمعون الوفاة أوحىٰ الله إليه أن يستودع نور الله الحكمة وجميع مواريث الأنبياء يحيى بن زكريا ففعل وأوصىٰ وسلَّم إليه ومضىٰ .

قيام يحيىٰ بن زكريا (ع) :

وقام يحيىٰ بن زكريا عليه السلام بأمر الله جلَّ وتعالىٰ وكان من حديثه أن زكريا عليه السلام دعا ربه فقال : ﴿ **إني خفت الموالي من**

ورائي ﴾ وعن بني العمومة ﴿ وكانت امرأتي عاقراً فهب لي من لدنك ولياً فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب إن الله يبشرك بيحيىٰ مصدقاً بكلمة من الله وسيداً وحصوراً ﴾ وحملت به أمُّه فلما ولد (ع) غذي بأنهار الجنة حتى فطم ، ثم انزل به إلى أبويه فكان يضيء البيت لنوره ، ثم نشأ وبعثه الله عزَّ وجلَّ بالحكمة وأتاه زيادة على ما سلَّم إليه شمعون خمس كلمات وأمره بضربهن مثلاً لقومه فقال يحيىٰ بن زكريا لقومه الكلمات وإنما هي :

(١) مثل الشرك بالله مثل رجل كان له عبد ولم يكن له مال غيره يملكه ، فاضطرب العبد في الأرض فأصاب مالاً كثيراً فانطلق فجعل سعيه وخيره لغيره ، فذلك مثل الشرك بالله .

(٢) ومثل الصلاة مثل رجل صار إلى باب سلطان مهيب فظن أن لا يمكنه الكلام فأمكنه حتىٰ تكلَّم بحاجته فإن شاء أعطاه وإن شاء حرمه .

(٣) ومثل الصدقة مثل رجل كان له أعداء فأرادوا قتله فقال : ما ينفعكم قتلي كاتبوني ونجموا عليَّ نجوماً فكلما أديت نجماً حللتم عني عقدة .

(٤) ومثل الصوم مثل رجل أخذ من السلاح ما أطاق حتىٰ رأىٰ أنه لا يصل إليه شيء من السلاح فكذلك الصوم جُنَّة .

(٥) ومثل القرآن مثل قوم في حصن ولهم قوم يطلبون غرتهم فكلما جاؤوهم وجدوهم حذرين في حصنهم فكذلك صاحب القرآن .

فعند ذلك ملك (اردشير بن بابكان) أربع عشرة سنة وعدة شهور وفي ثماني سنين من ملكه قتل يحيى بن زكريا عليه السلام ، وكان سبب قتله ان امرأة بغية كانت تختلف إلى الملك ، وكانت إذا مرَّت بيحيى عليه السلام تقول : فلا يكفي فلاناً من عنده فامتنعت من المصير

إلى الملك إلاّ أن يقتل يحيىٰ ، فبعث الملك إلى يحيىٰ فقتله وأتىٰ برأسه ، وكان عند الملك في ذلك اليوم رقاص ملهىٰ ، فقال له : ادفعه إليَّ فإنه كان يؤذيني ، فدفعه إليه فذهب به إلى منزله فانبعث الدم منه وأخذ يفور ، فكان مما رآه أن أفلت من الدم فلم يغرق فيه وطرحه في ناحية وجعل الناس يلقون عليه التراب والكناسة ، والدم يفور ويغلي حتىٰ صار الموضع مثل الجبل العظيم ، فلم يزل يفور حتىٰ قتل بيحيىٰ سبعون ألفاً ، ثم سكن وكان الذي تولىٰ قتله ولد الزنا ، وكذلك روي فيمن تولىٰ قتل الحسين بن علي عليه السلام من ابن مرجانة وغيره كانوا أولاد زنا وروي أن يحيىٰ (ع) كان عمره ثلاثاً وثلاثين سنة فلما أراد الله عزَّ وجلَّ أن يقبضه إليه أوحىٰ إليه أن يجعل الإمامة في ولد شمعون ، فأحضر ولد شمعون والحواريين من أصحاب عيسىٰ (ع) وأمرهم باتباع (منذر بن شمعون) والتصديق لما يأتي به .

قيام منذر بن شمعون (ع) :

وقام (منذر بن شمعون) بأمر الله جلَّ وعزَّ فعند الله ذلك ملك (سابور بن اردشير) ثلاثين سنة ، وفي ثلاث عشر سنة من ملكه جاهد صاحب الزنادقة وقتله وخرج (بخت النصر بن ملتنصر بن بخت نصر الأكبر) وملك سبعاً وثمانين سنة ، وفي ثلاث عشرة سنة من ملكه سلطه الله علىٰ من في بيت المقدس من اليهود فقتل سبعين ألفاً علىٰ دم يحيىٰ بن زكريا (ع) وأخرب بيت المقدس وتفرَّق اليهود في البلدان وفي سبع وأربعين سنة من ملكه بعث الله العزير وخرج قوم من المؤمنين هاربين من القتال فنزلوا بالقرب من جوار (العزير) فلما رآهم وسمع منهم كلام الإيمان احتباهم ثم غاب عنهم يوماً أو بعض يوم ورجع إليهم فوجدهم كلهم موتىٰ صرعىٰ لم ينجهم فرارهم من الموت ، فقال: أنىٰ يحيىٰ هذه الله بعد موتها ، فعند ذلك ألحقه الله بهم ميتاً فلبث وهم مائة عام ثم أحياه الله قبلهم وأحياهم بحضرته ، فكان ينظر إلى العظام

والمفاصل كيف تضاف وتجتمع كل مفصل إلى صاحبه ثم كسيت لحماً فقال (العزير) : عند ذلك : أعلم أن الله على كل شيء قدير ثم ان الله جلَّ جلاله أمر الوصي (منذر بن شمعون) أن يستودع النور وميراث الأنبياء (دانيال) «ع»[1].

قيام النبي دانيال (ع) :

وقام (دانيال) عليه السلام بالأمر بعده ، ومضىٰ بخت نصر وملك ابنه (فهر) وكان كافراً خبيثاً ست عشر سنة وأياماً فأمر أن يُتخذ له اخدود ، ثم جاء بدانيال وأصحابه الصديقين فطرحهم في النار فلم تقربهم ولم تحرق منهم شيئاً ، فلما رأىٰ ذلك لا يضرهم استودعهم الجب وفيه سباع ضارية ، فلما رأتهم السباع لاذت بهم وبصبصت حولهم ، فلما رأىٰ ذلك عذَّبهم بأنواع العذاب فخلصهم الله منه وأدخلهم جنَّة وضرب لهم مثلاً في كتابه فقال : ﴿ **قتل أصحاب الأُخدود * النار ذات الوقود * إذ هم عليها قعود * وما نقموا منهم إلَّا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد** ﴾ وكان أوحىٰ الله إلى دانيال أن يوصي إلى مكيخا ويستودعه الحكمة وكان ابنه ففعل ، وقد روي في خبر آخر أن (العزير ودانيال) كانا قبل المسيح ويحيىٰ بن زكريا (ع) وروي أن يحيىٰ مضىٰ في آخر أيام المسيح وبعده ودفن دانيال بتستر وقد روي بالسوس[2] .

قيام مكيخال ابن دانيال (ع) :

وقام (مكيخال ابن دانيال) بأمر الله واتبعه المؤمنون من بني إسرائيل وملك « بهرام بن هرمز » ثلاث سنين وثلاثة أشهر وأربعة أيام ، وكان زمانه زمان أمن وعدل والإمامة مكتومة ، ثم ملك (بهرام بن بهرام)

---

(١) الجزائري ٤٤٤ .

(٢) الجزائري ٤٧٦ .

اثنتي وعشرين سنة ، ثم ملك بعده (نرسي بن بهرام بن بهرام) ولما حضرت « مكيخا » الوفاة أوحىٰ الله إليه أن يستودع الحكمة ابنه (انشو) فأحضره وأوصىٰ إليه .

قيام انشوا بن مكيخا (ع) :

فقام (انشوا بن مكيخا) بأمر الله تعالىٰ واتبعه المؤمنون سراً وملك (هرمز بن نرسى) سبع سنين ثم ملك بعده ابنه (سابور) وهو أول من عقد التاج على رأسه وبنى (السوس) و (جند يسابور) ثم حكم بعده (اردشير) أخوه سنتين ، وفي ذلك الزمان بعث الله الفتية المؤمنين ﴿ وأصحاب الكهف والرقيم ﴾ الذين آمنوا بربهم وزادهم الله هدىً ، وكان من قصتهم أنهم أصابوا كتاباً من كتب المسيح (ع) فأقاموا عليه بأرض الروم مستخفين وهو الرقيم الذي ذكر الله جلَّ وعز ، وكان من شأنهم في بعثتهم بالورق إلى المدينة ليأتيهم بطعام يأكلونه ما قصَّ الله جلَّ وعزَّ به ، وكان المرسل بالورق يسمى (مكيخا) فروي أنهم كانوا يخفون الإيمان ويظهرون الكفر ويصلون في البيع مع النصارىٰ ويشربون الخمر ويشدون في أوساطهم بالزنانير فأتاهم الله أجرهم مرَّتين على إظهارهم الكفر وإسرارهم الإيمان وحضرت « نشوا » الوفاة ، فأوحىٰ الله إليه أن يوصي إلى ابنه « رشيخا » فأحضره وأوصىٰ إليه وسلَّمه ما في يديه فتسلمه ومضىٰ صلىٰ الله عليه وسلَّم .

قيام رشيخا ابن انشوا (ع) :

وقام (رشيخا بن انشوا) بأمر الله جلَّ وعلا واتبعه المؤمنون في ذلك الزمان (ملك بهرام جور سابور) فملك سنتين وملك بعده (يزدجرد بن سابور) إحدىٰ وعشرين سنة وكان منزله ودار ملكه « كرمان » فلما أراد الله أن يقبض (رشيخا) أوحىٰ الله إليه أن يستودع نور الله وحكمته

والاسم الأعظم (نسطورس) فأحضره وأوصىٰ إليه وسلّم إليه مواريث الأنبياء صلوات الله عليهم .

قيام نسطورس بن رشيخا (ع) :

وقام (نسطورس بن رشيخا) بأمر الله جلّ وتعالىٰ فاتبعه المؤمنون في ذلك الزمان وملك (بهرام جور) ستاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر وأياماً ، وهو من ولد سام بن لاوي ، ثم ملك بعده (يزدجرد بن بهرام) ابنه ثمان عشر سنة وثلاثة أشهر وأياماً ، وملك بعده ابنه « فيروز » سبع عشرة سنة فلما حضرت (نسطورس) الوفاة أوحىٰ الله إليه أن يستودع النور (مرعيد) ابنه ففعل .

قيام مرعيد بن نسطورس (ع) :

وقام (مرعيد بن نسطورس) بأمر الله جلَّ وعزَّ ، واتبعه المؤمنون وصار الملك إلى (كسرىٰ بن هرمز) فملك ثماني وثلاثين سنة ، فلما حضرت (مرعيد) الوفاة أوحىٰ الله إليه أن يستودع نور الله وحكمته (بحيرا) فأحضره وأوصىٰ إليه .

قيام بحيرا (ع) :

وقام (بحيرا) عليه السلام بأمر الله جلَّ وعلا ، واتبعه المؤمنون وملكت في ذلك الزمان (بوران بنت كسرىٰ) ثم ملك بعدها (يزدجرد بن كسرىٰ) أخوها وقوي أمر الكفر في الأرض ودرس اسم الإيمان ما استوجبوا العمىٰ ، ونسيت الصلاة وتحيّرت الجماعة واختلفت الكلمة ، فعند ذلك استخلص الله تبارك وتعالىٰ الشجرة الطيبة الطاهرة المخزونة والصفوة الخالصة والنور الزاهر سيد الأولين والآخرين محمداً صلّىٰ الله عليه وآله الطاهرين ، وروي في خبر آخر ان الله جلَّ وعزَّ لما

أراد أن يقبض يحيى بن زكريا أوحىٰ الله إليه أن يستودع نور الله وحكمته ما بطن منها وما ظهر (منذر بن شمعون) فأحضره وأوصىٰ إليه .

قيام منذر بن شمعون (ع) :

فقام (منذر بن شمعون) بأمر الله ، واتبعه المؤمنون إلى أن حضرته الوفاة وأحىٰ الله إليه أن يستودع نور الله وحكمته ابنه (سلمة بن منذر) فأحضره وأوصىٰ إليه وسلَّم إليه . . .

سلمة بن منذر (ع) :

وقام (سلمة بن منذر) عليه السلام بأمر الله جلَّ وعزَّ واتبعه المؤمنون إلى أن حضرته الوفاة فأوحىٰ الله إليه أن يستودع نور الله وحكمته ابنه (برزه) فأحضره وأوصىٰ إليه .

قيام برزه بن سلمة (ع) :

وقام (برزه بن سلمه) عليه السلام بأمر الله جلَّ وعز ، وتبعه المؤمنون إلى أن حضرته الوفاة فأوحىٰ الله إليه أن يستودع ويوصي إلى (أبي بن برزه) ويستودعه النور والحكمة ففعل .

قيام أُبَيْ بن برزه (ع) :

وقام (أُبَي بن برزه) عليه السلام بأمر الله جلَّ وتقدَّس ، وتبعه المؤمنون إلى أن حضرته الوفاة فأوحىٰ الله إليه أن يستودع نور الله وحكمته ابنه (دوس) فأحضره وسلَّم إليه .

قيام دوس بن أبي (ع) :

وقام (دوس بن أُبَيْ) عليه السلام بأمر الله جلَّ وعلا ، وتبعه

المؤمنون إلى أن حضرته الوفاة ، وأوحىٰ الله إليه أن يستودع نور الله وحكمته (أسيد) فأحضره وأوصىٰ إليه .

قيام أسيد بن دوس (ع) :

وقام (أسيد بن دوس) عليه السلام بأمر الله جلَّ وعزَّ ، وتبعه المؤمنون إلى أن حضرته الوفاة ، فأوحىٰ الله إليه أن يستودع نور الله وحكمته (هوف) فأحضره وأوصىٰ إليه .

قيام هوف (ع) :

وقام (هوف) عليه السلام بأمر الله جلَّ وعز ، وتبعه المؤمنون ، فلما حضرته الوفاة أوحىٰ الله إليه أن يستودع ما في يديه ابنه (يحيىٰ بن هوف) فأحضره وأوصىٰ إليه وسلَّم إليه .

قيام يحيىٰ بن هوف (ع) :

وقام (يحيى بن هوف) عليه وعلى من تقدمه السلام من النبيين والأوصياء والأئمة أجمعين بأمر الله جلَّ جلاله ، إلى أن حضرته الوفاة ، فأوحىٰ الله إليه أن يستودع نور الله وحكمته ومواريث الأنبياء (وأنا) وهو سيدنا محمد صلَّىٰ الله عليه وآله وأسماه بالعبرانية والسريانية في التوراة والإنجيل والزبور وأسماء وصيه معروفة مشهورة لا يجحدها إلَّا كافر ضال غوي شقي معاند مفتتن .

بِسْمِ آللّه الرَّحْمٰن الرَّحِيْم

مولد سيدنا محمد صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم

خَلْقُ نُـور محمـد (ص) وتنقلُه في أصـلاب الطاهـرين وأرحـام المطهرات :

روى الخاصة والعامة أن الله جلَّ وعلا ، لما أراد أن يخلق سيدنا محمد (ص) أمر جبرئيل (ع) أن يأتيه بالقبضة البيضاء التي هي قلب الأرض ونورها ، فهبط جبرئيل (ع) في ملائكة الفراديس عليه وعليهم السلام ، فقبض قبضة من موضع قبره ، وهي يومئذٍ بيضاء نقية ، فعجنت بماء التسنيم و[زعزعت] حتىٰ جعلت كالدرة البيضاء ، ثم غمست في جميع أنهار الجنة ، وطيف بها في السماوات والأرض والبحار ، وعرفت الملائكة محمداً صلَّىٰ الله عليه وآله وفضله قبل أن تعرف آدم (ع) ولما خلق الله تعالى آدم (ع) سمع من تخطيط أثناء جبهته نشيشاً كنشيش الذره ، فقال : سبحانك ربي ما هذا؟ قال الله عزَّ وجلَّ : هذا تسبيح خاتم النبيين وسيد المرسلين من ولدك ، ولولاه ما خلقتك ولا خلقت سماء ولا أرضاً ولا جنة ولا ناراً ، فخذه بعهدي وميثاقي على أن لا تودعه إلاَّ في الأصلاب الطاهرة ، قال آدم (ع) : نعم إلٰهي وسيدي قد أخذته بعهدك وميثاقك على أن لا أودعه إلاَّ في المطهرين من الرجال والمحصنات من النساء ، وروي أن المحصنات هن الصالحات العفائف .

قـال : وكان نـور رسول الله (ص) يـرىٰ في دائـرة غـرة جبين آدم (ع) كـالشمس في دوران فلكهـا وكـالبـدر في ديجـور ليله ، فكان آدم (ع) كلمـا أراد أن يتغشىٰ حـواء يتطهـر ويتطيّب ويـأمرهـا أن تفعل ذلـك ، ويقول : يـا حواء تطهـري ، فلعلَّ الله أن يستـودع هذا النـور المستودع ظهـري عن قليل طهارة بطنك .

قـال : فلم تزل حـواء كـذلـك حتىٰ بشَّرهـا الله عـزَّ وجـلَّ بشيث أبي الأنبيـاء ورأس المـرسلين ، وفتـح لآدم وحـواء نهـراً من الجنـة وبسط الله عليهما الرحمة واجتمعا في ذلك اليوم ، فحملت بشيث عليه السلام .

انتقال النبي محمد (ص) في الأصلاب الطاهرة :

وكـان أبا الأنبيـاء عليهم السلام فـأصبـح آدم (ع) وذلـك النـور مفقـود من وجهه ، ونظر إليـه في جبهة حـواء فسرَّ بـذلك ، وكـانت حواء تـزداد في كـل يوم حسناً ، وكانت طيـر الأرض وسبـاع الآجـام إليهـا يشيـرون ، وإلى نورها يشتاقون ، وبقي آدم لا يقـربها لـطهارتهـا وطهارة مـا في بطنهـا وتلقتها المـلائكة كـل يوم بـالتحيات من عنـد رب العالمين ، وتؤتى كـل يـوم بمـاء التسنيم من الجنـة تشربـه ، حتىٰ خلق الله عزَّ وجـلَّ لنـور محمـد (ص) فلم تـزل كذٰلـك حتىٰ وضعت شيثاً، فنظرت إلى نـور رسـول الله صلَّىٰ الله عليـه وآلـه وسلَّم وقـد صـار بين عينيـه وضـرب الله بينهمـا وبين الملعـون إبليس حجـاباً من النـور في غلظ خمسمـائـة عـام ، فلم يـزل إبليس محبـوسـاً في قـرار محبسـه حتىٰ بلغ شيث سبـع سنين ، وعمـود النـور بين السـمـاء والأرض ، ثم لم يـزل ذلـك النـور في الأرض ممـدوداً حتىٰ أدرك شيث ، فلمـا أيقن آدم (ع) بالمـوت أخذ بيـد شيث وقال لـه : يـا بني إن الله أمـرني أن آخـذ عليك العهـد والميثاق من أجـل هذا النـور المستـودع وجهـك ، أن لا تضعـه إلاَّ في أطهر نسـاء العالمين ، واعلم أن ربي جـلَّ وعـزَّ أخـذ عليَّ فيـه قبلك عهـداً غليـظاً ثم قـال آدم (ع) : ربي وسيـدي إنـك أمـرتني أن آخـذ على شيث من بين ولدي جميعـاً عهداً من أجـل هـذا النور الـذي في

وجهه ، فأسألك أن تبعث إليَّ ملائكة يكونون شهوداً عليه ، فما استتم عليه السلام الدعوة حتىٰ نزل جبرائيل (ع) في سبعين ألف ملك معهم حريرة بيضاء ، وقلم من أقلام الجنة ، فسلَّم عليه وقال له : إن الله يقرأ عليك السلام ، ويقول لك : قد آن لحبيبي محمد أن ينتقل إلىٰ الأصلاب والأرحام الطاهرة ، وهذه حريرة بيضاء وقلم لك من الجنة تشهد لك بغير كتاب ، فاكتب على ابنك شيث كتاباً بالعهد والأمانة بشهادة هؤلاء الملائكة ، وطوىٰ الحريرة طياً شديداً وختمها بخاتم جبرائيل (ع) وكسىٰ شيثاً حلتين حمراوين أضوأ من نور الشمس وفي رقة لجج الماء ، وزوجه الله قبل أن تزول الملائكة بحوراء اهبطها له من الجنة تسمى (نزلة)[1] فحملت (بأنوش) .

أنوش عليه السلام :

فلما حملت به سمعت الأصوات من كل مكان هنيئاً هنيئاً لك، أبشري فقد أودعك الله نور محمد المصطفىٰ ، وضرب لها حجاباً من النور عن أعين الناس ، ومكائد الشيطان لعنه الله ، وكان إبليس لا يتوجه في وجه من الأرض إلاّ نظر إلى ذلك الحجاب مضروباً عليه فلم يزل كذلك حتى وضعت (بأنوش) فلما وضعته نظرت الحوراء (نزلة) إلى نور رسول الله (ص) بين عينيه ، فلما ترعرع دعاه أبوه شيث ، فقال له يا بني أمرني ربي أن أتخذ عليك عهداً وميثاقاً ألاّ تتزوج إلاّ بأطهر نساء العالمين فحمد الله وقبل وصيته .

قينان عليه السلام :

وأوصىٰ أنوش إلى ابنه (قينان) بمثل ذلك من وصية آبائه عليهم السلام وأوصىٰ قينان إلى ابنه (مهائيل) وأوصىٰ مهائيل ابنه (بردا) فتزوج بردا امرأة يقال لها : (برة) فحملت (باخنوخ) وهو إدريس .

---

(١) الجزائري ٦٤.

إدريس عليه السلام :

فلما ولد إدريس نظر أبوه إلى النور يلوح بين عينيه فقال : يا بني أوصيك بهذا النور كل الوصاية ، فقبل وصيته وتزوج امرأة يقال لها : (بزرعا) فولدت له (متوشلخ) وولد لمتوشلخ لمك كان لمك رجلاً أشقر قد أعطي قوة وبطشاً فتزوج امرأة يقال لها (قنسوس) بنت (تركاسل) فولدت له نوحاً وتحول إليه نور رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم ، فلما نظر إلىٰ النور في وجهه قال : يا بني إن هذا النور هو النور الذي تتوارثه الأنبياء عليهم السلام ، وهو نور المصطفى محمد (ص) ينتقل بالعهود والمواثيق إلى يوم خروجه ، وإني آخذ عليك عهداً وميثاقاً ألاّ تتزوج إلاّ بأطهر نساء العالمين .

نوح عليه السلام :

فقبل نوح وصية أبيه فتزوج امرأة يقال.لها : (عمودة) وكانت من المؤمنات فولدت (ساما) وفيه نور محمد صلّىٰ الله عليه وآله ، فلما نظر نوح إلى النور في وجه سام سلّم إليه تابوت آدم (ع) وكان التابوت من الياقوت ويقال : إنه من درة بيضاء له بابان مغلقان بسلسلة من ذهب أحمر ابريز ، وعروتان من الزمرد وفيه العهد والديباجة وزوَّجه امرأة من بنات الملوك ، لم يكن لها في الحسن شبه فولدت له (أرفخشد) وسلَّم إليه التابوت فتزوج امرأة يقال لها : (مرجانة) .

هود عليه السلام :

فحملت بغابر ، وهو هود النبي صلّىٰ الله عليه وسلّم ، فلما وضعه سمعت نداء الأصوات من كل مكان هذا نور محمد (ص) تكسر به الأصنام كلها ويقتل به من طغىٰ وكفر فخرج أجمل نوره جمالاً وأشدهم زهراً فزوج امرأة يقال لها (منساحا) .

فالغ وشالخ وأرغو وسروع وناحور وتارخ عليهم السلام:

فولدت له (فالغاً) وولد لفالغ (شالخ) وولد لشالخ (ارغو) وولد لارغو (سروع) وولد لسروع (ناحور) وولد لناحور (تارخ) فتزوج امرأة يقال لها (ادنى بنت سمن) فولدت له (الخليل) إبراهيم صلّىٰ الله عليه وسلّم .

إبراهيم عليه السلام :

فلما ولدت إبراهيم ضرب له علمان من نور ، علم في شرق الأرض وعلم في غربها فصارت الدنيا كلها نوراً واحداً وضرب له عمود من نور في وسط الدنيا لاحق باعنان السماء له أشراق وطنين ، تهتز الملائكة من حسن طنين ذلك العمود ، فقالت ربنا ما هذا ؟. فنوديت هذا نور محمد صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم ، قال ورفع لإبراهيم صلّىٰ الله عليه وسلّم كما رفع لآدم من قبل فقال : ربي وسيدي ما رأيت لك [خليقة] أحسن من هذه الخليقة ولا أمّة من أمم الأنبياء هي أنور من هذه الأمة فمن هذا ، فنودي هذا محمد حبيبي أجريت ذكره قبل أن أخلق سمائي وأرضي وجعلته نبياً وأبوك آدم مدرة بين الروح والجسد ، ولقد لقيته أنت في الذروة الأولىٰ ثم أجريته في صلبك إلى صلب ابنك إسماعيل وكان إبراهيم قد خبّر ساره بخبره أن الله عزَّ وجلَّ سيرزقها ولداً طيّباً ، فطمعت في نور محمد صلّىٰ الله عليه وآله وكان إبراهيم صلى الله عليه قد خبّرها بعظيم نوره وبهائه ، فلم تزل متوقعة لذلك حتى حملت هاجر بإسماعيل ، فلما حملت هاجر اغتمت ساره من ذلك غماً شديداً ، فلم تزل في أشد الغم والكرب ، فلما ولدت هاجر أدرك سارة الغيرة فأخذها ما يأخذ النساء فبكت وقالت : يا إبراهيم ما لي من بين الخلق حرمت الولد ، قال إبراهيم عليه السلام : أبشري وقري عيناً فإن الله منجز وعده أنه لا يخلف الميعاد ، فلم تزل سارة كذلك حتى رزقها

الله إسحٰق النبي (ص) فلما نشأ وصار رجلاً أدركت إبراهيم الوفاة وجمع أولاده وهم يومئذٍ ستة .

اسماعيل عليه السلام :

فلما نظر إلى النور في وجه اسماعيل قال له: بخ بخ هنيئاً لك [يا اسماعيل] ، قد خصّك الله بنور نبيه محمد وأنا آخذ عليك عهداً وميثاقاً فأخذ عليه السلام متمسكاً بذلك العهد حتىٰ تزوج (هالة بنت الحارث) .

قيدار عليه السلام :

فواقعها فولدت (قيدار) وفيه نور رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم ، فلما نظر اسماعيل إلى النور في وجه قيدار سلّم التابوت إليه وأوصاه بدين الله وسنته وأمره أن لا يضع النور إلاّ في أطهر النساء .

وكان قيدار ملك قومه وسيدهم وكان قد أعطي سبع خصال لم يعطها من كان قبله: القنص، والرمي ، والفروسية ، والشدة ، والبأس ، والصراع ، والجماع ، وكان قد تزوج مائتي امرأة من بنات إسحٰق وأقام معهن مائتي سنة لا يحبلهن ولا يلدن ، فبينما هو ذات يوم وقد جمع قنصه إذ تلقته الوحوش والسباع والطير من كل مكان فنادته بلسان الآدميين يا قيدار قد مضىٰ عمرك وإنما همتك اللهو ولذة الدنيا فما آن لك أن تهتم بنور محمد (ص) أين تضعه ولماذا استودعته .

فرجع قيدار إلى منزله مغموماً مكروباً وحلف بإله إبراهيم أن لا يطعم طعاماً ولا يقرب امرأة أبداً حتىٰ يأتيه بيان ما سمع على لسان الوحش والطير ، فلم يزل قاعداً على فلاة من الأرض إذ بعث الله إليه ملك الهواء في صورة رجل من أهل الأرض لم ير قيدار أحسن وجهاً منه وزياً وخلقاً ، فهبط عليه السلام فسلّم فردَّ عليه السلام وقعد مع قيدار ،

وقال : يا قيدار إنك قد زينت بالقوة والبأس وملكت البلاد ونقل إليك نور محمد (ص) وانه كائن لك ولد من غير نسل إسحٰق (ع) فلو أنك نذرت نذوراً وقربت لإلٓه إبراهيم قرباناً وسألته أن يبين لك من أين لك ذلك التزويج ، لكان خيراً من التواني ، ثم تركه الملك وقد عرج إلى مقامه فقام قيدار من مقامه وساعته وكانت له [بهجة] وجمال وبهاء وكمال وقرب يومئذٍ سبع مائة كبش أقرن من الكباش التي ورثها من إبراهيم (ع) وكان كلما ذبح كبشاً جاءت نار من السماء حمراء لا دخان لها في سلاسل بيض فتأخذ ذلك القربان فتصعد به إلى السماء فلم يزل قيدار يذبح ويقرب ، حتىٰ نادىٰ مناد حسبك يا قيدار قد استجاب الله منك دعوتك وقبل قربانك ، انطلق الآن من فورك هذا إلى شجرة الوعد فقم في أصلها وانته إلى ما تؤمر به في المنام فافعله ، فأقبل قيدار حتىٰ أتىٰ الشجرة فقام في أصلها فآتاه آت في المنام فقال له قيدار : إن هذا النور الذي في ظهرك هو النور الذي فتح الله به الأبواب كلها وخلق الدنيا طراً من أجله ، واعلم أن الله جلَّ اسمه لم يكن ليخزنه إلَّا في الفتيات العربيات فابتغ لنفسك امرأة طاهرة من العرب وليكن اسمها (غاضرة) فوثب قيدار فرحاً فرجع إلى منزله وبعث رسلاً يطلبون له امرأة من العرب اسمها الغاضرة ، ولم يرض برسله حتى ركب جواده وأخذ السيف معه شاهراً له وجعل يستقرىء احياء العرب وينزل على قوم ويرحل إلى آخرين ، حتىٰ وقع علىٰ ملك الحرمين وكان من ولد ذهل بن عامر بن يعرب بن قحطان وله بنت يقال لها الغاضرة .

حمل عليه السلام :

وكانت أجمل نساء العالمين فتزوجها وحملها إلى أرضه فواقعها فحملت بابنه (حمل) وأصبح قيدار والنور مفقود من وجهه ، ونظر إليه في وجه الغاضرة فسر بذلك سروراً شديداً .

وكـان عنده تـابوت آدم (ع) وكـان ولد إسحق ينـازعـونـه في التـابـوت ليـأخذوه وكـانوا يقـولون إن النبـوة قد انتقلت عنكم فليس لكم إلاّ هٰـذا النور الـواحد فـأعطنـا التابـوت ، فكان يمتنـع قيدار عليهم ويقـول إنـه وصيـة أبي إسمـاعيل ولا أعـطيـه أحـداً من العـالمين ، فـذهب قيـدار ذات يـوم ليفتـح التـابوت فعسـر فتحه عليـه ، وناداه مناد من الهواء مهـلاً يا قيـدار وليس لـك إلى فتـح التـابـوت سبيـل إنـك وصي نبي ولا يفتـح هـذا التـابــوت إلاّ نبي فـادفعه إلى ابن عمـك يعقـوب إسـرائيـل الله ، فلمـا سمـع ذلـك أقبـل إلى أهله وهي الغـاضرة فقـال لهـا انـظري إن أنت ولـدت غـلامـاً فسميـه حمـلاً فـإني أرجو أن يكـون تسمية طيبـة وحمل قيـدار التابـوت على عاتقـه وخـرج يريد أرض كنعـان وكان يعقـوب عليه السـلام بها فـأقبل يسيـر حتىٰ قرب من البـلاد فصر التـابوت صـريراً سمعـه يعقوب فقـال لبنيه أقسم بـالله حقـاً لقـد جـاءكم قيـدار فقـومـوا نحـوه ، .فقـام يعقــوب وأولاده جميعـاً ، فلمــا نـظر يعقـوب إلى قيدار استعبـر باكيـاً وقـال : مـا لي أرىٰ لـونـك متغيـراً وقـوتـك نـاقصـة أرهـقـك عـدو أم أتيت معصيـة ، قـال : مـا أرهقني عـدو ولا أتيت معصيـة ، ولكن نقـل من ظهــري نـور محمــد صلّىٰ الله عليـه وآلـه وسلّم فلذلـك تغيّـر لـوني وضعف ركني فقـال : بـخ بـخ شــرفـاً لـك بمحمـد (ص) لم يكن الله عـزَّ وجلَّ ليخـزنه إلاّ في العـربيات الـطاهرات يـا قيدار ، فـإني مبشـرك ببشـارة ، قـال : ومـا هي ؟. قـال : اعلم أن الغــاضـرة قــد ولـدت في هذه الليلة المـاضية غـلامـاً ، قـال قيدار : مـا علمـك يـابن عمي وأنت بـأرض الشام ، وهي بـأرض الحرم من تهـامـة ، قـال يعقـوب : لأني رأيت أبـواب السمـاء قـد فتحت ورأيت نـوراً كـالقمـر الممـدود بين السمـاء والأرض ورأيت المـلائكة ينـزلون من السمـاء بالبـركات والـرحمة فعلمت أن ذلـك من أجـل محمــد صلىٰ الله عليـه وآلــه وسلّم ، قـال : فسلم قيــدار التـابـوت إلى يعقـوب (ع) ورجـع إلى أهله فـوجـدهـا قـد وضعت حمـلاً ، فلمـا تـرعـرع أخـذ بيـده وانـطلق بـه يـريـد مكـة والمقـام ومـوضــع البيت الحـرام ، فلما صـار إلى جبل (ثبيـر) تلقّـاه ملك المـوت (ص) في صـورة

آدمي فقال له : إلى أين يا قيدار؟ . قال : انطلق يابني هذا فأُريه مكة والمقام وموضع البيت الحرام ، قال : وفقك الله ، ولكن عندي ضحية فآدن إليَّ فدنا منه ليساره فقبض روحه من أُذنه فخرَّ ميتاً بين يدي ابنه (حمل) قال فغضب (حمل) من ذلك غضباً شديداً ، وقال : يا عبدالله فتكت بأبي ، قال له ملك الموت (ع) : انظر إلى أبيك أميت هو أم حي ؟ قال : فانكب (حمل) على أبيه ليعرف حاله فوجده ميتاً وعرج ملك الموت إلى السماء ، فرفع (حمل) رأسه فلم يَرَ ديّاراً ولا مجيباً ، فعلم أنه كان ملكاً فقعد عند رأسه يبكي ، فقيض الله له قوماً من ولد إسحٰق فغسلوه وكفَّنوه وحنَّطوه ودفن في جبل ثبير .

نبت عليه السلام :

وبقي (حمل) وحيداً فكلأه الله عز وجل حتىٰ بلغ ذكره في العز والشرف فتزوج امرأة من قومه يقال لها (حريزة) فحملت بابنه (نبت) عليه السلام وولد لنبت ولد هو (سلاٰمان) وولد لسلاٰمان (الهميسع) وولد للهميسع (اليسع) وولد لليسع (أدد) وإنما سمي أدد لأنه كان ماد الصوت طويل العز والشرف وولد لأدد (أد) وولد لأد عدنان[1] .

---

(١) عدنان (لأن أعين الحي كلها كانت تنظر إليه) ، (ج ١٥/١٠٥) وروي عن النبي (ص) إذا بلغ نسبي عدنان فأمسكوا ، وروي عن أُم سلمة ، قالت سمعت النبي (ص) يقول : عدنان بن أدد بن زيد بن ثرا بن اعراق الثرى . وقالت أُم سلمة : زيد هميسع وثرا نبت وأعراق الثرى اسماعيل بن إبراهيم ، قالت : ثم قرأ رسول الله (ص) : « وعاداً وثمود وأصحاب الرّسى وقروناً بين ذلك كثيراً » لا يعلمهم إلاّ الله ، (إعلام الورى ١٣) . أقول : الاختلاف في النسب شديد من عدنان إلى اسماعيل . فراجع الطبري (١٩٣/٢) ومروج الذهب (٥٦١/١) واليعقوبي (١١٨/٢) وكحل البصر ٢٣ والبحار ج ١٥ وسيرة ابن هشام والروض الآنق وروضة الألباب ومناقب ابن شهرآشوب إلخ . . .

عدنان عليه السلام :

وإنما سمي عدنان لأن أعين الأحياء كلها كانت تنظر إليه وقالوا إن تركنا هذا الغلام حتىٰ يدرك مدرك الرجال ليخرجن من ظهره من يسود الناس كلهم أجمعينَ ، فأرادوا قتله ، فوَكّل الله تعالىٰ به من يحفظه فلم يقدروا على حيلته فيه فنشأ أحسن أهل زمانه خلقاً وخُلقاً فولد له معد[1] .

معد عليه السلام :

وإنما سمي معداً لأنه كان صاحب حروب وغارات على يهود بني إسرائيل ولم يواقع أحداً إلّا رجع منصوراً مظفراً فجمع من المال ما لم يجمعه أحد في زمانه وولد له (نزار)[2] .

نزار عليه السلام :

سمي نزار لأن معداً نظر إلى نور رسول الله (ص) في وجهه فقرب له قرباناً عظيماً ، وقال لقد استقللت هذا القربان وانه من أجل ذلك سمي نزار فتزوج امرأة من قومه يقال لها (سعيدة) فولدت له (مضر)[3] .

مضر عليه السلام :

وإنما سمي مضر لأنه أخذ بالقلوب فلم يره أحد إلّا أحبه ، وكان صاحب قنص وصيد وكان كل رجل منهم يأخذ على ابنه كتاب عهد ألّا يتزوج إلّا أطهر النساء في زمانه ، وكانت الكتب بالعهود تعلّق في البيت

(١ ـ ٣) ت. الطبري (١/١٩١ ـ ١٨٨) والواحدي (١٨١ ـ ٢١٣) وتول البصر (٢٢ ـ ٢٣) والبحار (١٥ ـ ١٠٥).

الحـرام ، فلم تـزل معلقـة من لـدن إسمـاعيـل صلى الله عليـه إلى أيـام الفيـل ، وكان أول من بـدلها وغيـرها وزاد فيهـا ونقص منها عمـر بن اللحي صـاحب استخراج الأصنـام من الكعبـة ، فلم يـزل ذلـك حتىٰ تـزوج امـرأة من قومه يقال لها خزيمة وتدعىٰ أم حكيم ، فأولدها (الياس)[1] .

الياس عليه السلام :

وإنمـا سمي الياس لأنـه جاء على يـأس وانقـطاع وكـان يـدعى كـريم قـومه وسيـدهم ويسمع من ظهـره أحيانـاً دوي نور رسـول الله (ص) فلم يزل كـذلك حتىٰ تـزوج امرأة يقـال لها « فـرعه » فـولدت لـه « مدركـة »[2] وولد لمدركة « خزيمة »[3] .

مدركة وخزيمة عليهما السلام :

وإنمـا سمي خزيمـة لأنه خـزم نور آبـائه فلم يـزل كذلـك حتىٰ تـزوج (بنت طابخة) فأولدها (كنانة)[4] فتزوج كنـانة بـامرأة يقـال لها (الحـافة) فأولدها (النضر)[5] .

النضر عليه السلام :

وإنمـا سمي النضر لأن الله سبحـانـه وتعـالىٰ اختـاره وألبسـه نضـرة ، وسمي النضـر قريشـاً فـكـل من ولـده النضـر قـرشي وهـو الـذي قـال رأيت كـأنما خـرجت من ظهـري شجـرة خضـراء حتىٰ بلغت عنـان السمـاء ، وأن أغصـانهـا نـور في نـور ، فلمـا انتبهت أتيت الكعبـة وأخبـرت من فيهـا بـذلك ، فقـالوا : إن صـدقت رؤياك صـرف إليـك العـز والكـرم وخصصت بـالحسب والسؤدد ، فـأعـطاه الله ذلـك ونـظر الله تبـارك وتعـالىٰ نـظرة إلى

(١ ـ ٥) ت. الطبري (١/١٩١ ـ ١٨٨) والواحدي (١٨١ ـ ٢١٣) وتول البصر (٢٢ ـ ٢٣) والبحار (١٥ ـ ١٠٥).

الأرض فقال الملائكة انظروا من أكرم أهل الأرض اليوم عندي ، وأنا أعلم وأحكم ، فقالت الملائكة : ربنا وسيدنا ما نرىٰ أحداً يذكرك بالوحدانية مخلصاً إلاّ نوراً واحداً في ظهر رجل من ولد إسماعيل ، قال: فقال الله : اشهدوا أني قد اخترته لنطفة حبيبي محمد صلّىٰ الله عليه وآله ، قال : فنبسط له بالعز والشرف حتىٰ ولد له (مالك)[1] وإنما سمي مالكاً لأنه ملك العرب فأوصىٰ إلى ابنه (فهر)[2] وأوصىٰ فهر إلى ابنه (غالب)[3] ، وأوصى غالب إلى ابنه (لؤي)[4] وأوصىٰ لؤي إلى ابنه (كعب)[5] وأوصىٰ كعب إلى (مرة)[6] وأوصىٰ مرة إلى (كلاب)[7] وأوصىٰ كلاب إلى قصي[8] وأوصىٰ قصي إلى عبد مناف[9] لأنه أناف وعلا الناس وعلاً فضرب إلى الركبان من أطراف الأرض ، فأول ولد ولد له هاشم[10] .

أحوال هاشم جد النبي محمد (ص) :

وإنما سمي هاشماً لأنه أول من هشم الثريد لقومه ، وكان الناس في جدب شديد ومحْلٍ من الزمان ، وكانت مائدته منصوبة وكان يحمل أبناء السبيل ويؤمن الخائفين ، وكانت صفته وحليته على حلية اسماعيل (ع) فلما خصَّ الله عزَّ وجلَّ هاشماً بالنور واصطفاه على العرب وفضله على سائر قريش ، قال للملائكة اشهدوا أني قد طهرت عبدي هذا من دنس الآدميين ، وأحدثت نطفة محمد (ص) في ظهره وكان يرىٰ على وجهه كالهلال والكوكب الذي يتوقد شعاعه ، لا يمر بشيء إلاّ سجد له ، ولا يمر بأحد من الناس إلاّ أقبل نحوه ، تفد إليه قبائل

(١ ـ ١٠) تفسير الطبري (١٧٩ ـ ١٨٧) والواحدي (٢١٧ ـ ٢٦٩) والبحار ج ١٥ وكحل البصر ٢١ والأنوار البهية (٢٠ ـ ٢٢) ومعاني الأخبار (١٢١).

العرب وملوك الروم ووفود الدنيا من الأحياء ، ويحملون إليه بناتهم يعرضونهن عليه ، وكان يأبىٰ ويقول لا والذي فضلني علىٰ أهل زماني لا تزوجت إلاّ بأطهر نساء العالمين ، قال : فلم يزل كذلك حتىٰ رأىٰ في المنام أن يتزوج بسلمىٰ بنت زيد بن عمرو بن لبيد بن خراش بن عدنان ، فتزوجها وكانت كخديجة بنت خويلد في زمن رسول الله (ص) ، وكان لها عقل ويسار وحلم ، فواقعها فولدت له عبدالمطلب وكان هاشم خطب خطبته المعروفة بالمنذرة .

(روىٰ) هرون عن زكريا الهجري عن أبي جميل البحراني بإسناد له رفعه إلى علي بن جعفر الصادق (ع) قال : سمعت أخي موسىٰ عليه السلام وعلىٰ آبائه يقول : رأىٰ أعرابي رؤيا لهاشم بن عبد مناف فقصّها عليه ، فقال له هاشم : سل أعطك تجيد حلتي وتسد خلتي وتحمل وجلتي قال : فأمر له بناقة حمراء دريرة يتبعها من نتاجها خمسة أبطن كلها منتج ، فأمر له بمئة نعجة شحمة حلوب وكساه من حلل صنعاء وعدن ، وقال له لئن أخرني الله إلى كونه لأجعلنك سيد العرب ، فلما كان الليل رأىٰ هاشم في منامه كأنه رفع إليه لواء فركزه على باب داره وكأن شهاب نار خرج من ظهره أضاءت له الدنيا ، ولم يبق شيء من الجن والإنس والطير والوحوش إلاّ صار تحت ذلك اللواء حتىٰ نطحت الشاة الذئب ، ونبح الكلب الأسد ، وورد ذلك الجمع كله شرباً واحداً ، وسمع هاتفاً يقول : يا أبا نضلة هذا بيت شعر يكتب بسطر منفرد على رغم آناف الذين تحزبوا سيظهر محمود وينصر ناصره ، فلما أصبح هاشم أمر منادياً فنادىٰ في شعاب مكة يا معشر أولاد النضر بن كنانه ومن سكن بمكة من قبائل مكة لا يتخلفن أحد عن ندائي فلما اجتمع الناس ووافت الركبان من كل مكان ، خرج عليهم وقد نصب له منبره المركز فجلس عليه ساكتاً لا يتكلم ، فقالت قريش : يا أبا نضلة لأمر كان نداؤك فانبه فلقد ضاقت منا الصدور ، فقال والله هيه عن قريب أضيق ، إذا حضرت

القـروم تنفخ شقّـاً شقّاً ، وخنس كـل حادل يحـك عجب[1] الذنب ، فكيف بكم إذا صـرتم كدوحـة القاع أحـاط بها الـراعي بغنم المـرعىٰ فهي تحصـد هشيم أغصـانها ، فعنـدها تصبـح تلك الأعلام سهلة محجتهـا لحـافـر العيـر وظلف المعـزى ويتواضـع كل شمـوخ عالي الـذروة صعب المـرتقىٰ ، فـإذا كان ذلك قرع النبع بالنبع وارثت الزناد بجنـاتها وسـاد ذليل القـوم عشيرتـه ، واتبـع المتبـوع تـابعـه ، واضـطربت أمـواج العـرب . واصـطكت جنـادل قريش ، فثم تنكر قـريش أمرهـا ، فقالت قـريش : يا أبـا نضلة إن سحابـك ليـرعد بغـرق العشرة فـابن القول نعلمـه ، واشرح الأمـر نفهمه ، قـال : إنه لأمـر عجيب وكائن عمّـا قريب يعـز تابعـه ويـذل دافعـه ، فـإذا أنـار بـدره ، وشـد أزره ، وقاتـل فظفـر ، وغـزا فنصـر ، فليست مكـة لقـريش ، ولتلقيـه رجـالات قـريش تمنعهـا أواصـر الانفـه من اتبـاعـه ، كـالإبـل حـول قليب السقىٰ ، والله والله ليكـونن مـا أقـول ولـو أدركتـه إذا والله حـاميت عنـه محـاماة الأسـد عن عرينـه ، وضـاربت دونـه مضـاربـة الجمـل الهـائـج عن النـوق الضبع ، فثم تـرزأ الحـاضن بيضهـا وتثكـل المفـردة وحيـدهـا ويبكم خطيب العشيرة ، ويقـدم كسير القـطيع ، والله ليكـونن وليظهـرن وإن رغمت منه أنف رجال ، حين يهتف بي فلا أجيب ، قال : ونخرج فمات بعزة .

أحـوال عبـدالمـطلب جـد النبي (ص)

أدرك عبدالمطلب عندما رآه أبوه يومـاً في الحجر مكحـولاً مدهـوناً قـد كسي حلة من حلل الجنــة ، فبقىٰ متحيـراً لا يـدري من فعـل بـه ذلـك ، فأخذه بيده وانطلق به إلى كهنة قريش فأخبـرهم بذلـك فقالـوا : اعلم يا أبـا فضلة إن إلٓه السماء قد أذن لهذا الغـلام بـالتـزويـج ، قـال : فـزوجـه (قبلة بنت عمرو بن عائشة) فولـدت له الحـارث فماتت فـزوجه بعـدها هنـداً بنت

---

(١) هكذا في الأصل ، والمعنى غير واضح إجمالاً .

عمرو وحضرت هاشم الوفاة فدعا بعبدالمطلب(1) وقال له يا بني اجمع إليَّ بني النضر كلها بعد شمسها ومخزومها وفهرها ولؤيها وغالبها وهاشمها فجمعهم عبدالمطلب وهو يومئذٍ غلام ابن خمس وعشرين سنة أطول قريش باعاً وأشدهم قوة تفوح منه روائح المسك ، ويسطع من دائرة جبينه النور ، قال فلما أبصر هاشم ذلك النور ، قال معاشر قريش : أنتم مح ، أولاد اسماعيل وأولادي وقد اختاركم الله جلَّ وعز لنفسه ، فجعلكم سكان حرمه ، وبيته وأنا ربيبكم ، وسيدكم ، فهذا لواء نزار ، وقوس اسماعيل ، وسقاية الحاج ومفاتيح الكعبة ، قد سلَّمتها إلى ابني عبدالمطلب فاسمعوا له وأطيعوا أمره قال : فوثبت قريش فقبلت رأس عبدالمطلب ونثروا عليه ورقاً وعيناً وقالوا : سمعنا وأطعنا .

فكان لواء نزار ، وقوس اسماعيل ، وسقاية الحاج ، ومفاتيح الكعبة ، كل ذلك يجري على يديه وكانت ملوك الأطراف والأكناف جميعاً تكاتبه وتهاديه وتعرف له فضله ما خلا كسرىٰ صاحب المدائن فإنه كان معانداً مكاشفاً ، وكانت قريش إذا أصابها محل أو شدة يأخذون بيد عبدالمطلب ويخرجونه إلى جبل ثبير فيتقربون إلى الله عز وجل به ويستسقون فكان الله عز وجلَّ يسقيهم بنور رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم الغيث .

حكاية عبدالمطلب وأبرهة والفيل :

ولقد روي من نور رسول الله (ص) عجب يوم قدوم أبرهة بن الصباح الملك الذي قدم لهدم الكعبة وبيت الله الحرام ، فقال

---

(1) الطبري ١٧٦ والواحدي ٢٧٧ وأصول الكافي (٤٤٦/١) ومناقب ابن شهراشوب ج ١ وأمالي المفيد والمجلس ٣٧ ج ٥ ص ٣١٢ والبحار ج ١٥ ص ١٠٤ وص ١٦٣ ومعاني الأخبار ص١٢٠ والأنوار البهية ص ١٩ وكحل البصر ص ١١ واليعقوبي (١١/٢) الخ . . .

عبدالمطلب : يا معشر قريش : إنه لا يصل إلى هدم هذا البيت لأنه له ربا يحفظه وجاء ابرهة الملك فنزل بفناء مكة فاستاق إبلاً وغنماً لقريش وأربع مائة ناقة حمراء لعبدالمطلب ، فقام فركب في نفر من قومه فلما صار على جبل ثبير استدارت دائرة غرة رسول الله (ص) على جبين عبدالمطلب كالهلال وزهر شعاعها على البيت الحرام كالسراج إذا وقع على الجدار ضوء فلما نظر عبدالمطلب إلى ذلك من نفسه قال معاشر قريش ارجعوا فقد كفيتم فوالله ما استدار هذا النور مني قط إلاّ كان الظفر ثم قصد الملك ، وقال الملك وقد سأله عبدالمطلب في الإبل والغنم جئت لأخرب بيته وشرفه وهو يسألني في الإبل فأخبر الترجمان عبدالمطلب بذلك عنه ، قال سألت فيما هو لي ولقومي والبيت لمن يحميه ولا يدع أحداً يصل إليه ومتىٰ تهيأ له الوصول إلى البيت وإخرابه فليقتلني فيه فاشتد ذلك على (ابرهة) وقيل ان ابرهة عندما حاصر مكة بعث إليها رجلاً من قومه يقال له حنظلة الحميري ، وكان شديد البأس فأقبل يسير حتىٰ دخل مكة فسأل عن خير الناس فقيل له عبدالمطلب ، فلما دخل عليه حنظلة حصر وتلجلج لسانه وخر مغشياً عليه يخور الثور كما يخور إذا جز ، فلما أفاق خرَّ ساجداً له فقال اشهد أنك سيد قريش حقاً ، قال : وكان لا يدخل مكة أحد وينظر إلى وجه عبدالمطلب إلاّ خرَّ له ساجداً إكراماً من الله جلَّ وعزَّ لنبيه محمد صَلَّىٰ الله عليه وآله ، ثم أدىٰ رسالة ابرهة الملك إلى عبدالمطلب فركب في نفر من قومه ، فلما توسط العسكر سبقه حنظلة وجعل يسعى سعياً حثيثاً حتىٰ دخل على الملك ، فقال له : قد جاءك سيد قريش حقاً ؛ قال : وكيف علمت؟.

قال : لأني لم أر في الآدميين أجمل منه وجهاً كأن صفاء لونه اللؤلؤ المكنون ، واعلم أنه لم يمر بشيء إلاّ خر له ساجداً ، فأخذ أبرهة أحسن زينته وأذن له بالدخول فلما دخل عبدالمطلب على ابرهة وهو على سرير ملكه في قبة ديباج سلَّم عليه فرد أبرهة عليه السلام وقام قائماً فأخذ بكلتي يديه فأقعده معه ، فأقبل الملك أبرهة ينظر إلى

وجهه ، ثم قال له : هل كان في آبائك أحد له مثل هذا النور ، قال نعم : كل آبائي كان لهم هذا النور ، قال ابرهة : فأنتم قوم قد فاخرتم الملوك شرفاً وفخراً ، ثم التفت إلى سائس الفيل الأبيض وكان عظيماً أبيض له نابان مرصعان بالدر والجواهر كان يباهي به جميع ملوك الأرض ، وكان من بين الفيلة لا يسجد لأبرهة فقال له أخرجه فأخرجه وقد زين ، فلما نظر الفيل إلى عبدالمطلب برك كما يبرك البعير وخرَّ ساجداً ونادىٰ بلسان عربي مبين السلام على النور الذي في ظهرك يا عبدالمطلب سيد قريش حزت العز والسناء والشرف ، فلما سمع أبرهة مقال الفيل وقع عليه الإفك وهزَّته الرعدة[١] فظن أن ذلك سحره فبعث من ساعته فجمع له كل ساحر في المملكة وقال لهم : حدثوني عن شأن هذا الفيل ، إنه لا يسجد لي وقد سجد لعبدالمطلب ، قالت له السحرة : أيها الملك إن هذا الفيل لم يسجد لعبدالمطلب وإنما سجد لنور يخرج من ظهره في آخر الزمان يقال له محمد يملك الأرض شرقاً وغرباً وبراً وبحراً وسهلاً وجبلاً وتذل له الملوك ويدين بدين صاحب هذا البيت إبراهيم وملكه أعظم من ملك أهل الدنيا ، فتأذن لنا أيها الملك أن نقبل يديه ورجليه فأذن لهم ابرهة في ذلك ، فقامت السحرة فقبلت يدي عبدالمطلب ورجليه وقام الملك متواضعاً فقبل رأسه وأمر له بأجزل الجوائز والعطايا ورد عليه وعلى عشائره من قريش ما أخذ منهم ورجع ابرهة من هدم بيت الله .

وعاد عبدالمطلب إلى مكة فتزوج هالة بنت الحارث فولدت أبا لهب واسمه عبدالعزي فخرج كافراً شيطاناً وماتت هالة فتزوج بعدها عدة من النساء وولد له عدة أولاد ثم نام يوماً في الحجر ، قال : فرأيت كأنه قد خرج من ظهري سلسلة بيضاء لها أربعة أطراف ، طرف منها بلغ

---

(١) تفسير البرهان ج ٤ ص ٥٠٨ قال: فلما رأى الملك ذلك ارتاع له وظنه سحراً . . .

مشارق الأرض وطرف بلغ مغاربها ، وطرف لحق أعنان السماء وطرف جاوز الثرىٰ ، فبينما أنا أنظر إليها إذ صارت في أسرع من طرف العين شجرة خضراء لم يرَ الراؤون أنضر منها ولا أحسن ، فبينما أنا كذلك فإذا أنا بشخصين بهيين قد وقفا عليَّ فقلت لأحدهما : من أنت؟ فقال : أما تعرفني؟ . قلت : لا . قال : أنا أبوك نوح رسول رب العالمين وقلت للثاني : من أنت؟ فقال : أنا أبوك إبراهيم خليل رب العالمين ، ثم انتبهت فقيل له إن صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك من يؤمن به أهل السموات والأرض وليكونن في الناس علماً مبيناً ، فرجع عبدالمطلب وبقي زماناً لا يدري بمن يتزوج حتىٰ رأىٰ في منامه بأن يتزوج بفاطمة بنت عمرو بن عامر المخزومي فتزوجها وأمهرها مائة ناقة حمراء وحملت منه ، فولدت أبا طالب ، ثم حملت فولد الزبير وأقام على ذلك زماناً لا يزول النور عن وجهه ، فلما كان يوم من الأيام رجع من قنصه في الظهيرة وهو عطشان يلهث فرأىٰ في الحجر ماء معيناً ، وشرب من ذلك ماء فوجد برده على قلبه ثم دخل تلك الساعة على فاطمة فواقعها فحملت بعبدالله بن عبدالمطلب[1] .

أحوال عبدالله بن عبدالمطلب والد النبي (ص) :

وهو أصغر ولده وأخو أبي طالب لأبيه وأمه فلما ولدته سُرَّ أبوه به سروراً شديداً ، فلم يبق أحد من أحياء العرب ولا الشام إلاَّ علم بمولده ، وذلك انه كانت عنده جبة صوف بيضاء مغموسة في دم يحيىٰ بن زكريا عليهما السلام وكانوا يجدون في الكتب (ان إذا رأيتم الجبة البيضاء والدم يقطر فيها فاعلموا أن عبدالله بن عبدالمطلب (ع) قد ولد) فما زالوا يترقبون الجبة على مرّ السنين حتىٰ إذا صار عبدالله غلاماً

---

(١) المناقب لابن شهراشوب (١/ ٢١ و٢٦) واليعقوبي (١/ ١٠) وآمالي المفيد ٣١٤ الخ . . .

متـرعرعـاً قـدمت عليـه الاحيـاء ليقتلوه ، فصـرف الله كيـدهم عنـه فـرجعـوا خائبين ، لم يقدروا في أمـره على حيلة، وكانت تجـارة قريش يـومئذٍ بـأرض الشـام فكان لا يقـدم على أحبار يهـود الشام أحـد من أهـل الحـرم وتهـامـه إلاَّ سـألوه عن عبـدالله بن عبدالمـطلب فيقـول : بـخ بـخ تـركنـاه يـزداد في قريش تلألؤاً وحسناً وجمالاً وكمـالاً ، فيقول الأحبـار معاشـر قريش إن ذلـك النور ليس لعبدالله بن عبـدالمطلب ذلـك النور لمحمـد نبي يخرج من ظهـره في آخر الزمـان يغير عبـادة الأصنام ويـزيل عبـادة اللات والعـزىٰ ويبطلهـا ، فكـانت قـريش إذا سمعت بـذلـك يغشىٰ عليهـا ، فـإذا رجعت عـادت في كفـرها ، ثم تقـول القول كمـا يقولـون ورب الكعبة ، وعبـدالله يومئـذٍ أجمل أهـل زمانـه كلهم قد شغف بـه نساؤهم حتىٰ لقي في زمـانه مـا لقي يـوسف الصـديق (ع) من امرأة العـزيز في زمـانه ، فقـالت السحـرة إنـا إذا لم نغلب هـذا الفتى على هـذا النـور الـذي بين عينيـه تخـوفنـا أن يسلب علمنـا عن قليل وكهانتنـا فكانت الكهنـة تعرض أنفسهـا عليه مـع المال الكثيـر فيأبـاهم ويقـول لا سبيل لي إلىٰ كـلامكم ، وكان يخبـره أباه عبـدالمطلب بـالعجائب فقال له يـومـاً: يا أبتِ إني خرجت من بطحـاء مكة فخـرج من ظهري نـوران أحـدهما يـأخذ المشـرق والآخر المغـرب ، وأن النورين استـدارا في ظهري كـأسرع من طـرف العين فقال لـه : إن صدقت رؤيـاك ليخـرجن من ظهـرك خيـر العـالمين ، وبقي عبـدالله على ذلـك زمـانـاً ودهـراً ليس لنسـاء قـريش تشـوق ولا همة غيـره وقـدم عليـه بعـد ذلـك سبعـون حبـراً مں يهـود الشـام فتحـالفوا أن لا يخـرجوا أو يقتلوا عبـدالله فجـاؤا معهم بسبعين سيفـاً مسقـاة سماً فجعلوا يسيرون الليـل ويكمنون النهـار حتىٰ نزلـوا بفناء مكـة وأقامـوا ، فلمـا كان في بعض الأيـام خرج عبـدالله إلى الصيد وحيـداً فأصـاب الأحبار منـه خلوة فـأحـدقـوا بـه ليقتلوه فلمـا نـظر إلى ذلـك وهب بن عبـد منـاف الـزهـري وهـو أبـو آمنـة أم رسـول الله (ص) أدركتـه الحميـة فقـال سبعـون رجـلاً يحدقـون بـرجـل واحـد من أهـل مكـة لا نـاصـر لـه ولا معين أشهـد لأنصـرنـه عليهم ، قـال : فحمـل من مكـانـه لنصـرة عبـدالله على اليهـود

فحانت منه التفاتة فنظر إلى رجال لا يشبهون رجال الدنيا ينزلون على الأرض من السماء فحملوا على اليهود فقطعوهم اربأ اربأ ، فلما نظر وهب إلى ذلك رجع إلى أهله مبادراً فخبَّرها بالخبر وقال : انطلقي إلى عبدالمطلب فاعرضي عليه ابنتك لابنه عبدالله لعلَّه يتزوجها قبل أن يسبقنا إليه قوم آخرون فتكون الحسرة الكبرىٰ والمصيبة العظمىٰ فجاءت (برة) إلى عبدالمطلب فعرضت ابنتها عليه وهي (آمنة)[1] فقال عبدالمطلب لقد عرضت امرأة لا يصلح لابني من النساء غيرها فزوجها إيّاه على مائة ناقة حمراء فلما ابتنىٰ عبدالله (بآمنة) مرض نساء قريش وتلف خلق منهن ومن غيرهن أسفاً إذ لم يتزوجهن عبدالله وأعطىٰ الله عز وجل آمنة بنت وهب من النور والجمال والبهاء والكمال ما كانت تدعى سيدة قومها ، وبقي عبدالله على ذلك سنين ونور محمد (ص) بين عينيه لا يخرج إلى بطن زوجته .

مولد النبي محمد (ص) :

أذن الله عزَّ وجلَّ لذلك النور أن ينزل من ظهر عبدالله إلى بطن آمنة في ذي الحجة عشية عرفة وليلة جمعة ، وأمر الله تبارك وتعالىٰ رضوان خازن الجنة عليه السلام ، أن يفتح أبواب الجنة وفتحت أبواب السماء والفراديس كلها ، وبشّرت الأرض بأن النور المكنون منه رسول الله (ص) الليلة يستقر في بطن آمنة أمه وأصبحت يومئذٍ أصنام قريش وأصنام الدنيا كلها منكوسة مصفدة فيها شياطينها[2] وأصبح عرش إبليس اللعين منكوساً أربعين يوماً وأفلت محترقاً هارباً حتىٰ أتىٰ جبل أبي قبيس فصاح صيحة اجتمع إليه كل شيطان مريد ، فقالوا لسيدهم : ماذا الحال ؟ فقال : ويلكم هلكتم بهذه المرة هلاكاً لم تهلكوا مثله قط ،

---

(١) المناقب (١/٢٦) واليعقوبي (٢/٩ و ١٠).

(٢) اليعقوبي (٢/٨) وسيرة ابن هشام . . .

قالوا : ما القصة؟ قال : هذا محمد مبعوث بالسيف القاطع الذي لا حياة بعده. أُمَّته أُمَّة هي التي العنني ربي من أجلها وجعلني شيطاناً رجيماً ، يظهرون الوحدانية ولا يشركون بربهم شيئاً ، وسيأتي من هذا النبي ومن أُمَّته ما يسخن عيني وقلبي ، فإلىٰ أين المفر والملجأ ، فقالت العفاريت لسيدهم : طب نفساً وقرّ عيناً ، فإن الله جلّ وعز خلق ذرية آدم على سبعة أطباق ولكل طبق منهم جزء مقسوم ، وقد مضت ستة أطباق وكانوا أشد من هؤلاء وأكثر جمعاً وأولاداً ، وقد استوثقنا منهم ولا بد من أن نستوثق من في الطبق السابع ، قال إبليس : فكيف تقدرون عليهم وفيهم الخصال الجميلة ، الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، قالت العفاريت : نأتي العالم من جهة علمه ، والجاهل من جهة جهله ، وصاحب الدنيا من جهة الدنيا ، ونأتي الزاهد من جهة زهده ، وصاحب الزنا من زنائه ، قال إبليس : إنهم يعتصمون بالله وحده ، قالت العفاريت : فإن اعتصموا بالله ثبتنا فئة الاهواء الضالة المضلة ، فضحك إبليس وقال : اقررتم عيني ، وكانت قريش في جدب جديب من الزمان ، ومحل وقحط فسميت السنة التي فيها حمل رسول الله صلىٰ الله عليه وآله سنة الفتح والاستبهاج ، وذلك أن الأرض في تلك السنة اخضرت وحملت الأشجار ووافاهم الوفود من كل مكان فخصبت مكة وأكنافها خصباً عظيماً ، وكان عبدالمطلب إذ ذاك يستسقي به قبل أن ينتقل منه النور إلى ابنه عبدالله .

(ما روي) من يعقوب ابن جعفر بن سليمان الهاشمي عن جده قال : حدثني أبي على عبدالله عن عباس عن أبيه عبدالله بن عباس ، قال : قحطت بلاد قيس وأجدبت جدباً شديداً فلم يصبهم سماء يعقد الثرىٰ ولا ينبت الكلا ، فذهب اللحم وذاب الشحم ، وتهافتوا ضراً وهزلاً ، فاجتمعت قيس للمشورة واجالة الرأي وعزموا على الرحلة وانتجاع البلدان ، فقالت فرقة منهم : معشر قيس عيلان انكم أصبحتم

في أمر ليس بالهزل هذا أمر عظيم خطره بعيد منظره وقد بلغنا ان عبدالمطلب سيد البطحاء استسقىٰ فسقي ، ودعا فأجيب ، وشفع فشُفع ، فاجعلوا قصدكم إليه واتكالكم عليه واستشفعوا به كما استشفع به غيركم ، فقالوا : أصبت الرأي فأتوا عبدالمطلب وقالوا أفلح الوجه أبا الحارث نحن ذووا أرحامكم الواشجات ، أصابتنا سنون مجدبات أهزلن السمين وأفقرن المعين ، وقد بلغنا خبرك وبان لنا أثرك فاشفع لنا إلى مشفعك ، فقال لهم : موعدكم جبل عرفات ، ثم خرج في بنيه وبني بنيه حتىٰ أتىٰ جبل عرفات فرفع عبدالمطلب يديه ثم قال : اللهم رب الريح العاصف والبرق الخاطف ، والرعد القاصف ، منشىء السحاب ، ومالك الرقاب ، وخالق الخلق ، ومنزل الرزق والحق ، هذه مضر ، خير البشر ، تشكو شدة الحال ، وكثرة الأمحال ، قد أحدودبت ظهورها ، وشعثت شعورها ، وهزل سمينها ونضب معينها ، وغارت عيونها ، وقد خلفوا نشأظلعا ، وبهائم رتعاً ، وأطفالاً رضعاً ، اللهم فاتح لهم ريحاً خرارة ، وسحابة درارة ، تضحك أرضهم وتذهب ضرهم ، قال : فما برحوا حتىٰ نشأت سحابة دكناء فيها دوي شديدة ، فقال عبدالمطلب : ايه . هذا أوان خريرك فسحي ثم قال : ارجعوا معاشر قريش فقد سقيت أرضكم فرجعوا وقد فعل الله بهم ذلك فأنشأ أبو طالب يقول شعراً :

ابونا شفيع الناس حين سقوا به — من الغيث رجاس العشير بكور
ونحن سنين المحل قام شفيعنا — بمكة يدعو والمياه تغور
فلم تبرح الاقدام حتىٰ رأوا بها — سحابات مزن صوبهن درور
وقيس اتتنا بعد أزم وشدة — وقد عضها دهر اكب عثور
فما برحوا حتى سقىٰ الله أرضهم — بشيبة غيثاً فالنبات نضير

وكان صاحب أحكام قريش يخرج في كل يوم فيطوف بالبيت وكان ينظر إلى جمال شخص رسول الله صلى الله عليه وآله ممثلاً بين عينيه كأنه قطعة نور ، فكان يقول : معاشر قريش إني إذا خرجت أطوف أنظر

إلى جمال شخص بين عيني كأنه النور . فتقول قريش : ولكنا نحن لا نرىٰ مثل ما يرىٰ عبدالمطلب ، قال ابن عباس : فكان من دلائل حمل محمد صلّىٰ الله عليه وآله أن كل دابة كانت لقرشي نطقت في تلك الليلة بأن قالت حملت بمحمد برب الكعبة وهو أمان الدنيا وصلاح أهلها ، ولم يبق كاهنة في قريش إلاّ حجب عنها صاحبها ، وانتزع علم الكهانة منها ، ومرَّت وحش المشرق إلى وحش المغرب بالبشارات ، وكذلك أهل البحار بشّر بعضهم بعضاً بحمله صلّىٰ الله عليه وآله .

(وروي) عن العالم (ع) أنه قال لما أراد الله عزَّ وجلَّ أن يظهر سيدنا محمداً (ص) أنزل قطرة من تحت العرش فألقاها على ثمرة من ثمار الأرض فأكلها أبوه فلما واقع آمنة وصارت في الموضع الذي خلقه الله جلَّ وعلا فيه ومضىٰ لها أربعون يوماً ، سمع الصوت في بطن أمه ، فلما مضىٰ له أربعة أشهر ، كتب على عضده الأيمن ﴿ **وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم** ﴾ ، فلما ظهر بأمر الله جلَّ وعز رفع له في كل بلدة عمود من نور ينظر به إلى أعمال العباد .

(وروي)[1] عن آمنة بنت وهب أنها قالت : لما قربت ولادته (ص) : رأيت جناح طائر أبيض قد مسح على فؤادي وكان قد دخلني رعب فذهب الرعب عني وأتيت بمشربة بيضاء كأنها لبن وكنت عطشىٰ فناولنيها مناول ، فشربتها فأضاء مني نور عال ثم رأيت نسوة كأطول النخل يحدثنني فعجبت وجعلت أقول في نفسي من أين علم هؤلاء بموضعي ، ثم اشتد بي الأمر وأنا أسمع الوجبة في كل وقت حتىٰ رأيت كالديباج الأبيض قد ملأ ما بين السماء والأرض ، وقائل يقول : خذوه من أعين الناس ، ثم رأيت رجالاً وقوفاً في الهواء بأيديهم أباريق ثم

---

(١) المناقب (١/٢٨).

كشف الله لي عن بصري ساعتي تلك ، فرأيت مشارق الأرض ومغاربها ورأيت ثلاثة أعلام منصوبة علماً في المشرق وعلماً في المغرب وعلماً علىٰ ظهر الكعبة ثم خرج صلّىٰ الله عليه وآله ، فخر ساجداً لله جلَّ ذكره ، ورفع إصبعه إلى السماء كالمتضرع المبتهل ورأيت سحابة بيضاء تنزل من السماء حتىٰ غشيته وسمعت منادياً ينادي طوفوا بمحمد (ص) شرق الأرض وغربها والبحار ليعرفوه بصورته واسمه ونعته ، ثم تجلّت (له) عنه الغمامة وإذا أنا به في ثوب أبيض أشد بياضاً من اللبن وتحته حريرة خضراء وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب وقائل يقول قبض محمد صلّىٰ الله عليه وآله على مفاتيح الجنة ومفاتيح النصر ومفاتيح النبوة ومفاتيح الريح ، ثم أقبلت سحابة أخرىٰ أنور من الأولىٰ ، وسمعت منادياً ينادي طوفوا بمحمد (ص) المشرق والمغرب ، واعرضوه على روحاني الإنس والجن والطير والسباع ، واعطوه صفاء آدم ورقة نوح ، وحلة إبراهيم ولسان اسماعيل ، وجمال يوسف ، وبشرى يعقوب ، وصوت داود ، وصبر أيوب ، وزهد يحيىٰ ، وكرم عيسىٰ ، ثم انكشف عنه فإذا أنا به وبيده حريرة خضراء قد طويت طياً شديداً وقد قبض عليها وقائل يقول : قد قبض محمد (ص) على الدنيا كلها لم يبق شيء إلاّ دخل في قبضته ، ثم أتاني ثلاثة نفر كأن الشمس تطلع من وجوههم في يد أحدهم إبريق فضة رائحته كالمسك وفي يد الثاني طشت من زمرد خضراء لها أربعة جوانب في كل جانب لؤلؤة بيضاء ، يقول هذه الدنيا فاقبض عليها يا حبيب الله ، فقبض على وسطها ، فقال قائل : قبض على الكعبة ، ورأيت في يد الثالث حريرة بيضاء مطوية نشرها وأخرج منها خاتماً تحار أبصار الناظرين فيه ، ثم حمل ابني فغسل بذلك الماء من الابريق سبع مرات ، ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ولفف في الحريرة وادخل بين أجنحتهم ساعة .

(وروي) عن العالم (ع) أن الفاعل به ما فعل من الغسل رضوان (ع) ، ثم انصرف وجعل يلتفت إليه ويقول أبشر يا عز الدنيا وشرف

الآخرة وولد (ص) طاهر مطهراً ، (وروي) ان الوصي الذي كان هو صاحب الزمان في ذلك الوقت هو أبي فلما ولد صلّىٰ الله عليه وآله خبر ثقاته بأمره ثم صار باباً له (ع) وكان ذلك الوصي حجة له في الظاهر وباباً في الباطن لأن رسول الله (ص) لم تكن له حجة عليه قط، ولا كان إلاّ حجة فكان (ص) منذ وقت ولادته إلى أن نطق بالرسالة حجة على الوصي وعلى ثقات الوصي ، وذلك الوصي حجة على الخلق في الظاهر وباب السيد (ع) محجوب به في الباطن .

(وروي) عبدالمطلب أنه قال : كنت في ليلة ولادة ابني محمد (ص) في الكعبة أؤم من البيت شيئاً فلما انتصف الليل إذا أنا ببيت الله الحرام ، قد استمال بجوانبه الأربعة وخرَّ ساجداً في مقام إبراهيم (ع) ، ثم استوىٰ كما كان فسمعت منه تكبيراً عظيماً الله أكبر الله أكبر رب محمد المصطفىٰ الآن طهرني الله ربي من أنجاس المشركين ، ورجسات الجاهلية ، ثم انتقضت الأصنام كما تنتقض البيوت ، فكأني أنظر إلى الصنم الأعظم (هبل) وقد انكسف فلما رأيت البيت وفعلها ، لم أدر ما أقول ، وجعلت أحسر عن عيني وأقول : إني لنائم ثم أقول كلاَّ إني ليقظان ، ثم انطلقت إلى بطحاء مكة وخرجت فإذا أنا بالصفا تتطاول والمروة ترتج وإذا أنا أنادي من كل جانب : يا سيد قريش ما لك كالخائف الوجل أمطلوب أنت؟ ولا أخبر جواباً إنما همتي آمنة حتىٰ أنظر إلى ابنها محمد (ص) ، وإذا أنا بطير الأرض حاشرة إليها ، وإذا أنا بجبال مكة مشرفة عليها ، وإذا أنا بسحابة بيضاء بإزاء حجرتها ، فلما رأيت ذلك دنوت من الباب فاطلعت فإذا أنا بآمنة قد غلقت الباب على نفسها ، ليس بها أثر النفاس ، والولادة ، فدققت الباب ، فأجابت بصوت خفي ؛ فقلت : عجِّلي ، وافتحي الباب ، فأول شيء وقعت عيني عليه وجهها ، فلم أر موضع نور محمد (ص) ، فقلت : أنا نائم يا آمنة أم يقظان ، قالت : بل يقظان ما لك كالخائف الوجل ، أمطلوب أنت؟ قلت : لا ولكني منذ ليلتي في كل ذعر وخوف وما لي لا أرىٰ النور ،

الـذي كنت أراه بين عينيـك سـاطعـاً ، قـالت قـد وضعتـه ، قلت : وكيف؟ وليس بـك أثر نفـاس ، وما أنكـر من أمرك شيئـاً ، قالت : بلىٰ قـد وضعتـه أتم الـوضـع وأطيبـه وأسهله وهـذه الـطيـر التي تـراهـا بـإزائي تنـازعني أن أدفعـه إليها فتحمله إلى أعشـاشهـا ، وهـذه السحـاب تسـألني مثـل ذلـك ، قـال عبدالمـطلب : فهاتيـه حتىٰ أنظر إليـه ، قالت آمنـة : حيل بينـك وبينـه أن تـراه لأنه أتـاني آت كـأنـه قضيب فضـة أو كـالنخلة البـاسقـة فقـال لي : انـظري يـا آمنـة لا تخـرجيــه إلى خلق من ولـد آدم حتىٰ يـأتي عليـه منـذ ولدته ثلاثة أيـام ، فغضب عبدالمـطلب من قولهـا ، وقال : تخـرجينه إليَّ أو لأقتلن نفسي ، فلمـا رأت الجد منـه ، قـالت : شـأنـك وإيّـاه هـو في ذلـك البيت مـدرج في ثـوب صـوف أشـد بيـاضـاً من اللبن ، تحتـه حـريـرة خضـراء ، قـال عبـدالمـطلب : فقصـدت لألـج البـاب فبـدر لي من داخله رجـل ، فقـال لي : مكـانـك وارجـع ، فـلا سبيـل لأحـد من ولـد آدم إلى رؤيته ثلاثة أيام أو تنقضي زيـارة الملائكـة له، قـال : فارتعـدت جوارحي ، وخرجت مبادراً لأخبر قريشاً بذلـك ، فأخـذ الله عز وجـلَّ بلساني فلم أنـطق بخبره سبعة أيام بلياليها .

نشأة النبي الأولىٰ :

(وروي) أن السيـد محمد صلَّىٰ الله عليـه وآله ولـد مع طلوع الفجـر من يـوم الاثنين مطهـراً . (وروي) يـوم الجمعـة لاثنتي عشـرة ليلة خلت من شهـر ربيع الأول في عـام الفيل وهـو عام الفتـح وهو أصـح فعظمت قـريش في العرب وسموا آل الله جـلَّ جلالـه ، ودفعه عبـدالمطلب إلى حليمـة بنت أبي ذؤيب ، وكـان من حـديثهـا في إرضـاعـه مـا رواه النـاس ، وشـرح في كتـاب الدلائـل لنبوتـه (ص) ودلائله في نحو مـائتي ورقة بـروايات المشـايخ الثقـات ، ومات أبـوه وأمه وهـو صلَّىٰ الله عليه وآلـه صغير السن وكفله جـده عبـدالمـطلب مـدة قليلة ثم عمـه أبـو طـالب إلى أن بعث وأمــره الله تعـالىٰ بإظهار أمره وتبليغ رسالاته .

(فروي) عن العالم (ع) أنه قال : إن الله جلَّ وعلا أيتم نبيه صلّىٰ الله عليه وآله لئلا تكون عليه رئاسة لأحد من الناس ، ثم نشأ فكان من خبره مع عمه أبي طالب[1] ما قصَّ به من حديثه وخدمة زوجته فاطمة بنت أسد له ، وكان من قصة اليهود وطلبهم إيّاه ومن خبر خروج السيد (ص) مع عمّه أبي طالب واجتيازه ببحيرا الراهب[2] في طريق الشام ونزوله من صومعته لما رأىٰ الغمامة قد أظلت رسول الله (ص) وما ظهر من الدلالة في تلك الحال حتىٰ أطعمهم الطعام ، وما كان من خبر تزويجه بخديجة عليهما السلام وهو ابن نيف وعشرين سنة وما خطب به أبو طالب حيث زوجه بها إلى غير ذلك مما ظهر من كلام الشجر والمدر والحصىٰ له ودعوتهم إيّاه بالرسالة في حال صغر سنه (ص) وصلاته وصيامه وحجه على خلاف ما كانت قريش تعمله وانكارهم ذلك ما أتت به الأخبار ورواه الرواة من كافة الناس .

ابتداء دعوة النبي (ص) :

فلما أراد الله جلَّ تعالىٰ جلاله أن يتم نوره ويظهر برهانه وأتت له أربعون سنة وقبل ذلك كان نبياً مستخفياً[3] أمر الله عزَّ وجلَّ جبرئيل (ع) أن يهبط إليه (ص) بإظهار الرسالة ، فقال له ميكائيل عليهما السلام : أين تريد ، فقال له : لقد بعث الله جلَّ وعلا نبي الرحمة ، فأمرني أن أهبط إليه بإظهار الرسالة ، فقال له ميكائيل عليه السلام : فأجي معك ، قال له : نعم . فنزلا فوجدا رسول الله (ص) نائماً بالابطح بين أمير المؤمنين علي عليه السلام وبين جعفر ابني أبي طالب عليهما السلام ، فجلس جبرئيلٰ عند رأسه ، وميكائيل عند رجليه ، ولم ينبهاه اعظاماً له وهيبة ، فقال ميكائيل له : إلى أيُّهم بعثت ، فقال : إلى الأوسط ، فأراد

---

(١) أصول الكافي (١/٤٤٨) والمناقب (١/٣٢، ٣٥، ٣٦، ٣٧).

(٢) المناقب (١/٣٨، ٣٩).

(٣) مبعث النبي (ص): مروج الذهب (١/٥٦٩) واليعقوبي (٢/٢٢) والمناقب (١/٤٢).

أن ينبهه فمنعه جبرئيل (ع) ، فانتبه أمير المؤمنين (ع) فقال له : تنبه ابن عمك فنبهه ، فأدىٰ جبرئيل الرسالة إليه عن الله جلّ جلاله ، فلما نهض جبرئيل ليقوم ، أخذ رسول الله (ص) بثوبه وقال : ما اسمك ، قال جبرئيل ، فنهض رسول الله (ص) ليلحق بغنمه ، فلم يمر بشجرة ولا مدرة إلّا سلمت عليه وهنأته بالرسالة ، وكان جبرئيل (ع) يأتيه فلا يدنو منه إلّا بعد أن يستأذن عليه ، فأتاه يوماً وهو بأعلىٰ مكة بناحية الوادي ، فغمز بعقبه ، فانفجرت عين فتوضأ جبرئيل (ع) وتطهر رسول الله (ص) للصّلاة ، ثم صلّىٰ وهي أول صلاة صلاّها في الأرض فرضها الله جلّ وعز وصلّىٰ أمير المؤمنين (ع) تلك الصلاة مع النبي (ص) فرجع رسول الله (ص) من يومه إلى خديجة عليها السلام فأخبرها ، فتوضأت وصلّت صلاة العصر من ذلك اليوم ، فكان أول من صلّىٰ من الرجال أمير المؤمنين (ع) ومن النساء خديجة ، وأعطى الله جلّ ذكره رسول الله (ص) جميع ما أعطىٰ الأنبياء المرسلين والملائكة المقربين، وعلمه جميع الكتب المنزلة ، والصحف على الأنبياء ، وأنزل عليه الكتاب والحكمة وأتاه ما لم يؤت أحداً من العالمين .

(وروي) عنه (ص) أنه قال : أعطيت ما أعطي النبيون والمرسلون جميعاً ، وأعطيت [خمساً] لم يعطها أحد . نصرت بالرعب ، وجعل لي ظهر الأرض مساجد وطهوراً ، وأعطيت جوامع الكلم ، وفضلت بالغنيمة ، وأعطيت الشفاعة في أمتي . وأعطاه الله عزّ وجلّ كلما أعطى الأنبياء من المعجزات والآيات والعلامات وفضّل بما لم يؤته أحد منهم[1] . ثم أنزل الله جلّ وتعالىٰ ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾[2]

---

(١) ناسخ التواريخ ج ٣ ومعاني الأخبار ص ٥١ والخصال باب الخمسة ج ٥٦ ص ٢٩٢ وباب الأربعة ج ١٤ ص ٢٠١ .

(٢) مسند أحمد (١١١/١) والطبري (٢١٧/٢) وابن الأثير (٢٨/٢) وكنز العمال (٣٩٦/٦ و٣٩٧) والثعلبي والطبرسي في إعلام الورى (١٦٧) الخ . . .

فجمع صلّىٰ الله عليه وآله بني هاشم وهم في ذلك الوقت أربعون رجلا من المشايخ الرؤساء ، فأمر أمير المؤمنين (ع) فاطبخ لهم رجل شاة وخبز لهم صاعاً من طعام ، ثم ادخل إليه منهم عشرة فأكلوا حتىٰ تصدروا ، ثم جعل يدخل إليه عشرة بعد عشرة حتىٰ أكلوا وشربوا جميعاً وشبعوا ، وإن فيهم من يأكل الجذعة ويشرب الزق .

(وروي) أنه أمر بشاة فذبحت لهم فأكلوا منها ، ثم أمر بجمع أهابها وعظامها ، ثم أحياها ، ثم أنذرهم ودعاهم إلى نبوته ، وقال لهم : قد بعثني ربي جلَّ وعزَّ إلى الإنس والجن ، والأبيض والأسود والأحمر .

(وروي) أنه قال لهم : إن الله جلَّ وتعالىٰ أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين وإني لا أملك لكم من الله حظاً إلاَّ أن تقولوا لا إلٰه إلاَّ الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، فقال أبو لهب له : ألهذا دعوتنا ، ثم تفرقوا عنه فأنزل الله : ﴿ **تَبّت يدا أبي لهب وتب ما أغنىٰ عنه ماله** ﴾ السورة .

(وروي) أنه دعاهم ثانية فأطعمهم وسقاهم جميعاً لبناً من عس واحد ، حتىٰ تصدروا ، ثم قال لهم : يا بني عبدالمطلب أطيعوني تكونوا ملوك الأرض وحكامها ، إن الله عزَّ وجلَّ لم يبعث نبياً قط إلاَّ جعل له وصياً وأخاً ووزيراً ، فأيّكم يكون أخي ووصيي ومؤازري وقاضي ديني فأبوا قبول ذلك ، وقالوا : ومن يطيق ما تطيقه أنت ، فقام إليه أمير المؤمنين (ع) وهو أصغرهم سناً ، فقال له : أنا يا رسول الله (ص) ، فقال له : أنت لعمري تقبل ما قلت وتجيب دعوتي ، ولذلك كان وصيه وأخاه ووارثه دونهم ، وفي رواية أخرىٰ أنه صلّىٰ الله عليه وآله جمع عشيرته من بني هاشم وهم خمسة وأربعون رجلاً فيهم عمّه أبو لهب فظنوا أنه يريد أن ينزع عمّا دعا إليه ، فقال له من بينهم أبو لهب : يا محمد هؤلاء عمومتك وبنو عمومتك قد اجتمعوا ، فتكلم بما تريد واعلم أنه لا طاقة لقومك بالعرب .

خطبة النبي (ص) في دعوة عشيرته :

فقام صلّىٰ الله عليه وآله فيهم خطيباً فحمد الله وأثنىٰ عليه كثيراً ، وذكرهم بأيام الله جلَّ ذكره ، والقرون الخالية من الأنبياء صلىٰ الله عليهم ، والجبابرة والفراعنة ، ووصف لهم الجنة والنار ، ثم قال : إن الرائد لا يكذب أهله والله الذي لا إلٰه إلاَّ هو إني رسول الله إليكم حقاً وإلى الناس كافة ، والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن كما تعلمون ولتجزون سرمداً ، وإنكم أول من أنذره .

(وروي) أنهم اجتمعوا إليه صلّىٰ الله عليه وآله فقالوا له لن نؤمن لك حتىٰ تأتينا بالله والملائكة قبيلاً ، أو يكون لك بيت من زخرف يعنون من ذهب ، أو ترقىٰ في السماء ولن نؤمن لرقيك ، والله لو فعلت ذلك ما كنا ندري أصدقت أم لا . ثم آمن من بعد أمير المؤمنين (ع) قوم من عشيرته أولهم جعفر بن أبي طالب ، وحمزة بن عبدالمطلب ، واجتمعت قريش في دار أبي سفيان صخر بن حرب (وسميت دار الندوة للتدبير والمشاورة) وكتبوا بينهم صحيفة بخط معاوية وهو حدث ، أخذوا فيها الايمان الفاجرة الكافرة ، وحلفوا جميعاً باللات والعزىٰ أن لا يكلموا بني هاشم ولا يبايعوهم ، أو يسلموا إليهم محمداً (ص) فيقتلوه ، ثم أخرجوهم من بيوتهم حتىٰ نزلوا شعب أبي طالب ووضعوا عليهم الحرس ، فمكثوا كذلك ثلاث سنين ، ثم بعث الله الأرضة على الصحيفة فكان من حديثهم ما رواه الناس[1] ، وكان من آيات رسول الله (ص) ما بهر العقول من أمره : الحصاة ، وشق القمر ، ودعاء الشجر ، وكلام الوحش والبهائم والطير ، وإخبارهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم ، ونبع الماء من بين أصابعه ، إلى غير ذلك من آياته ومعجزاته (ص) ، مما قد روي وأنزل الله القرآن في ليلة من ليالي شهر رمضان

---

(١) اليعقوبي (٢/ ٣١) وإعلام الورى (٥٩ ـ ٦١) .

دفعة واحدة ، ثم أوحىٰ الله إليه ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضي إليك وحيه .

معراج النبي (ص) :

وأتاه جبرئيل (ع) ليلاً وهو بالابطح بالبراق وهو أصغر من البغل وأكبر من الحمار ، فركبه (ص) وأمسك جبرئيل (ع) بركابه ومضىٰ يزفه زفاً إلى بيت المقدس ، ثم إلى السماء فتلقته الملائكة فسلَّمت عليه وتطايرت بين يديه حتىٰ انتهىٰ إلى السماء السابعة ، فروي أن الأنبياء بعثوا إليه ودفعوا له ذلك الموضع حتىٰ صلّىٰ بهم وأمَّهم ، ثم أوحىٰ الله إليه إن كنت في شك مما أوحينا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك يعني الأنبياء ، فالتفت إليهم فقال بماذا تشهدون ، فقالوا : نشهد أن لا إلٓه إلاَّ الله وأنك رسول الله وأن علياً ابن عمك وصيك أمير المؤمنين(١) .

(وروي) في خبر آخر أنه قال : لا أشك يا رب ولا أسأل ، ثم روي أنه عرّج به إلى السماء السابعة ، حتىٰ كان من ربه كقاب قوسين أو أدنىٰ وان الحجب رفعت له ، ومشىٰ فنودي يا محمد إنك لتمشي في مكان ما مشىٰ عليه بشر قبلك ، فكلمه الله جلَّ وعلا فقال : ﴿ **آمن الرسول بما أنزل إليه من ربِّهِ** ﴾ فقال النبي نعم يا رب : ﴿ **والمؤمنون كُلٌّ آمن بالله وملائكته وكتُبهِ ورُسله لا نُفَرّق بين أحدٍ من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير** ﴾ فقال الله جلَّ وعلا : ﴿ **لا يُكَلِّفُ اللّه نفساً إلاَّ وُسْعَها لَها ما كَسَبت وعليها ما اكْتَسبت** ﴾ فقال رسول الله (ص) : ﴿ **ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا** ﴾ إلى آخر السورة ، فقال الله جلَّ وعزَّ له : قد فعلت . ثم قال له : من لأمتك

---

(١) خبر المعراج في المناقب (١٧٧) واليعقوبي (٢/٢٦) وإعلام الورى (٥٩) وسائر كتب التفسير والسيرة .

من بعدك ، فقال : الله أعلم . فقال : علي بن أبي طالب أمير المؤمنين (ع) فكانت إمامته من الله مشافهة .

(وروي) عن النبي (ص) أنه قال : إن الله جلَّ وعلا ، لما عرج بي إليه ، مثّل لي أمتي في الطين من أولها إلى آخرها ، فأنا أعرف بهم من أحدكم بأخيه ، وعلمني الأسماء كُلَّها وفرض علىٰ أُمَّته الصلاة في تلك الليلة ، وروي أنه كان بعد مبعثه بخمس سنين ففرضت خمسين ركعة ، ثم ردت إلى سبع عشرة ركعة تخفيفاً عن أُمَّته .

(وروي) إحدىٰ عشرة ركعة ففرض رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله ست ركعات وأضافها إلى تلك ، وهي التي تسقط في السفر . (وروي) أن الله جلَّ وعزَّ فرض على أُمَّته بعد الصلاة الصيام ، ثم فرض زكاة الفطرة ، ثم زكاة الأموال ، ثم الحج بعد الفرائض ، ثم الجهاد ، ثم ختم جميع ذلك بالولاية ، ثم رجع رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله ، وكان فقده في تلك الليلة أبو طالب ، ولم يزل يطلبه ووجه إلى بني هاشم أن البسوا السلاح ، فقد فقدت محمد (ص) فخرج بنو هاشم سوىٰ أبي لهب فإنه كان حليف بني عبد شمس بن أمية ، وأشد الناس عداوة لرسول الله (ص) ، وصاهر أبا سفيان بأُخته حمالة الحطب ، وأبو طالب يقول : يا لها من عظيمة ، إن لم أر ابني رسول الله (ص) فبينما هو كذلك إذ تلقاه السيد (ص) وقد نزل من السماء على باب أم هانيء أُخت أمير المؤمنين (ع) فقال له أبو طالب : انطلق معي ، فادخل المسجد بين يدي ، فدخل ومعه بنو هاشم ، فسلَّ سيفه أبو طالب عند الحجر ، ثم قال : يا بني هاشم اظهروا ما معكم فاخرجوا السلاح ، ثم التفت إلى بطون قريش فقال : والله لو لم أره لما بقي فيكم عين تطرف ، فقالت قريش : يا أبا طالب ، لقد كنت منا عظيماً ، واتقته قريش بعد ذلك اليوم ان تفكر في اغتياله .

وأصبح السيد (ص) فصلّىٰ بالناس وحدَّثهم بحديث المعراج ، فقالوا : صف لنا بيت المقدس ، فرفعه جبرئيل (ع) حتىٰ جعله تجاهه وجعل يراه ويحدثهم بصفته حتىٰ حدَّثهم بخبر عير أبي سفيان ، والجمل الأحمر الذي يقدمها ، فكذبوه ، فقالوا : هذا سحر مبين ، وأقام (ص) بمكة يدعو الناس سراً وجهراً فأجابه المؤمنون وجحده من حقت عليه كلمة العذاب ، واجتمعت قريش في دار الندوة ، يأتمرون في قتله ، فأتاهم إبليس في صورة شيخ من مضر ، فاستقرت آراؤهم بمشورة اللعين أن يخرج كل بطن منهم رجلاً بأسيافهم فيضربوه ضربة رجل واحد ، وذلك في السنة التي توفي فيها أبو طالب ، وتوفيت خديجة عليها السلام ، فأخبر الله رسوله بذلك ، وأمره بالخروج عن مكة إلى المدينة ، وأن يُنَوِّم أمير المؤمنين (ع) على فراشه ففعل .

هجرة الرسول (ص) من مكة إلى المدينة :

وكان من قصته في خروجه وحديث الغار وهجرته إلى المدينة ما رواه الناس ، فروي أن الله جلَّ وتعالىٰ وآخىٰ بين ملائكته المقربين ، فآخىٰ بين جبرئيل وميكائيل ، ثم أوحىٰ إليهما ان كتبت علىٰ أحد كما نائبة أو محنة عظيمة هل فيكما من يقي أخاه بنفسه ، فقالا : نعم يا رب ، فأوحىٰ الله إليهما إن كتبت على أحدكما الموت قبل أخيه هل فيكما من يبذل مهجته ويفدي أخاه بنفسه ؟ قالا : لا يا رب ، فأوحىٰ الله إليهما اهبطا إلى الأرض فانظرا ، فهبطا فوجدا أمير المؤمنين (ع) نائماً على فراش رسول الله (ص) قد وقَّاه بنفسه من المشركين ، فقالا : بخ بخ هذه المواساة بالنفس[1] ، وكان من حديث هجرة رسول الله (ص) إلى المدينة ما كان ، ودخل مسجد قبا واجتمع إليه جمع من المسلمين ، ثم ركب راحلته (ع) متوجهاً إلى المدينة ، فاستقبله

---

(١) خبر المواساة : اليعقوبي (٢/ ٣٩) وإعلام الورى ٧٢ الخ . . .

الأنصار ، وقالوا : هلم إلينا يا رسول الله إلى العدة والعدد والنصر والمواساة ، وجعلوا يتعلقون بزمام ناقته ، فقال (ع): خلوا عنها : فإنها مأمورة حتىٰ انتهت إلى اسطوانة الخلوق ، فأمر باحضار الحجارة ثم نصبها في قبلة المسجد(1) .

(وروي) أن هجرته كانت في شهر ربيع الأول سنة إحدىٰ ، وأمره الله جلَّ وعزَّ بإشهار سيفه وإظهار الدعوة والجهاد لأعداء الله وأعداء دينه ، فكتب إلى ملوك الطوائف وجميع النواحي يدعوهم إلى توحيد الله عزَّ وجلَّ جلاله وإلى نبوته ، ثم عبأ جيشه لغزاة بدر وكان عدد المسلمين ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، فغزاهم ، فأظهره الله على المشركين فقتل منهم وسبىٰ وأسر ، ثم لم يزل يفتح البلدان عنوة وصلحاً وكان عدد الغزوات تسعاً وعشرين غزوة ، وعدد سراياه نحو ثمانين سرية إلى أن فتح مكة ، وكان من حديثه ما رواه الناس ، ثم حج رسول الله (ص) في سنة عشر من الهجرة ، فأذن في الناس بالحج وكان خروجه لخمس ليال بقين من ذي القعدة وأحرم (من ذي الحليفة) وقضىٰ مناسكه (ص) في ذي الحجة وانصرف .

نزول الوحي بكتاب فيه وصية النبي (ص) لعلي (ع) :

ولما صار بوادي خم(2) نزل عليه الوحي في أمير المؤمنين عليه السلام آية العصمة من الناس ، وقد كان الأمر قبل ذلك يأتيه فيتوقف انتظاراً لقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ **والله يعصمك من الناس** ﴾ فلما نزلت قام خطيباً فحمد الله وأثنىٰ عليه كثيراً ، ثم نصب أمير المؤمنين (ع) علماً

---

(1) **أخبار الهجرة** : المناقب ١٨١ ومروج الذهب ٥٧٣ واليعقوبي ٢/ ٤٠ وإعلام الورى ٧٣ الخ . . .

(2) **أخبار غدير خم** ، اليعقوبي ١٠٩ وإعلام الورى ١٣٩ وأصول الكافي ١/ ٢٩٥ وأخباره ملء الكتب فراجع كتاب الغدير ج ١ والمراجعات الخ . . .

وقيماً مقامه بعده ، وكان من حديث غدير خم ما رواه الناس ، ثم انصرف في آخر ذي الحجة[1] .

(وروي) ان الله عزَّ وجلَّ علَّم نبيه كل ما كان ، وما هو كائن إلى يوم القيامة ، ثم فوض إليه أمر الدين والشرائع فقال : ﴿ **وما آتيٰكم الرَّسول فخذوه وما نهيٰكم عنه فانتهوا** ﴾ ، وقال : ﴿ **وما ينطق عن الهوىٰ إن هو إلَّا وحي يوحىٰ** ﴾ . وقال : ﴿ **من يطع الرسول فقد أطاع الله** ﴾ ثم وصفه الله عزَّ ذكره بما لم يصف به أحداً من أنبيائه ، وجميع خلقه ، فقال : ﴿ **وإنَّك لعلىٰ خُلُقٍ عظيم** ﴾ .

(وروي) أن الاسم الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً ، أعطىٰ الله آصف بن برخيا منه حرفاً واحداً ، فكان من أمره في عرش بلقيس ما كان ، وأعطىٰ عيسىٰ منه حرفين ، فعمل بهما ما قصَّ الله به ، وأعطىٰ موسىٰ أربعة أحرف ، وأعطىٰ إبراهيم ثمانية أحرف ، وأعطىٰ نوح خمسة عشر حرفاً ، وأعطىٰ محمداً (ص) اثنين وسبعين حرفاً ، واستأثر الله جلَّ وتعالىٰ بحرف واحد ، فعلم رسول الله (ص) ما علمه الأنبياء وما لم يعلموه ، فلما قرب أمره (ص) أنزل الله جلَّ وعلا إليه من السماء كتاباً مسجلاً نزل به جبرئيل (ع) مع أُمناء الملائكة ، فقال جبرئيل : يا رسول الله مُر من عندك بالخروج من مجلسك إلَّا وصيك ليقبض منا كتاب الوصية ويشهدنا عليه ، فأمر رسول الله (ص) من كان عنده في البيت بالخروج ، ما خلا أمير المؤمنين (ع) وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام ، فقال جبرئيل : يا رسول الله إن الله يقرأ عليك السلام ، ويقول لك : هذا كتاب بما كنت عهدت وشرطت عليك واشهدت عليك ملائكتي وكفىٰ بي شهيداً ، فارتعدت مفاصل سيدنا محمد (ص) فقال :

---

(١) بصائر الدرجات للصفار ج ٤ باب ١١ ، ١٢ . . . وج ٥ باب ١ ، ٢ . . .

هـو السلام ومنـه السلام وإليـه يعود السـلام ، صدق الله ، هـات الكتـاب ، فـدفعه إليـه ، فدفعـه من يـده إلى علي (ع) وأمـره بقـراءتـه ، وقـال : هـذا عهـد ربي إليَّ وأمانتـه ، وقد بلغت وأديت ، فقـال أمير المؤمنين (ع) : وأنـا أشهـد لـك بـأبي أنت وأمي بـالتبليـغ والنصيحـة والصـدق على مـا قلت ، ويشهـد لـك بـه سمعي وبصـري ولحمي ودمي ، فقـال لـه النبي (ص) : أخـذت وصيتي وقبلتهـا مني وضمنت لله تبـارك وتعـالىٰ ولي الـوفـاء بهـا ، قـال: نعم ، عليَّ ضمانهـا وعلىٰ الله عزَّ وجـلَّ عوني ، وكـان فيمـا شـرطـه فيهـا على أميـر المؤمنين (ع) المـوالاة لأوليـاء الله والمعـاداة لأعـداء الله ، والبـراءة منهم ، والصبر على الـظلم وكظم الغيظ وأخـذ حقك منـك وذهاب خمسـك ، وانتهـاك حـرمتـك وعلىٰ أن تخضب لحيتـك من رأسـك بـدم عبيط ، فقـال أميـر المؤمنين عليـه السـلام قبلت ورضيت، وإن انتهكـت الحـرمة وعـطِّلت السُّنن ومُزِّق الكتـاب وَهُـدِّمت الكعبـة وخضبت لحيتي من رأسي صـابَـراً محتسبـاً ، فـأشهـد رسـول الله (ص) جبـرئيـل وميكـائيـل والملائكة المقربين على أمير المؤمنين عليه السلام[1] .

ثم دعـا رسـول الله (ص) فـاطمـة والحسن والحسين (ع) فـأعلمهم من الأمـر مثـل مـا أعلمـه أميـر المؤمنين (ع) وشـرح لهم مـا شـرحـه لـه ، فقـالوا : مثـل قولـه ، وختمت الوصيـة بخواتيم من ذهب ، لم تصبـه النار ، ودفعت إلى أميـر المؤمنين (ع) وفي الـوصيـة سُنن الله جـلَّ وعـلا وسنن رسـول الله (ص) ، وخـلاف من يخـالف ويغيـر ويبـدل شـيء مـن جميـع الأمـور والحـوادث بعـده صلَّىٰ الله عليـه وآلـه ، وهـو قـول الله عـزَّ وجـل : **﴿ إنَّـا نحن نحيـي الموتىٰ ونكتب مـا قدمـوا وآثارهم ، وكـل شيء أحصيناه في إمـام مبين ﴾** ثم اعتـل رسـول الله (ص) فجيَّش أكثـر أصحـابـه مـع أسـامة بن زيـد للغزاة ، فلم يتبعـوه وتثاقلوا وقعـدوا عنه وخـالفوا أمـر رسـول

(١) المناقب ٢٣٧ وتحف العقول ١٣ وأصول الكافي (١/ ٢٩٦، ٢٩٧) الخ . .

الله (ص) للخروج مع أميرهم ، فلما كان الوقت الذي قبض فيه رسول الله (ص) دعا أمير المؤمنين (ع) فوضع إزاره ستراً على وجهه ولم يزل يناجيه بكل ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة ، ثم مضىٰ (ص) وقد سلَّم إليه جميع مواريث الأنبياء والنور والحكمة .

(وروي) أنه كان مما قال له في تلك الحال : إذا أنا مُتّ فغسلني وكفني وحنطني ، ثم اجلسني فاسأل عمّا بدا لك واكتب .

(وروي) أن جبرئيل قال له : هذا الوقت يا محمد هذا آخر نزولي إلى الدنيا ، فسمعوا صوتاً منه (ع) يقول : عليكم السلام أهل البيت والرسالة : إن في الله خلفاً من كل هالك وعزاء من كل مصيبة ودركاً من كل فائت ، ليس المصاب من أعقبه الثواب ، ثم سكنت حركة سيدنا محمد (ص) وستر بثوب وتولىٰ أمير المؤمنين (ع) غسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه في البقعة التي قبض فيها (ص) .

(وروي) أن سِنّه كانت ثلاثاً وستين سنة ، وكانت ولادة آمنة بنت وهب بن عبد مناف أُم السيد (ص) في شهر ربيع الأول من عام الفيل ، وكان ملك ذلك الزمان كسرىٰ انوشيروان صاحب المدائن وهو الذي يروى أن رسول الله (ص) قال فيه : ولدت في زمن الملك الصالح ، لو لحقني لآمن بي ، وظهرت نبوته بعد أربعين سنة .

(وروي) أنه أقام بمكة قبل الهجرة ثلاث عشر سنة وهاجر (ص) فمكث بالمدينة مهاجراً عشر سنين وشهوراً . وروي أنه قبض في شهر ربيع الأول سنة إحدىٰ عشرة من الهجرة فكانت ثلاثاً وستين سنة صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله الطاهرين .

خطبة أمير المؤمنين عليه السلام :

وخطب أمير المؤمنين عليه السلام خطبة في انتقال سيدنا رسول الله (ص) من آدم إلى أن ولد (ص) الحمد لله الذي توحد بصنع الأشياء ،

وفطرَ أجناس البرايا على غير مثال سبقه في انشائها ، ولا أعانة معين على ابتداعها ، بل ابتدعها بلطف قدرته ، فامتثلت لمشيئته خاضعة مستحدثة لأمره الواحد الأحد ، الدائم بغير حد ولا أمد ، ولا زوال ولا نفاد . وكذلك لم يزل ولا يزال ، لا تغيره الأزمنة ، ولا تحيط به الأمكنة ، ولا تبلغ مقامه الألسنة ، ولا تأخذه سِنَةٌ ولا نوم ، لم تره العيون ، فتخبر عنه برؤيته ، ولم تهجم عليه العقول ، فيتوهم كنه صفته ، ولم تدر كيف هو إلاَّ بما أخبر عن نفسه ، ليس لقضائه مرد ، ولا لقوله مكذب ، ابتدع الأشياء بغير تفكير ، وخلقها بلا ظهير ولا وزير ، فطرها بقدرته ، وصيّرها بمشيئته ، وصاغ أشباحها ، وبرأ أرواحها ، واستنبط أجناسها ، خلقاً مبروءاً مذروءاً ، في أقطار السمٰوات والأرضين ، لم يأت بشيء على غير ما أراد أن يأتي عليه ، ليري عباده آيات جلاله وآلائه ، فسبحانه لا إلٰه إلاَّ هو الواحد القهار . وصلَّىٰ الله على محمد وآله وسلَّم تسليماً .

اللهم فمن جهل فضل محمد (ص) فإني مقر بأنك ما سطحت أرضاً ولا برأت خلقاً حتىٰ أحكمت خلقه وأتقنته من نور سبقت به السلالة ، وأنشأت آدم له جرماً فأودعته منه قراراً مكيناً ومستودعاً مأموناً ، وأعذته من الشيطان ، وحجبته عن الزيادة والنقصان ، وجعلت له الشرف الذي به يسامى عبادك ، فأي بشر كان مثل آدم فيما سبقت الأخبار ، وعرفتنا كتبك في عطاياك ، أسجدت له ملائكتك وعرفته ما حجبت عنهم من علمك ، إذ تناهت به قدرتك ، وتمّت فيه مشيئتك ، دعاك بما أكننت فيه ، فأجبته إجابة القبول .

فلما أذنت اللهم في انتقال محمد صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم من صلب آدم ، ألفت بينه وبين زوج خلقتها له سكناً ، ووصلت لهما به سبباً ، فنقلته من بينهما إلى (شيث) ، اختياراً له بعلمك ، فأي بشر كان اختصاصه برسالتك ، ثم نقلته إلى (انوش) فكان خلف أبيه في قبول

كـرامتك ، واحتمـال رسالتـك ، ثم قدرت نقـل النـور إلى (قينـان) وألحقتـه في الحـظوة بالسـابقين ، وفي المنحة بـالبـاقين ، ثم جعلت مهـلائيـل رابـع أجـرامـه ، قــدرة تـودعهــا من خلقـك في من تضــرب لهم بسهم النبـوة ، وشـرف الأُبُوة حتىٰ تنـاهى تـدبيـرك إلى (اخنـوخ) فكـان أول من جعلت من الأجـرام ناقـلاً الرسـالة ، وحـامـلاً لأعبـاء النُّبُـوَّة ، فتعـاليت يـا رب ، لقـد لـطف علمـك وجلَّت قـدرتـك عن التفسيـر إلاَّ بمـا دعـوت إليـه من الإقـرار بربوبيتـك ، وأشهد أن الأعين لا تـدركك ، والأوهـام لا تلحقك ، والعقـول لا تصفـك ، والمكـان لا يسعـك ، وكيف يسـع المكـان من خلقـه ، وكـان قبله ، أم كيف تـدركـه الأوهـام ولا نهـايـة لـه ولا غـايـة ، وكيـف يكـون لـه نهاية وغاية ، وهـو الذي ابتـدأ الغايـات والنهايـات ، أم كيف تدركـه العقول ولم يجعـل لها سبيـلاً إلى إدراكه ، وكيف يكـون لها سبيـل إلى إدراكه وقـد لـطف بربـوبيتـه عن المحـاسـة والمجـاسـة ، وكيف لا يلطف عنهمـا من لا ينتقـل عن حال إلى حـال ، وقد جعـل الانتقـال نقصـاً وزوالاً ، فسبحـانـك مــلأت كـل شيء وبــاينت كـل شيء فــأنت الـذي لا يفقــدك شيء وأنت الفعّـال لما تشـاء ، تبـارك يـا من كـلُّ مـدرك من خلقـه ، وكـل محـدودٍ من صنعـه ، أنت الـذي لا يستغني عنـك المكـان والـزمـان ، ولا نعــرفـك إلاَّ بانفرادك بالوحدانية والقدرة ، وسبحـانـك ما أبين اصـطفائـك (لإدريس) على سـائـر خلقـك من العـالمين ، لقـد جعلت لـه دليـلاً من كتـابــك إذ سميتـه صـديقـاً نبيـاً ، ورفعتـه مكـانـاً عليـاً ، وأنعمت عليـه نعمــة حـرمتهــا على خلقك ، إلاَّ من نقلت إليه نور الهاشميين وجعلته أول منذر من أنبيائك .

ثم أذنت في انتقــال نـور محمــد (ص) من القـابلين لــه (متـوشلخ) و(لمـك) المفيضين به إلى نـوح فأي آلائـك يا رب لم تـوله ، وأي خـواص كـرامتـك لم تعـطه ، ثم أذنت في إيـداعـه (سـامـا) دون (حـام) و(يــافت) فضـربت لهمـا بسهم في الـذلـة ، وجعلت مـا أخـرجت بينهمـا لنسـل سـام خـولاً ، ثم تتابـع عليه القـابلون من حامـل إلى حامـل ومـودع إلى مستـودع من عتـرته في فتـرات الدهـور ، حتىٰ قبله (تـارخ) أطهـر الأجسـام وأشـرف

الأجـرام ، ونقلته منـه إلى (ابراهيم) فـأسعدت بـذلك جـده ، وأعـظمت بـه مجـده وقدستـه في الأصفيـاء وسميتـه دون رسلك خليـلاً ، ثم خصصت بـه اسمـاعيل دون ولـد إبراهيم ، فـانطقت لسـانه بـالعـربيـة التي فضلتهـا على سـائـر اللغـات ، فلم تـزل تنقله من أب إلى أب حتىٰ قبله (كنـانـة) عن (مـدركه) فـأخذت لـه مجامـع الكرامـة ، ومواطن السـلامـة ، وأحللت لـه البلد التي قضيت فيهـا مخـرجـه ، فسبحـانـك لا إلّـه إلاَّ أنت أي صلب أسكنتـه فيـه ولم تـرفـع ذكـره ، وأي نبي بشَّـر بـه فلم يتقـدم في الأسمـاء اسمـه ، وأي سـاعـة من الأرض سـلكت بـه لـم يـظهـر بهـا قـدسـه ، حتىٰ الكعبـة التي جعلت منهـا مخـرجـه ، غـرست أسـاسهـا بيـاقـوتـة من جنـات عـدن . وأمرت الملكين المـطهرين جبـرئيل وميكـائيل فتـوسطا بهـا أرضـك وسميتهـا بيتـك ، واتخـذتهـا معبـداً لنبيـك وحـرمت وحشهـا وشجـرهـا ، وقدست حجرها ، ومدرهـا وجعلتها مسلكـاً لوحيـك ومنسكاً لخلقـك ومأمنـاً للمـأكولات وحجـاباً لـلآكلات العـادِيَـات ، تحـرم على أنفسهـا اذ عـار من أجـرت ، ثم أذنت (للنضـر) في قبـولـه وإيـداعـه (مـالكـاً) ، ثم من بعـد مـالك (فهـرا) ثم اختصصت من ولد فهـر (غالبـا) وجعلت كل من تنقله إليـه أمينـاً لحـرمـك ، حتىٰ إذا قبله لؤي بن غـالب آن لـه حـركـة تقـديس ، فلم تـودعـه من بعـده صلبـاً إلاَّ جللتـه نـوراً تـأنس بـه الأبصـار ، وتـطمئن إليـه القلوب ، فـأنا يـا إلّهي وسيـدي ومـولاي المقـر لـك بـأنـك الفـرد الـذي لا ينـازع ولا يغالب ولا يجـادل ، سبحانـك سبحانـك لا إلّه إلاَّ أنت مـا لعقـل مـولـود ، وفهم معقـود ، مـدحـو من ظهـر مـزيـج بمحيض لحم وعلق در ، إلى فضـالة الحيض ، وعـلالات الطعم ، شـاركتـه الأسقـام والتحفت عليـه الآلام ، لا يمتنـع من قيل ولا يقـدر على فعـل ، ضعيف التـركيب والبنيـة ، مـا لـه والاقتحـام على قـدرتـك . والهجـوم على إرادتـك ، وتفتش مـا لا يعلمـه غيـرك ، سبحـانـك أي عين تصب نـورك ، وتـرقىٰ إلى ضيـاء قـدرتك ، وأي فهم يفهم مـا دون ذلك إلاَّ بصـائر أكشفت عنهـا الأغـطيـة ، وهتكت عنهـا الحجب العميـة ، وفـرقت أرواحهـا إلى أطـراف أجنحـة

الأرواح ، فتأملوا أنوار بهائك ونظروا من مرتقىٰ التربة إلى مستوىٰ كبريائك ، فسماهم أهل الملكوت زواراً ودعاهم أهل الجبروت أغماراً ، فسبحانك يا من ليس في البحار قطرات ، ولا في متون الأرض جنات ، ولا في رتاج الرياح حركات ، ولا في قلوب العباد خطرات ، ولا في الأبصار لمحات ، ولا على متون السحاب نفحات ، إلَّا وهي في قدرتك متحيرات .

أما السماء فتخبر عن عجائبك ، وأما الأرض فتدل على مدائحك ، وأما الرياح فتنشر فوائدك ، وأما السحاب فتهطل مواهبك ، وكل ذلك يحدث بتحننك ويخبر العارفين بشفقتك ، وأنا المقر بما أنزلت عند اعتدال نفسه وفراغك من خلقه رفع وجهه فواجهه من عرشك رسم فيه لا إلّه إلاَّ الله محمد رسول الله ، فقال : إلّهي من المقرون باسمك ، فقلت محمد (ص) خير من أخرجته من صلبك ، واصطفيته بعدك ، من ولدك ، ولولاه ما خلقتك ، فسبحانك لك العلم النافذ ، والقدر الغالب ، لم تزل الآباء تحمله ، والأصلاب تنقله ، كلما أنزلته ساحة صلب جعلت له فيها صنعاً يحث العقول على طاعته ، ويدعوها إلى مقته حتىٰ نقلته إلى (هاشم) خير آبائه بعد اسماعيل ، فأي أب وجد ، ووالد أسرة ، ومجتمع عترة ، ومخرج طهر ، ومرجع فخر ، جعلت يا رب هاشماً ، لقد أقمته لدن بيتك . وجعلت له المشاعر والمتاجر ، ثم نقلته من هاشم إلى عبدالمطلب فأنهجته سبيل إبراهيم ، وألهمته رشداً للتأويل ، وتفصيل الحق ، ووهبت له عبدالله وأبا طالب وحمزة ، وفديت عبدالله بالقربان ، ولقد بلغت يا إلّهي ببني أبي طالب الدرجة التي رفعت إليها فضلهم في الشرف الذي مددت به أعناقهم ، والذكر الذي حليت به أسماءهم وجعلتهم معدن النور وجنته ، وصفوة الدين وذروته ، وفريضة الوحي سُنَّته ، ثم أذنت لعبدالله في نبذه عند ميقات تطهير أرضك من كفار الأُمم الذين نسوا عبادتك ، وجهلوا معرفتك ، واتخذوا أنداداً ، وجحدوا ربوبيتك ، وأنكروا وحدانيتك ، وجعلوا لك شركاء وأولاداً ، وصبوا إلى

عبادة الأوثان ، وطاعة الشيطان ، فدعاك نبينا صلوات الله عليه لنصرته فنصرته بي وبجعفر وحمزة ، فنحن الذين اخترتنا له وسميتنا في دينك لدعوتك أنصاراً لنبيك ، قائدنا إلى الجنة خيرتك ، وشاهدنا أنت رب السمٰوات والأرضين . جعلتنا ثلاثة ما نصب له عزيز إلاّ أذللته بنا ، ولا ملك إلاّ طحطحته بنا أشداء على الكفار رحماء بينهم ، تراهم ركعاً سجداً ، وصفتنا يا ربنا بذلك وأنزلت فينا قرآناً جليت به عن وجوهنا الظلم ، وأرهبت بصولتنا الأُمم ، إذا جاهد محمد رسولك عدواً لدينك تلوذ به اسرته ، وتحف به عترته ، كأنهم النجوم الزاهرة إذا توسطهم القمر المنير ليلة تمامه ، فصلواتك على محمد عبدك ونبيك وصفيك وخيرتك وآله الطاهرين ، أي منيعة لم تهدمها دعوته ، وأي فضيلة لم تنلها عترته ، جعلتهم خير أُمة أخرجت للناس ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويجاهدون في سبيلك . ويتواصلون بدينك ، طهرتهم بتحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أُهِّل ونسك به لغير الله ، تشهد لهم وملائكتك أنهم باعوك أنفسهم ، وابتذلوا من هيبتك أبدانهم ، شعثة رؤوسهم ، تربة وجوههم ، تكاد الأرض من طهارتهم أن تقبضهم إليها ، ومن فضلهم أن تميد بمن عليها ، رفعت شأنهم بتحريم أنجاس المطاعم والمشارب ، فأي شرف يا رب جعلته في محمد وعترته ، فوالله لأقولن قولاً لا يطيق أن يقوله أحد من خلقك ، أنا علم الهدىٰ ، وكهف التقى ، ومحل السخاء ، وبحر الندىٰ ، وطود النهىٰ ، ومعدن العلم ، والنور في ظلم الدجىٰ ، وخير من أمر واتّقىٰ ، وأكمل من تقمص وارتدىٰ ، وأفضل من شهد النجوىٰ بعد النبي المصطفىٰ ، وما أُزكي نفسي ولكن أحدث بنعمة ربي ، أنا صاحب القبلتين ، وحامل الرايتين ، فهل يوازى في أحد ؟ وأنا أبو السبطين فهل يساوىٰ بي بشر ، وأنا زوج خير النسوان ، فهل يفوقني رجل ، أنا القمر الزاهر بالعلم الذي علمني ربي ، والفرات الزاخر ، أشبهت من القمر نوره وبهاءه ، ومن الفرات بذله وسخاءه ، أيُّها النَّاس بنا أنار الله السبل ، وأقام الميل ، وعبد الله

في أرضه ، وتناهت إليه معرفة خلقه ، وقدّس الله جلّ وتعالىٰ بإبلاغنا الألسن ، وابتهلت بدعوتنا الأذهان ، فتوفىٰ الله محمداً صلّىٰ الله عليه وآله سعيداً شهيداً ، هادياً مهدياً ، قائماً بما استكفاه ، حافظاً لما استرعاه ، تمم به الدين ، وأوضح به اليقين ، وأقرت العقول بدلالته وأبانت حجج أنبيائه ، واندمغ الباطل زاهقاً ووضح العدل ناطقاً ، وعطل مظان الشيطان ، وأوضح الحق والبرهان . اللهم فاجعل فواضل صلواتك وتوامي بركاتك ورأفتك ورحمتك على محمد نبي الرحمة وعلى أهل بيته الطاهرين[١] .

قصص مولد أمير المؤمنين (ع) وخاتم الوصيين (ص) :

وقام أمير المؤمنين عليه السلام ، مقام رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، (روي) عن سيدنا رسول الله (ص) أنه قال : كنت أنا وعلي نوراً في جبهة آدم (ع) فانتقلنا من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام المطهرة الزاكية حتىٰ صرنا في صلب عبد المطلب ، فانقسم النور قسمين ، فصار قسم في عبدالله وقسم في أبي طالب ، فخرجت من عبدالله ، وخرج علي من أبي طالب ، وهو قول الله جلّ وعز : **﴿ الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً ﴾** .

(وروي) أن فاطمة بنت أسد[٢] بن هاشم أُم أمير المؤمنين (ع) كانت في الليلة التي ولدت فيها آمنة بنت وهب أُم رسول الله (ص) حاضرة عندها ، وانها رأت مثل الذي رأته آمنة ، فلما كان الصبح انصرف أبو طالب من الطواف فاستقبلته ، فقالت له : لقد رأيت الليل عجباً ، قال لها : وما رأيت ؟ قالت : ولدت آمنة بنت وهب مولوداً

---

(١) مستدرك نهج البلاغة للهادي كاشف الغطاء دار الأندلس (٢٧) باختلاف كبير .

(٢) المناقب (٢/١٧١) وإعلام الورى (١٥٩) وإرشاد المفيد (٩، ١٠) وإخبار وفاتها وحمل النبي (ص) جنازتها واضطجاعه في قبرها في أصول الكافي (١/٤٥٢).

أضاءت له الدنيا بين السماء والأرض نوراً حتىٰ مددت عيني فرأيت سعفات هجر ، فقال لها أبو طالب : انظري سبتاً فستأتين بمثله ، فولدت أمير المؤمنين (ع) بعد ثلاثين سنة ، وروي أن السبت ثلاثون سنة ، وروي أنه ثمان وعشرون سنة ، وروي أن فاطمة بنت أسد لما حملت بأمير المؤمنين (ع) كانت تطوف بالبيت فجاءها المخاض وهي في الطواف ، فلما اشتد بها خلت الكعبة فولدته في جوف البيت على مثال ولادة آمنة النبي (ص) ما ولد في الكعبة قبله ولا بعده غيره .

وروى عبدالله بن محمد بن غيات عن أبي نصر رجاء بن سهل الصاغاني ، قال : حدثنا وهب بن منبه القرشي عن أبي عبدالله جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام أنه سئل عن بدء إيمان أمير المؤمنين (ع) برسول الله (ص) فقال أبو عبدالله جعفر(ع) إذا ذكرت الفضائل والمناقب ففي شرح إيمان أمير المؤمنين (ع) برسول الله (ص) ما تنفتح الأذهان ، وتكثر الرغائب ، لأن حب علي (ع) فرض على المؤمنين ، وغيظ على المنافقين ، فمن أحب علياً فلرسول الله (ص) أحب ومن أمسك عنه فقد عصىٰ الله ونكب عن سبيل النجاة ، لأنه أول [من] ذكر آمن برسول الله (ص) ، وصلّىٰ معه ، وصدَّق بما جاء من الله وسارع إلى مرضاة الله ومرضاة رسول الله (ص) وصبر على البأساء والضراء في كل شدة وعسر ، وكان أكثر أصحابه نصحاً له ، وأكثرهم وأشدهم مواساة بنفسه ، وذات يده له ، وكان مما منَّ الله به على أمير المؤمنين (ع) في دلائله ، واختصه بفضائله ، ومنحه من الكرامة والحباء ، وشرَّفه بسوابق الزلفىٰ ، انه كان في حجر رسول الله (ص) قبل مبعثه ، يغذوه بما يغذو به نفسه ، وكان رسول الله (ص) في حجر أبي طالب يغذيه ويحوطه ، وذلك ان أبا الحرث عبدالمطلب بن هاشم كان يكفل الأرامل والأيتام ويغيث الملهوف ويجير المظلوم ، وينظر المعسر ويحمل الكل ، ويقريء الضيف ، ويمنع من الضيم ، وكان برسول الله (ص) حفياً في السر والاعلان ، يتفقده في مطعمه وأغذيته . ويعد له قريشاً ، يخضع له

الأشـراف . ويـذل لـه عـظمـاء الملوك ، ويـدين بـدينـه جميـع أهـل الملل والأديـان ، وترعـد لهيبته فـرائص الجبارين ، ويـظهر على من خـالفه ونـاواه حتىٰ يقـرنهم في الأصفـاد ، ويبيـع ذراريهم في الأسـواق ، ويتخـذ أبنـاءهم عبيـداً ، وشجعانهم جنـوداً ، وتعينه المـلائكـة على نصـرتـه ، فـطوبىٰ لمن آمن بـه من عشيرته، وطوبىٰ لأمته فلمـا مرض مـرضه الـذي مات فيـه وضع رسـول الله (ص) في حجر أبي طـالب (ع) ووصاه بـه ، وقـال لـه : يـا بني هـذا فضل من الله عليـك ، ومنحة وهـدية مني إليـك ، ألهمنيه في أمـرك ، وهـو ابن أخيك لأبيـك وأمك دون سـائر إخـوانك ، ثم اطلعـه على مكنـون سـر علمه ودلائله ، وأخبـره بمـا بشّـر بـه عن الأنبيـاء والمـرسلين صلّىٰ الله عليهم ، ومـا رواه فيه أفـاضـل الأحبـار ، وعبّـاد الـرهبـان ، وأقيـال العـرب وكهان العجم ، ولم يكن لأبي طالب يـومئذٍ ولـد ، وكان فـرداً وحيداً امـرأته فـاطمة بنت أسـد بن هاشم بن عبـد مناف بنت عمـه ، وكـانت ممنـوعـة من الـولد ، تنـذر لذلـك النذور ، وتتقـرب إلى الأصنام وتستشفـع بـالأزلام إلى الـرَّحمٰن ، وتعتر العتـائر ، وتضـخ وجوه الأصنـام ، بذكي المسـك وخالص العنبـر ، تـطلب الـولـد ، وكـانت كلمـا لقيت كـاهنـاً أو حبـراً عـالمـاً من السدنة بشّرها أنها تتبنى ولداً لم تلده وتـربيه ، ويـأمرهـا إذا رزقته أن تضمـه وتكنفـه وتحفظه ولا تبعـده ، فتسألهم أن يسمّـوه ويصفوه لهـا ، فيقـولـون : ذاك نـور منير ، بشيـر نذيـر ، مبارك في صغـره ، منبىء في كبره ، ويـوضح السبيل ، ويختم الرسل ، يبعث بالـدين الفاضـل ، ويزهق العمـل الباطـل ، يظهر من أفعـاله السـداد ، ويتبين باتبـاعه الـرشاد ، وينهـج الله له الهـدىٰ ، ويبين بـه التقى ، فكانت فـاطمة بنت أسـد ترقب ذلـك وتنتظره ، فلمـا طال انتظارها ، وذهل اصطبارها . أنشأت تقول :

طـال التـرقب للميعـاد إذ عـدمت ... مني الحـوائل ولـداً من عنـاصيـري
لمـا أتيت إلى الـكهـان بشـرني ... عنـد السؤال عليم بـالمـخـابيـر
فقـال يـوعـدني والـدمـع مبتـدر ... يـا فـاطم انتـظري خيـر التبـاشيـر

نـوراً منيـراً بـه الأنبـاء قـد شهـدت والكتب تنـطق عن شـرح المـزاميـر
إني بـذاك فقـد طـال الـطلاع إلى وجـه المبـارك يـزهـو في الـديـاجـير

كفالة أبي طالب عن النبي (ص) :

فلمـا مات عبـدالمـطلب كفـل أبـو طـالب رسـول الله صلّىٰ الله عليـه وآلـه بـأحسن كفـالـة ، وحن عليـه ودأب في حيـاطتـه وتمسـك بـه والتحف عليه وعطف على جوانبه ، وكـان أبو طـالب محترمـاً معظمـاً كشافـاً للكروب غيـر هذر ولا مكثـار ولا عاق ، بـل بـرّ وصـول جـواد بمـا يملك سمـح بمـا يقـدر ، لا يثنيـه عن مبـادرة الخـطاب وجـل ، ولا يـدركـه لـدى الخصـام ملل ، فشغف بـرسول الله (ص) شغفـاً شديـداً ، وولهت بحبه فـاطمـة بنت أسـد ، وذهلت بمحبتـه ودلالتـه التي وعـدت بهـا ، فكـانت تقـول : وإلّـه السمـاء لقـد قبـل نـذري وشكر سعيي وأجيبت دعـوتي لأنـزلن محمـداً من قلبي ، منـزلـة صميم الاحشـاء ، ولألهـون بـرؤيتـه عن كـل نـظرائـه ، ومن أولى بـذلـك ممن أعـطى مثله ، وليس هـذا من أمـر الخلق ، بـل هـو من عنـد الإلّـه العـظيم ، فكـانت قـد جعلتـه (ص) نصب عينهـا ، إن غـاب لحـظة لم يغب عنهـا مثـالـه ولم يفقـد شخصـه وتـذهـل حتىٰ تحضـره ، فتشتغل بتغذيتـه وغسله وتنظيفـه وتلبيسه وتـدهينه وتعـطيره وإصـلاح شأنـه ، وتعاهد إرضـاعه بـالنهار ، فـإذا كان بـالليل اشتغلت بفـرشه ونـومه وتـوسيده وتمهيده وتعوِّذه و [تُنيمه] .

(قـال) : وكـانت في دار أبي طـالب نخلة منعـوتـة بكثـرة الحمـل موصوفة بالرقة وعـذوبة الـطعم ، شهية المضـغ ، يعقب طعمها رائحـة طيبة عـطرية كـرائحة الـزعفران المـذاب بالعسـل ، كثيرة اللحـا ، قليلة السحا ، دقيقـة النوىٰ ، فكـان رسول الله (ص) يـأتي إليها كـل غـداة مـع أتـراب لـه منهم أبـو سفيـان بن الحـرث بن عبـدالمـطلب ابن عمِّـه ، وأبـو سلمـة بن عبـدالأسـد ، ومشـروح بن نـويبـه فيلتقـطون مـا يتساقـط تحتهـا من ثمـرهـا

بهبوب الرياح ، ووقوع الطير ونقره ، وكانت فاطمة بنت أسد لا ترى رسول الله (ص) يسابق أترابه على البسر والبلح والرطب في أوانه ، وكان الغلمة يبادرون لذلك وهو عليه السلام يمشي بينهم وعليه السكينة والوقار بتواضع وابتسام ، ويتعجب من حرصهم وعجلتهم ، فكان إن وجد شيئاً ساقطاً بعدهم أخذه وإلاّ انصرف بوجه منبسط طلق وبشر حسن ، فكانت فاطمة تعجب من شدة حيائه وطيب شأنه ، ورقة قلبه ، وسرعة دمعته ، وكثرة رحمته ، فربما جمعت له من تمر النخلة قبل مجيئهم ، فإذا أقبل صلّىٰ الله عليه وآله قدمته إليه فيحب أن يأكله معهم ، قالت فاطمة : ودخل على أترابه يوماً وأنا مضطجعة ولم أره معهم ، فقلت : أين محمد ؟. قالوا : مع عمّه أبي طالب وراءنا ، فسكنت نفسي قليلاً ولقط الغلمان ما كان تحت النخلة ، وجاء بعدهم محمد (ص) فلم ير تحتها شيئاً ، فصار إليها ووقف تحتها ، وكانت باسقة فأومأ بيده إليها فانثنت بعراجينها حتىٰ كادت تلحق بثمارها الأرض ، فلقط منها ما أراد ثم رفع يده وأومأ إليها فرجعت وحسبني راقدة ، قالت : وكنت مضطجعة ، فلما رأيت ذلك استطير في روعي ، ولم أملك نفسي ، فأتيت أبا طالب فخلوت به ، فقلت له : كان من أمر محمد (ص) كيت وكيت ، فقال : مهلاً يا فاطمة لا تذكري من هذا شيئاً ، فإنه حلم واضغاث ، فقلت : كلاّ والله ، بل هو حق يقين في يقظة لا في نوم ، ورأي العين لا رؤيا ، وإني لأرجو الله أن يحقق ظني فيه ، وأن يكون الذي بشّرت بتربيته ووعدت الفوز عند كفالته .

فكانت فاطمة لا تفارق رسول الله (ص) في ليل ولا نهار ، ولا تغفل عنه وعن خدمته وتفقد مطعمه ومشربه ، فكان (ص) يسميها أمي ، وهجرت الأصنام ، وقطعت القربان إليها من الذبائح في الأعياد ، تسأل الولد وتسلت برسول الله (ص) والنبي [له] وخدمته عن كل شيء ، فلما قطعت عادتها وجد عليها السدنة من ذلك ومنعوها من الدخول على الصنم الأعظم ، وكان رسول الله (ص) يحضر قريشاً في مشاهدهم كلها

غير السجود للأصنام ، والذبائح للأنصاب . وفي حال شرب الخمر ووصف الشعر ، وقول الزور ، فإنه كان يجتنبهم مذ كان طفلاً حتىٰ استكمل فدخل يوماً على سادن من سدنة الأصنام ، فقال له : لم تعتب على أمي فاطمة وتمنعها من زيارة هذه الأحجار المؤثرة فينا الاعتبار ، فقال له السادن : لأنها أتت بأمور متشابهة ، وقطعت بر الآلهة ، وهي لمن عبدها نافعة ، ولمن جاء إليها شافعة ، وستعلم ابنة أسد ، أنها لا ترزقها ولداً ، فقال له النبي (ص) : أألأصنام ترزقكم الولدان ، وتأتيكم بالغيث عند المحل في السنوات الشداد . قال له السادن : نعم ! أوما علمت نحن نحمد ذلك عند الأصنام عاجلاً في الفاقة وآجلاً مدخراً ، والتفت إلى السدنة ، فقال هذا غلام مات أبوه وجده وأمه وظئره وهو طفل فكفله من لا يعبأ به ولا يدله على رشده وهو عمّه وامرأة عمه ، فقال له النبي (ص) : فأخبرني عن هذه الأصنام من خلقها ومن ابتدع الأُمم السالفة ورزقها ، قال السادن : الله فعل ذلك ، وهو لجميع الخلق مالك ، فقال رسول الله (ص) : فإن أمي تجعل قربانها لله الحي القائم القديم ، فهو أحق من الأصنام ، ثم انطلق إلى فاطمة من ساعته وحدثها بما جرىٰ بينه وبين السادن ، وقال لها : قربي إلى الله قربانك فاصطفت القربان وقالت هذا لله خالصاً جعلته ذخراً قبلته من محمد حبيبي ، فما أصبحت من ليلتها حتىٰ اكتست حسناً إلى حسنها وجمالاً إلى جمالها ، فحملت فولدت عقيلاً ، ثم حملت فولدت طالباً ، ثم حملت فولدت جعفراً ، وكان وجهها في كل يوم يزداد نوراً وضياء لما حملت بأزكاهم وأطهرهم وأَبرَّهم وأرضاهم عليٌّ فولدته ونالها في ولادته بعض الصعوبة، ثم جاءت به إلى بيت أبيه حتىٰ حنَّكه رسول الله صلىٰ الله عليه وآله ووضعه في حجره وقمطه في حضنه قبل كل أحد من الناس ، ثم رزقت بعد علي أم هانىء واسمها فاختة ، وهي المباركة الطيّبة أُخت الطاهرين من ولد أبيها أبي طالب ، وكانت فاطمة حملت بعلي (ع) في عشر ذي الحجة وولدته في النصف من شهر رمضان وحملت به أيام الموسم وبعد

حملها بخمسة أيّام كانت جالسة وقد كسيت نورا وجمالا ووجهها يزهر وجبهتها تتلألأ بين الأكارم من الفواطم من قريش ، منهن فاطمة بنت عمرو بن عائذ جدة رسول الله (ص) لأبيه وفاطمة بنت زائرة بن الأصم أم خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت عبدالله بن ورام ، وفاطمة بنت الحرث بن عكرمة ، وممن لم يحضرن ويلحق من الفواطم اللواتي يقربن من رسول الله (ص) ومن علي (ع) بالنسب واللحمة فاطمة بنت النضر أم ولد قصي ، فإنهن لجلوس يتفاخرن بالذراري والأولاد .

أخبار الخبر بشمائل النبي (ص) وصفته :

إذ أقبل رسول الله (ص) وكان وجهه [المرآة مصقولة والمهاة مجلوة] ينثني كغصن مياد ، وقد تبعه بعض الكهان ينظر إليه نظراً شافياً ، فجلس رسول الله (ص) إلى فاطمة أم علي بين العجائز من الفواطم ، وجلس الكاهن بإزائه لا يمر به كاهن مثله ولا حبر ولا قائف ولا عائف إلاّ همس إليه وغمزه واستوقفه ، ينظرون إليه ، فبعض يشير إليه بسبابته وبعض يعض على شفته ، فغاب رسول الله (ص) بقيامه ودخل إلى منزله عند عمّه ، فقال الكاهن للعجائز : من هذا الفتى الذي قد زها بحسنه على كل الفتيان والرجال والنساء ؟ قالوا : هذا المحبب في قومه محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب ذو الفضل والعرف والسؤدد ، فقال الكاهن : يا معشر قريش ائذنوا بالحرب ، بعد الهرب ، من سيف النبي المنتجب ، الويل منه للعرب وللأصنام والنصب ، ثم نادى يا أهل الموسم الحافل ، والجمع الشامل ، قرب ظهور الدين الكامل ، ومبعث النبي الفاضل ، ثم أنشأ يقول :

إني رأيت نبياً ما كنت أعرفه ... حقاً تيقنه قلبي بإثبات
في الكتب أنزله لما تخيره ... وكنت أعرف ما في شرح توراة
من فضل أحمد من كالبدر طلعته ... يزهو جمالاً على كل البريات
من أمة عصمت من كل خائنة ... وصار مجتنباً رجس الخسارات

مـا زلت أرمقـه من حسن بهجتـه | كالشمس من برجها تبدي الطليعات
فـإن بقيت إلى يـوم السبـاق وقـد | نـادىٰ قـريشـاً لتبليغ الـرسـالات
كنت المجيب لـه لبيـك من كثب | أنت المفضـل من خير البـريـات
يا خير من حملت حـواء أو وضعت | من أول الدهر في رجـع الكريـرات
قـد كنت أرقب هـذا قبـل فجوتـه | حتىٰ تلمستـه قبضـا بـراحـات
فـاليـوم أدركت غنمـاً كنت أرقبـه | من عنـد ربـي جبـار السمٰـوات
فيـا لهـا فـرحـة يعتـادهـا نجـح | لمـا حبيت بـتحبيـر التحيـات
فكيف ينـزل من نـال الـريـاح ومن | أهـدىٰ له مـوهب من خيـر خيـرات
ذاك النبي الـذي لا شـك منتجب | جبـريـل يقصـده بـالـوحي تـارات
في كـل يـوم بـوحي الله يمنحـه | ينبئـه عن كـل معلوم الـدلالات

(قـال): فقالت فـاطمـة بنت أسد : فـرأيت حبـراً منهم يسمـع شعـر الكـاهن ودموعـه تسح على خـديه فتبعتـه فقلت له : أقسمت عليـك بدينـك وسفـرك وكتـابـك لتخبـرني بـالأمـر على حقيقتـه ، فـإن الحكيم لا يكتم من استنصحـه نصيحة يقـوي بها بصيـرتـه ، فـنظر الحبـر إلى رسـول الله (ص) نـظراً مستقصيـاً ، ثم قـال : والله هـذا غـلام همـام ، آبـاؤه كـرام ، يكفله الأعمام ، دينه الإسـلام ، شريعتـه الصلاة والصيـام ، تظله الغمـام ، يجلي بـوجهه الـظلام ، من كفله رشد ، ومن أرضعـه سعد ، وهـو للأنـام سنـد ، يبقىٰ ذكـره ما بقي الأبـد ، ثم ذكر كفـالـة أبي طـالب إيّـاه ، وعـدد سيـرتـه وخـاتمة أمـره وعقبـاه ، ثم قـال : وتكفله منكم امـرأة تـطلب بـذلـك زيـادة العدد ، فسيكون هذا المبارك المحمود لها في طيب الغرس أفضل ولد .

(قـالت) : فقلت لـه : لقـد أصبت فيمـا وصفت إلى حيث انتهيت ، وقلت الحق عنـدمـا شـرحت ، أنـا المـرأة التي أكفله ، زوجـة عمّـه الـذي يـرجوه ويؤمله ، فقـال لها : إن كنت صـادقة فستلدين غـلامـاً ، رابـع أربعـة من أولادك شجاعاً قمقاماً عالماً إماماً مطواعاً هماماً بـدينه قـواماً لـربه مصليـاً صـواماً غيـر خرق ولا نـزق ولا أحيف ولا جنف اسمه على ثـلاثـة أحـرف ،

يلي هذا النبي في جميع أموره ، ويواسيه في قليله وكثيره ، يكون سيفه على أعدائه وبابه الذي يؤتى منه إلى أوليائه ، يقصع في جهاده الكفار قصعاً ، ويدع أهل النكث والغدر والنفاق دعا، يفرج عن وجه نبيه الكربات ، وتجلىٰ به دياجر حندس الغمرات ، أقربهم منهم رحماً ، وأمسهم لحماً وأسخاهم كفاً ، وأنداهم يداً ، يصاهره على أفضل كريمة ، ويقيه بنفسه في أوقات شدته ، تعجب من صبره ملائكة الحجاب ، إذا قهر أهل الشرك بالطعن والضراب ، يهاب صوته أطفال المهاد ، وترعد من خيفته الفرائص يوم الجلاد ، مناقبه معروفة ، وفضائله مشهورة ، هزبر دفاع شديد ، مناع مقدام كرار ، مصدق غير فرار ، أحمش الساقين ، غليظ الساعدين ، عريض المنكبين ، رحب الذراعين ، شرفه الله بأمينه ، واختصه لدينه ، واستودعه سره ، واستحفظه علمه ، عماد دينه ، ومظهر شريعته ، يصول على الملحدين ، ويغيظ الله به المنافقين ، ينال شرف الخيرات ، ويبلغ معالي الدرجات ، يجاهد بغير شك ، ويؤمن من غير شرك ، له بهذا الرسول وصلة منيعة ، ومنزلة رفيعة يزوجه ابنته ، ويكون من صلبه ذريته ، يقوم بسنته ، ويتولى دفنه في حفرته ، قائد جيشه ، والساقي من حوضه ، والمهاجر معه عن وطنه الباذل دونه دمه ، سيصح لك ما ذكرت من دلالته إذا رزقتيه ، وترين ما قلته فيه عياناً كما صحَّ لي دلائل محمد المحمود بالله ، ان ما وصفته من أمرهما موجود مذكور في الأسفار والزبور ، وصحف إبراهيم وموسىٰ ثم أنشأ يقول :

لا تعجبي من مقالي سوف تختبري	عمّا قليل ترين القول قد وضحا
أما النبي الذي قد كنت أذكره	فالله يعلم ما قولي له مزحا
يأوي الرشاد إليه مثل ما سكنت	أم إلى ولد إذ صادفت نجحا
ثم الموازر والموصىٰ إليه إذا	تتابع الصيد من أطرافه كلحا
فأحمد المصطفىٰ يعطيه رايته	يحبوه بابنته يا خير ما منحا
بذاك أخبرنا في الكتب أولنا	والجن تسترق الأسماع متضحا

رؤيا فاطمة بنت أسد :

قالت فاطمة : فجعلت أفكر في قوله : فلما كان بعد ليال رأيت في منامي كأن جبال الشام قد أقبلت تدب على عراقيبها وعليها جلابيب حديد ، وهي تصيح من صدورها بصوت مهول ، فأسرعت نحوها جبال مكة وأجابتها بمثل صياحها وأهول ، وهي تنضح كالشرر المجمر ، وجبل أبي قبيس ينتفض كالفرس المسربل بالعدة ، ونصاله تسقط عن يمينه وشماله والناس يلتقطون تلك النصول فلقطت معهم أربعة أسياف وبيضة حديد مذهبة ، فأول ما دخلت مكة سقط منها سيف في ماء فعبر ، وطار الثاني في الجو فانثمر ، وسقط الثالث إلى الأرض فانكسر ، وبقي الرابع في يدي مسلولاً فبينما أنا به أصول إذ صار السيف شبلاً أتبينه ثم صار ليثاً مستأسداً ، فخرج عن يدي ومرَّ نحو تلك الجبال يجوب بلاطخها ، ويخرق صلادحها ، والناس منه مشفقون ، ومن خوفه حذرون ، إذ أتاه محمد ابني ، فقبض على رقبته فانقاد له كالظبية الألوف ، فانتبهت وأنا مرتاعة ، فغدوت على الحبر والكاهن اللذين بشراني ووعداني وعلى سائر القافة والعافة بأن قصدت (أبا كرز) الكاهن ، وكان عارفاً محذقاً ، فوجدته قد نهض في حاجة له ، فجلست أرقبه ، وكان عنده (جميل) كاهن بني تميم ، فكرهت حضوره ، وعملت على انتظار قيامه وانصرافه ، فنظر جميل إليَّ وضحك ، ثم قال لي : اقسم بالانواء ومظهر النعماء . وخالق الأرض والسماء ، إنك لتكرهين مثواي وتحبين سراي لتسألي (أبا كرز) عن الرؤيا ، فينبئك بالأنباء ، فقلت له : إن كنت صادقاً فيما قلت من الهتف حين زجرت فنبئني بما استظهرت ، فأنشأ يقول :

رأيت اجبالاً تلي أجبالا — وكلها لابسة سربالا
مسرعة قد تبتغي القتالا — حتىٰ رأيت بعضها تعالىٰ
ينشر من جلبابه نصالا — أخذت منها أربعاً طوالا

وبيضة تشتعل اشتعالا … فواحد في ثج ماء عالا
وآخر في جوها قد صالا … بذي طواف طارحين زالا
وثالث قد صادفت اختلالا … لما غدا منكسراً أوصالا
ورابع قد خلته هلالا … مقتدح الزندين قد تلالا
ولت به صائلة ايغالا … حتىٰ استحال بعدها انتقالا
ادرك في خلقته الاشبالا … ثم استوى مستأسدا صوالا
يخطف من سرعته الرجالا … فانسل في قيعانها انسلالا
يخرق منها الصعب والمحالا … والناس يرهبون منه الحالا
حتىٰ أتىٰ ابن عمه ارسالا … فتله بعنقه إتلالا
كظبية ما منعت غفالا … ثم انتبهت تحسبين خالا

قالت فاطمة : فقلت : صدقت والله يا جميل وبررت في قولك هكذا رأيت مما رأيت في الكرى فنبئني بتأويله ، فأنشأ يقول :

أما النصول فهي صيد أربع … ذكور أولاد حكتها الاسبع
والبيضة الوقداء بنت تتبع … كريمة غراء لا تروع
فصاحب الماء غريب مفتقد … في لجة ترمى بأصناف الزبد
والطائر الأجنح ذو الغرب الزغب … تقتله في الحرب عباد الصلب
والثالث المكسور ميت قد دفن … ينزل عقباً بعده طول الزمن
والرابع الصايل كالليث المرح … يرفل في عراصها ويقترح
فذاك للخلق إمام منتصح … إذا بغاه كافر جهراً ذبح
وإن لقاه بطل عنه جنح … حتىٰ تراهم من صياصيهم بطح
فاستشعري البشرىٰ فرؤياك تصح

قالت فاطمة : فما ان زلت مفكرة في ذلك وتتابع حملي وولادتي لأولادي ، فلما كان في الشهر الذي ولدت فيه علياً ، رأيت في منامي كأن عموداً حديدياً انتزع من أم رأسي ، ثم شعَّ في الهواء حتىٰ بلغ عنان السماء ، ثم رد إليَّ ، فمكث ساعة فانتزع من قدمي ، فقلت : ما

هذا ؟ فقيل : هذا قاتل أهل الكفر . وصاحب ميثاق النصر ، بأسه شديد تجزع من خيفته الجنود ، وهو معونة الله لنبيه ، ومؤيده به على أعدائه ، بحبه فاز الفائزون ، وسعد السعداء ، وهو ممثل في السماء المرفوعة ، والأرض الموضوعة ، والجبال المنصوبة ، والبحار الزاخرة ، والنجوم الزاهرة ، والشموس الصاحية ، والملائكة المسبحة ، ثم هتف بي هاتف يقول :

جال الصباح لدى البطحاء إذ شملت ... (سودا) بذي خدم فرش المراقيل
من دلج هام جراثيم جحاجحة ... من كل مدرع بالحلم رعبيل
من الجهاضم إذ فاقت قماقمها ... دون السحاب على جنح الأثاكيل
يا أهل مكة لا تشقى جدودكم ... وابشروا ليس صدق القيل كالقيل
فقد أتت سود بالميمون فانتحجوا ... واجفوا الشكوك واضغاث الأباطيل
من خازن النور في أبناء مسكنة ... من صلب آدم في نكب الضماحيل
انا لنعرفه في الكتب متصلاً ... بشرح ذي جدل بالحق حصليل

تربية النبي (ص) لعلي منذ مولده واختصاص الأمير (ع) بذلك :

قال : فولد علي (ع) ولرسول الله (ص) ثلاثون سنة ، فأحبه رسول الله (ص) حباً شديداً ، وقال لفاطمة : يا أمه اجعلي مهد علي بجنب فراشي ، وكان (ص) يلي تربيته ويؤجره اللبن في ساعة رضاعه ، ويحرك مهده عند نومه ويناغيه في يقظته . ويحمله على صدره تارة وعلى عاتقه أخرىٰ ، ويتكتفه ويقول : هذا أخيْ ووليي وناصري وصفيي ووصيي وذخيرتي وكهفي وصهري وزوج كريمتي وأميني على وصيتي ، وكان يحمله ويطوف، به جبال مكة وشعابها وأوديتها وفجاجها . فلما تزوج خديجة بنت خويلد علمت بوجده بعلي (ع) فكانت تستزيره ، وتزينه بفاخر الثياب والجوهر ، وترسل معه ولايدها فيقلن : هذا أخو محمد وأحب الخلق إليه ، وقرة عين خديجة ، ومن ينزل السكينة عليه ، وكان الطاف خديجة وهداياها إلى منزل أبي طالب متصلة حتىٰ أصابت قريشاً

أزمة شديدة، وسنة معصوصبة، وكان أبو طالب رجلاً جواداً معطاء سمحاً فقل ماله ، وكثر عياله ، وأجحفت السنة بحاله ، فدعا رسول الله (ص) عمّه العباس ، وكان أيسر بني هاشم في وقته وزمانه ، فقال له : يا عم إن أخاك كثير العيال ، متضعضع الحال ، وقد أصاب الناس ما ترىٰ من هذه الأزمة ، وذوو الأرحام أحق بالرفد وأولىٰ من حمل عنهم الكلّ ، فانطلق بنا إليه لنحمل من كله ونخفف من عيلته ، فيأخذ بعض ببنيه ونأخذ البعض ، فقال له العباس : نعم ، ما رأيت يابن أخ وعلى الصواب أتيت هذا والله التيقظ على الكرم والعطف على الرحم ، فمضيا إلى أبي طالب فأجملا مخاطبته وقالا له : إن لك سوابق محمودة ، ومناقب غير مجحودة ، وأنت صنو الأباء الأنجاد ، وقد جمع لك العرف في قرن ، فهو إليك منقاد ، ولسنا نبلغ صفاتك ، وقد أضلت هذه السنة الغبراء ، وعيالك كثير ولا بد أن نخفف عنك بعضهم ، حتىٰ ينكشف ما فيه الناس من هذا القمطرير ، فقال أبو طالب : إذا تركتما لي عقيلاً وطالباً فشأنكما الأصاغر ، فأخذ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله علياً (ع) وأخذ العباس جعفراً(ع) فتولىٰ رسول الله (ص) منذ ذلك الوقت تربية أمير المؤمنين (ع) وتغذيته وتعليمه بنفسه ، وكان يصلي معه قبل أن تظهر نبوته بسنتين ، ثم كان من قصته وقت اظهار النبوة إلى وقت مضىٰ رسول الله (ص) ومن أمر غدير خم وغيره ما هو مشهور ، وقد روي وقصَّ به وذكرنا بعضه ، وقام بأمر الله جلَّ وعلا وسنّه خمس وثلاثون سنة ، واتبعه المؤمنون وقعد عنه المنافقون ، ونصبوا للملك وأمر الدنيا رجلاً اختاروه لأنفسهم دون من اختاره الله جلَّ وعزَّ ورسول الله (ص) .

قصة السقيفة :

(فروي) أن العباس رضي الله عنه صار إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقد قبض رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، فقال له : امدد يديك أبايعك ، فقال : ومن يطلب هذا الأمر ومن يصلح له غيرنا ، وصار إليه

نـاس من المسلمين فيهم الـزبيـر وأبـو سفيـان صخـر بن حـرب ، فـأبىٰ واختلف المهـاجرون والأنصـار ، فقالت الأنصـار : منـا أميـر ومنكم أميـر ، فقـال قوم من المهـاجرين : سمعنـا رسول الله صلّىٰ الله عليـه وآلـه يقـول : الخـلافة في قـريش ، فسلمت الأنصار لقـريش بعد أن ديس سعـد بن عبـادة ووطـأوا بطنـه ، وبايـع عمر بن الخـطاب أبا بكـر ، وصفق على يـديـه ، ثم بـايعه قـوم ممن قدم المـدينة ذلـك الـوقت من الأعـراب والمؤلفـة قلوبهم ، وتـابعهم على ذلك غيـرهم واتصل الخبـر بأميـر المؤمنين عليـه السـلام بعـد فراغه من غسـل رسـول الله (ص) وتحنيـطه وتكفينـه وتجهيـزه ودفنـه بعـد الصـلاة عليه مـع من حضر من بني هـاشم ، وقوم من صحـابته مثـل سلمان وأبي ذر والمقـداد وعمّـار وحـذيفـة وَأُبَيْ بن كعب وجمـاعـة نحـو أربعين رجـلًا ، فقام خـطيباً فحمـد الله وأثنىٰ عليه ، ثم قـال : (إن كانت الإمـامـة في قـريش فـأنـا أحق قـريش بهـا وان لا تكن في قـريش فـالأنصـار على دعـواهم) ثم اعتـزلهم ودخـل بيتـه ، فـأقـام فيـه ومن اتبعـه من المسلمين وقـال : (إن لي في خمسـة من النبيين أُسـوة نـوح إذ قـال : إني مغلوب فـانتصر ، وإبـراهيم إذ قال : واعتـزلكم وما تـدعون من دون الله ، ولـوطاً إذ قـال : لـو ان لي بكم قـوة أو آوي إلى ركن شـديـد ، وموسىٰ إذ قـال : ففـررت منكم لما خفتكم ، وهٰـرون إذ قال : إن القـوم استضعفـوني وكـادوا يقتلونني) ثم ألف عليه السـلام القـرآن وخـرج إلى النـاس ، وقـد حمله في إزار معـه وهـو ينط من تحتـه فقـال لهم : (هـذا كتـاب الله قـد ألفتـه كمـا أمـرني وأوصـاني رسـول الله (ص) كمـا أُنـزل) فقـال لـه بعضهم : اتـركـه وامض ، فقـال لهم : إن رسـول الله (ص) قـال لكم : إني مخلف فيكـم الثقلين كتـاب الله وعترتي لن يفتـرقا حتىٰ يـردا عليَّ الحوض ، فـإن قبلتموه فـاقبلوني معه أحكم بينكم بمـا فيه من أحكـام الله ، فقالـوا : لا حـاجـة لنـا فيـه ولا فيك ، فـانصرف بـه معـك ، لا تفـارقـه ولا يفـارقـك ، فـانصـرف عنهم فأقام أميـر المؤمنين عليه السـلام ومن معه من شيعتـه في منزلـه بما عهـد إليه رسـول الله (ص) فـوجهـوا إلى منزلـه فهجمـوا عليـه ، وأحـرقـوا

بابه ، واستخرجوه منه كرهاً ، وضغطوا سيدة النساء بالباب حتىٰ أسقطت (محسناً) وأخذوه بالبيعة فامتنع ، وقال : لا أفعل . فقالوا : نقتلك ، فقال : إن تقتلوني فإني عبد الله وأخو رسوله وبسطوا يده فقبضها ، وعسر عليهم فتحها فمسحوا عليها وهي مضمومة ثم لقي أمير المؤمنين (ع) بعد هذا الفعل بأيام أحد القوم فناشده الله وذكره بأيام الله ، وقال له : هل لك أن أجمع بينك وبين رسول الله (ص) حتىٰ يأمرك وينهاك؟ فقال له : نعم ! فخرجا إلى مسجد (قبا) فأراه رسول الله (ص) قاعداً فيه ، فقال له : يا (فلان) على هذا عاهدتموني به في (تسليم الأمر إلى علي وهو أمير المؤمنين) فرجع وقد همَّ بتسليم الأمر إليه ، فمنعه صاحبه من ذلك ، فقال هذا سحر مبين معروف من سحر بني هاشم ، أوما تذكر يوم كنا مع ابن أبي كبشة فأمر شجرتين فالتقتا فقضىٰ حاجته خلفهما ، ثم أمرهما فتفرقتا ، وعادتا إلى حالهما ، فقال له : اما ان ذكرتني هذا فقد كنت معه في الكهف فمسح يده على وجهي ، ثم أهوىٰ رجله فأراني البحر ، ثم أراني جعفراً وأصحابه في سفينته تقوم في البحر ، فرجع عمّا كان [عزم] عليه وهمّوا بقتل أمير المؤمنين (ع) وتواصوا وتواعدوا بذلك وان يتولىٰ قتله خالد بن الوليد ، فبعثت (أسماء بنت عميس) إلى أمير المؤمنين (ع) بجارية لها : فأخذت بعضادتي الباب ونادت : ﴿ **إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فآخرج إني لك من الناصحين** ﴾ فخرج عليه السلام مشتملاً سيفه وكان الوعد في قتله ينتهي امامهم من صلاته بالتسليم ، فيقوم خالد إليه بسيفه فأحسوا بأسه فقال الإمام قبل أن يسلم :) لا يفعلن خالد ما امرته به) ، ثم كان من أقاصيصهم ما رواه الناس .

عهد عمر بن الخطاب :

وفي سنتين وثلاثة أشهر وعشرة أيام من إمامة أمير المؤمنين (ع) مات (ابن أبي قحافة) وهو عتيق ابن عثمان وأوصىٰ بالأمر بعده إلى

عمر بن الخطاب ، لعهد كان بينهما ، واعتزله أمير المؤمنين (ع) كاعتزاله لصاحبه قبله لا يأمر إلّا بما لم يجد من الأمر به بداً ، ولا ينهي إلّا عمّا لم يجد من النهي عنه بداً ، وهم في خلال ذلك يسألونه ويستفتونه في حلالهم وحرامهم وفي تأويل الكتاب وفصل الخطاب ، وبعد اثنتي عشرة سنة وثلاثة أشهر وأيام من إمامة أمير المؤمنين قتل أبو لؤلؤة مولىٰ المغيرة بن شعبة عمر بن الخطاب ، بخنجر جرحه به ، وكان الخنجر مسموماً فمكث ثلاثة أيام ثم مات .

الشورىٰ :

وجعل الخلافة بعده شورىٰ بين ستة ، وقال : هؤلاء أحق الناس بالخلافة ، ولو كان سالم مولىٰ أبي حذيفة حياً ما اختلجني فيه الشكوك ان أقلده هذا الأمر بعدي ، وجعل أمير المؤمنين (ع) في الشورىٰ آخر الستة منهم ، وبدأ فسمىٰ عثمان بن عفان وأشار إليه وعرض بتوليه الأمر بعده ، ثم طلحة بن عبيدالله التيمي، والزبير بن العوّام الأسدي ، وعبدالرّحمٰن بن عوف الزهري ، وسعد بن أبي وقّاص ، ثم علي بن أبي طالب الهاشمي بعدهم في وصيته ، وأمر صهيبان أن يصلي بالناس إلى أن يستقر أمر القوم في الشورىٰ ، فإن اختلف الستة قتل الثلاثة الذين ليس فيهم عبدالرحمٰن ونصب الثلاثة الذين فيهم عبدالرحمن بن عوف من يتفقون عليه ، وان انقضت ثلاثة أيام ولم يقع الاختيار والاتفاق على أحدهم قتل الستة بأجمعهم فصلّىٰ صهيب (ورویٰ عبدالرحمٰن بن عوف) بالناس ثلاثة أيام .

عثمان بن عفان :

ثم وقع اختيار عبدالرحمن بن عوف على عثمان فقلّده الأمر ، ولم يجد عبدالرحمن عنده ما قدّره مع المواخاة والصهر الذي كان بينهما ، فأظهر الندامة والأسىٰ على فعله واختياره وصار أحد من يؤلب عليه

الناس ، واعتزلهم أمير المؤمنين عليه السلام ، وكان من حديث عثمان ما رواه الناس من ايوائه طريد رسول الله الحكم بن العاص ومروان ابنه ، وانه استوزر مروان ، ورد أموره والنظر في أعماله وأحكام المسلمين إليه ونفيه أبا ذر جندب بن جنادة بعد أن وجر حلقه وضرب ظهره ، وحمل على قتب يابس إلى الربذة حتىٰ مات فيها . (وقد روى) الناس ما قاله رسول الله (ص) فيه ووصفه له بالصدق وشهادته له بالجنة ، ثم اجتمع المهاجرون والأنصار على محاصرة عثمان والهجوم عليه حتىٰ قتلوه ، وذلك في أربع وعشرين سنة من إمامة أمير المؤمنين عليه السلام .

مبايعة أمير المؤمنين (ع) :

ثم صار الناس إلى أمير المؤمنين عليه السلام ليبايعوه فامتنع عليهم ، فألحوا عليه حتىٰ أكرهوه ، وتداكوا عليه تداك الإبل على الماء ، فبايعهم على كتاب الله وسنة نبيه طائعين راغبين ، فلما بايعوه قام خطيباً في الناس فحمد الله وأثنىٰ عليه وذكرهم بأيام الله ثم قال : يا أيها الناس إن أول قتيل بغىٰ على وجه الأرض عناق بنت آدم خلق الله لها عشرين إصبعاً لكل إصبع فيها ظفران كالمنجلين الطويلين من حديد ، وكان مجلسها على جريب من الأرض فبغت في الأرض ثمانين سنة ، فلما أراد الله هلاكها خلق لها أسداً مثل الفيل ، وذئباً مثل الحمار الكبير ، ونسراً مثل البعير ، فسلطهم عليها ، فمزقوها فقتلوها وأكلوها ، ثم قتل الله الجبابرة في زمانها وقد أهلك الله فرعون وهامان وخسف بقارون ، وقد قتل عثمان وكان لي حق حازه من لم أمنه عليه ولم أشركه فيه فهو منه على شفا حفرة من النار لا يستنقذه منها إلاَّ نبي مرسل يتوب على يديه ولا نبي بعد محمد(ص) .

(ثم قال) : أيُّها الناس الدنيا دار حق وباطل ولكل أهل ، ألا ولئن غلب الباطل فقديماً كان ، ولئن قلَّ الحق وضعف صاحبه فليس بما عاد ، ولئن رد عليكم أمركم إنكم لسعداء ، ولقد خشيت أن تكونوا في

فترة من الزمن ، أما إني لو أشاء أن أقول لقلت سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همته بطنه ، يا ويحه لو قصَّ جناحه وقطع رأسه كان خيراً له شغل عن الجنة والنار امامه .

(ثم قال بعد كلام طويل في هذه الخطبة) : إن الله جلَّ وعلا أدَّب هذه الأمَّة بالسيف والسوط ، فاستتروا ببيوتكم وأصلحوا ذات بينكم ، فإن التوبة من ورائكم ، من أبدىٰ صفحته للحق هلك ، ألا وإن كل قطيعة أقطعها عثمان (أو قال أعطاه) من مال الله فهو مردود على بيت مال المسلمين ، فإن الحق قديم لا يبطله شيء ، ولو وجدته تفرق في البلدان لرددته ، فإن في الحق سعة ، ومن ضاق عنه الحق فالجور عنه أضيق ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ، ثم استأذنه طلحة والزبير في الخروج إلى مكة وكانا أول من بايعه ومدا يده وصفقا عليها ومسحاها ، فأذن لهما وحذرهما النكث والغدر وجدد عليهما بيعته وذكرهما ما سمعاه من قول رسول الله (ص) لهما وله بحضرتهما انك تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين . وقد روي في قتالهم ما جاءت به الأخبار عن رسول الله (ص) رواه الخاص والعام ولا يدفع ذلك إلّا معاند .

حرب الجمل :

فخرجا إلى مكة فألّبا عليه الناس وأخرجا عائشة إلى البصرة وقد أنذرها رسول الله (ص) أنها تقاتله ظالمة له ، وبكلاب الحوأب إذا نبحت في طريقها ، وما رواه الناس في ذلك ، فدخلوا البصرة ونهبوا ما في بيت مال المسلمين وضربوا جماعة من أصحابه بالسوط حتىٰ ماتوا ، فنهض إليهم يذكرهم بأيام الله فأبوا إلّا طغياناً وبغياً ، فوعظهم وجاهدهم بلسانه ، فلم يرجعوا ولا اتعظوا بوعظه وأقاموا على محاربته ، فأظهره الله عليهم وأظفره بهم ، وقتل طلحة مروان بن الحكم وكان معه في صحابته ورجاله ، واتبع الزبير به ابن جرموز ممن خرج بعد ذلك على

أمير المؤمنين عليه السلام من الخوارج وقتله أمير المؤمنين (ع) فيمن قتل منهم ولذلك بشّره بالنار لما أتاه بخبر الزبير ، وأنه قتله بوادي السباع ، فتولىٰ قتلهما من كان معهما ومع عائشة وكانوا سبعين ألف رجل ، وكانت عائشة على جمل أورق يقال له عسكر ، فأمر به أمير المؤمنين (ع) فعرقب فقام على ثلاث ، فعرقب الثاني من رجليه فقام على يديه ، فعرقب فقام على يد واحدة ، فقال أمير المؤمنين (ع) شيطان ورب الكعبة ، فقطع الرابع ، فسقط والهودج على ظهره وظفر بعائشة ، فقال له ناس من أصحابه فيها ما لم يقبله وخطأهم ، ووكل بها نساء متلثمات أركبهن الخيل وردها معهن إلى المدينة ، وانقضت حرب الناكثين والحمد لله رب العالمين .

حرب صفين :

وخرج عليه معاوية بن أبي سفيان رأس القاسطين فنهض إليه فذكره بأيام الله ، فأبىٰ إلّا نفوراً أو بغياً وعدواناً ، فحاربه وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة ، فلما رأىٰ معاوية أنه قد أخذ بكظمه شاور عمرو بن العاص فأشار عليه بمكيدة أن يرفع له المصاحف ، فرفعها إليه على رؤوس الرماح ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : إنها مكيدة وكلمة حق أريد بها باطل ، ثم كان من الأمر ما رواه الناس وحكّم أمير المؤمنين (ع) كتاب الله دون غيره فخالف أبو موسىٰ الأشعري وصيته ، وأمره، وفعل وعمرو بن العاص ما فعلاه وانصرف أمير المؤمنين (ع) ليستعد ويرجع لقتال معاوية ومن معه من القاسطين .

حرب الخوارج :

فخالف عليه أصحابه أهل العراق ، وخرجت الخارجة المارقة الذين مرقوا من الدين كما مرق السهم من الرمية ، فحاربهم بالنهروان ، فقتل

منهم أربعة آلاف لم ينج منهم إلاَّ أربعة نفر وقعوا على أطراف الأرض وتناسلوا ، فالخارجة إلى يوم القيامة من نسل أولئك الأربعة .

فانصرف إلى الكوفة ليعاود إلى قتال معاوية فكان من أمره مما رواه الناس .

بعض ما روي عنه أو فيه (ع) :

(وروي) عن العالم (ع) أنه قال : الاسم الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً أُعطي جميع الأنبياء منه خمسة عشر حرفاً وأُعطي محمد صلَّىٰ الله عليه وآله اثنين وسبعين حرفاً وأُعطي أمير المؤمنين (ع) ما أُعطي رسول الله (ص) .

(وروي) ان امير المؤمنين (ع) قال بعد أن حمد الله وأثنىٰ عليه : وعلمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل العظيم .

(وروي) أن بعض أصحابه أتاه فقال : يا أمير المؤمنين قد انشق الفرات من الزيادة ، فقام حتىٰ توسط الجسر ، ثم ضربه بعصاه ضربة فنقص ذراعين ، ثم ضربه ضربة أُخرىٰ فنقص ذراعين .

معجزة إحياء الموتىٰ :

(وروي) أن جماعة من أصحاب النبي (ص) أتوه فقالوا له : يا رسول الله إن الله اتخذ إبراهيم خليلاً وكلم موسىٰ تكليماً ، وكان عيسىٰ (ع) يحيي الموتىٰ فما صنع بك ربك ، فقال : إن كان الله اتخذ إبراهيم خليلاً فقد اتخذني حبيباً ، وإن كان كلم موسىٰ من وراء حجاب ، فقد رأيت جلال ربي وكلمني مشافهة ، وإن كان عيسىٰ يحيي

الموتىٰ بإذن الله ، فإن شئتم أحييت لكم موتاكم بإذن الله ، فقالوا : قد شئنا فأرسل معهم أمير المؤمنين (ع) بعد أن رداه بردائه الذي كان يقال له : المستجاب ، ثم أخذ طرفيه فجعلهما على كتفيه ورأسه وأمره أن يقدمهم إلى قبور موتاهم وأمرهم باتباعه فاتبعوه ، فلما توسط الجبانة سلَّم علىٰ أهل القبور ودعا وتكلم بكلام لم يسمعه القوم فاضطربت الأرض وارتجت فدخلهم من ذلك ذعر شديد ، فقالوا : أقلنا يا أبا الحسن ، أقالك الله ورجعوا إلى رسول الله (ص) فقالوا له : أقلنا ، فقال لهم : إنما رددتم علىٰ الله لا أقالكم الله عثرتكم يوم القيامة .

بعض معجزات الأمير (ع) :

و (روي) عن أبي إسحٰق السبيعي قال دخلت مسجد الكوفة فإذا أنا بشيخ لا أعرفه ودموعه تسيل على خديه فقلت له ما يبكيك يا شيخ ، قال : إنه قد أتت علي مائة سنة ونيف على المائة لم أر فيها عدلاً ولاحقاً إلَّا ساعة من ليلة أو لا ساعة من يوم ، فقلت : وكيف ذلك؟ فقال : إني كنت رجلاً من اليهود ، وكانت لي ضيعة بناحية (سورا) فدخلت الكوفة بطعام على حمير أريد بيعه بها فبينا أنا أسوق الحمير إذ افتقدتها فكأن الأرض ابتلعتها فأتيت منزل الحرث الهمداني ، وكان لي صديقاً فشكوت إليه ما أصابني ، فأخذ بيدي ومضىٰ بي إلى أمير المؤمنين (ع) فأخبرته الخبر، فقال للحرث : انصرف يا حارث إلى منزلك فإني الضامن للحمير والطعام ، وأخذ أمير المؤمنين (ع) بي فمضىٰ حتىٰ انتهىٰ إلى الموضع الذي فقدت فيه الحمير ، فوجه وجهه القبلة ورفع يده إلى السماء ، ثم سجد وسمعته يقول في سجوده والله ما على هذا عاهدتموني وبايعتموني يا معشر الجن ، وأيم الله لئن لم تردوا على اليهودي حميره وطعامه لانقضن عهدكم ولأجاهدنكم في الله حق جهاده ، قال اليهودي : فوالله ما فرغ من كلامه حتىٰ رأيت الحمير عليها الطعام تجول حولي فتقدم إليَّ بسوقها فسقتها معه حتىٰ انتهينا إلى

الرحبة ، فقال : يا يهودي عليك بقية من الليل فضع عن حميرك حتىٰ تصبح فوضعت عنها ، ثم قال لي : ليس عليك بأس ، ودخل المسجد فلما فرغ من صلاته وبزغت الشمس خرج إليَّ فعاونني على الطعام حتىٰ بعته ، واستوفيت ثمنه ، وقضيت حوائجي ، فلما فرغت لقيته وقلت : أشهد أن لا إلَه إلاَّ الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، وأشهد أنك عالم هذه الأمة وخليفة الله على الجن والإنس ، فجزاك الله عن الإسلام وأهله والذمة وأهلها خيراً ، ثم انطلقت حتىٰ أتيت ضيعتي فأقمت بها مدة ثم اشتقت إلى لقائه فقدمت الآن فوجدته قد قتل فجلست حيث تراني أبكي عليه .

كلامه مع الثعبان :

(وروي) أن أمير المؤمنين عليه السلام كان على منبر الكوفة فخطب الناس إذ أقبلت حية من باب الفيل ، فقال : افرجوا لها فإن هذا رسول قوم من الجن يقال لهم بنو عامر ، فافرجوا وجاءت الحية حتىٰ صعدت إلى أمير المؤمنين (ع) فوضعت فاها في أُذنه وهي تنق ، فكلمها مثل نقيقها ودلَّت خارجة من حيث دخلت ، فنزل (ع) بعد فراغه من خطبته فأخبر الناس أن قتالاً وقع بين قوم من الجن فأتت هذه الحية تسأله عمّا يصلح بينهم فعلَّمها . و« روي « أن تلك الحية كانت وصي أمير المؤمنين (ع) على الجن .

ردُّ الشمس :

و« روي » أن أمير المؤمنين (ع) مرَّ بأرض بابل وقد غابت الشمس واشتبكت النجوم فنزل وجثا على ركبتيه ودعا ما شاء الله أن يدعو ، فرجعت الشمس بيضاء نقية حتىٰ صلَّىٰ العصر ، ثم انقضت كما ينقض الكوكب حتىٰ غابت وعاد الظلام ، وقد « روي » إنما ردت عليه في حياة السيد رسول الله (ص) بمكة وكان رسول الله (ص) موعوكاً فوضع رأسه في حجره وحضر وقت العصر فلم يزل من موضعه حتىٰ انتبه فقال (ص)

اللهم ان علياً كـان في طـاعتـك فـرد عليـه الشمس فـردهـا الله عــزَّ وجـلَّ بيضاء نقية حتىٰ صلّىٰ ثم غربت .

و « روي » أنه خرج على أصحـابه بعـد عشاء الآخـرة في ليلة مظلمـة وهـو يهمهم همهمة لا تـدرى ، وعليـه قميص آدم ، وبيـده عصـا مـوسىٰ ، وخاتم سليمان عليهم السلام .

و «روي» أنه اجتاز في طـريقه إلى الشـام «ببادورنـا» فخرج أهـل قريـة منهـا يقال لهـا «قطفتـا» فشكوا إليـه ثقـل الـوضـائـع في الخـراج وانها مخـالفـة لسـائر وضـائع السـواد بالعـراق فقال لهم بـالنبطيـة « وغرار وطـاهو اغـررنا » يعني رب جحش صغير خير من حمـار كبير فكـانوا كلمـوه بالنبطية فـأجابهم بكـلامهم ، ثم قال لهم : أنتم تبيعـون ثماركم بضعف مـا يبيعها غيـركم من أهـل السواد . و « روي » أنـه كان إذا جلس للنـاس فوقف الـرجل بين يـديه قـال له : اقعـد واستعذ وأعـد لنفسك فـأنت تموت في يـوم كـذا وسنـة كـذا وسبب مرضك كذا .

و « روي » عن الحـرث الهمداني قـال خرجنـا مع أمير المؤمنين (ع) حتىٰ انتهينـا إلى «العاقول» فـإذا هو بـأصـل شجـرة قـد وقـع لحـاءهـا وبقي عودها فضـربها بيـده ، ثم قال : ارجعي بـإذن الله خضراء مثمـرة ، فإذا هي تهتز بأغصانها حملها الكمثري فأكلنا وحملنا معنا .

و « روي » أنـه قال : في خـطبة لـه بعد حمـد الله والثناء عليـه : أنـه يموت منا من مات وليس بميت ، ويبقى من بقي منا حجة عليكم .

منطق الطير :

و (روي) أنـه قال لأصحـابه : اعـرضوا عليَّ مسـائلكم ، فكـان ممـا سـألـوه عن صيـاح البهـائم ، من الـوحش والـطيـر والـدواب ، فقـال : أمـا الـدراج فـإنـه يقـول : الـرحمن على العـرش استـوىٰ ، وأمـا الـديـك فـإنـه يقـول : إذكـروا الله يـا غـافلين ، وأمـا الحمـار فيلعن العشـارين وينهق في

وجه الشياطين ، وأما الضفدع فإنه يقول : سبحان المعبود بكل مكان ، سبحان المعبود في لجج البحار ، سبحان المسبح بكل لسان ، وأما القنبرة فإنها تقول : اللهم العن مبغضي آل محمد ، وأما الفرس فإنه يقول سبوح قدوس رب الملائكة والروح ، وأما الورشان فيقول آل محمد خير البرية ، وأما القمري فيقول جزىٰ الله محبي آل محمد خيراً ، وكان من حديث الضربة وابن ملجم لعنه الله ما روي وكانت الضربة لتسع ليال بقين من شهر رمضان سنة إحدىٰ وأربعين من الهجرة .

و « روي » أن الناس اجتمعوا حوله وان أُم كلثوم صاحت وا أبتاه فقال عمرو بن الحمق ليس على أمير المؤمنين بأس إنما هو خدش ، فقال عليه السلام إني مفارقكم ثم قال: إلى السبعين بلاء حتىٰ قالها ثلاث مرات ، قال له عمرو بن الحمق : فهل بعد البلاء رخاء ؟ فلم يجبه .

و (روي) عن العالم (ع) أن معنىٰ قوله إلى السبعين بلاء أن الله جلَّ وعزَّ وقت للفرج سنة سبعين ، فلما قتل الحسين عليه السلام غضب الله على أهل ذلك الزمان فأخره إلى حين .

و (روي) أن أُم كلثوم بكت فقال لها : يا بنية ما يبكيك لو ترين ما أرىٰ ما بكيت ، إن ملائكة السبع سمٰوات مواكب بعضهم خلف بعض والنبيون خلفهم كل نبي كان قبل محمد ، وها هو ذا رسول الله (ص) عندي أخذ بيدي ، يقول لي : انطلق يا علي ، فإن أمامك خيراً لك مما أنت فيه .

وصية الأمير (ع) :

ثم قال : اخلوني وأهل بيتي أعهد إليهم فقام الناس إلاَّ اليسير ، فجمع أهل بيته وهم اثنا عشر ذكراً وبقي قوم من شيعته ، فحمد الله وأثنىٰ عليه ، وقال : إن الله تبارك وتعالىٰ أحب أن يجعل فيَّ سنة نبيه

يعقوب إذ جمع بنيه وهم اثنا عشر ذكراً ، فقال : إني أوصي إلى يوسف فاستمعوا له وأطيعوا أمره وإني أوصي إلى الحسن والحسين فاسمعوا لهما وأطيعوا أمرهما ، فقام إليه عبدالله فقال يا أمير المؤمنين ادون محمد يعني ابن الحنفية فقال له : أجرأه في حياتي كأني بك وقد وجدت مذبوحاً في خيمته ، وأوصىٰ إلى الحسن وسلَّم إليه الاسم الأعظم والنور والحكمة ومواريث الأنبياء ، وقال له : إذا أنا مت فغسلني وكفني وحنطني وادخلني قبري ، فإذا اشرجت عليَّ اللبن فارفع أول لبنة فاطلبني ، فإنك لن تراني وقبض (ع) في ليلة الجمعة لتسع ليال بقين من شهر رمضان فكان عمره خمساً وستين سنة . (وروي) ثلاثاً وستين سنة منها مع النبي (ص) خمس وثلاثون سنة وبعده ثلاثون سنة ودفن بظاهر الكوفة بالغري .

وقد (روى) الناس بما أوصىٰ به إلى الحسن عليه السلام أن يحمل هو وأخوه الحسين عليه السلام مقدم الجنازة فإذا وقفت الجنازة حفر في ذلك الموضع فإنهما يجدان خشبة كان نوح (ع) حفرها له فدفناه فيها .

(روي) أن الجنازة حملت إلى مسجد السهلة ووجدت ناقة باركة هناك فحمل عليها ، وأقاموها وتبعوها ، فلما وقفت بالغري وبركت حفر في ذلك المكان فوجدت الخشبة المحفورة فدفن فيها حسب ما أوصىٰ ، وان آدم ونوح وأمير المؤمنين (ع) في قبر واحد وكان حمله ودفنه ليلاً لم يتول أمره في ذلك سوىٰ الحسن والحسين عليهما السلام .

و (روي) أنه لما ضربه ابن ملجم لعنه الله وحمل إلى منزله اجتمع إليه الناس فحمد الله وأثنىٰ عليه ثم قال : كل امرىء ملاق ما يفر منه ، والأجل تساق إليه النفس ، والهرب منه موافاته كم أطردت الأيام أبحثها عن مكنون هذا الأمر فأبىٰ الله جلَّ ذكره إلاَّ إخفاءه هيهات علم مكنون ، أما وصيتي لكم فالله جلَّ وتعالىٰ لا تشركوا به شيئاً ومحمداً

(ص) لا تضيعوا سنته أقيموا هذين العمودين وخلاكم ذم ما لم تشردوا كل امرىء مجهوده ، وخفف عن الجهلة رب رحيم ، ودين قويم ، وإمام عليم ، كنار في أعصار ودوي رياح تحت ظل غمامة ، اضمحل راكدها ، فحطها من الأرض حباً جاوركم بعدي خيرها ساكنة بعد حركة كاظمة بعد نطق ليعظكم هدى وخفرت أطوافي انه أوعظ لكم من نطق البليغ ، ودعتكم وداع امرىء مرصد للتلاق ، غداً ترونْ آثاري ، ويكشف لكم عن سرائري ، عليكم السلام إلى يوم [اللزازم] ، كنت بالأمس صاحبكم ، وأنا اليوم عظة لكم . وغداً مفارقكم ان أبق فأنا ولي دمي وان أفن فالقيامة ميعادي والعفو أقرب للتقوىٰ فاعفوا عفا الله عني وعنكم ، ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ، وروي أنه لما قتل لم يبق حول بيت المقدس حجر الا دمي .

و (روي) أن ابن عباس قال في صبيحة اليوم الذي قتل فيه أمير المؤمنين (ع) : إني رأيت البارحة في منامي كأن جبل أبي قبيس قد انهد وتقطع وسقط حوالي الكعبة وأظلمت الكعبة ومكة وما حولهما من غبار الجبل حتىٰ لم ير الناس بعضهم بعضاً ، قال ، فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ما أخوفني أن يكون ذلك لشيء قد نال أمير المؤمنين (ع) قال : فورد الخبر بقتله في تلك الليلة التي رأيت فيها هذه الرؤيا .

خطبة الحسن (ع) :

و (روي) أن الحسن قام خطيباً بعد دفنه فعلا منبر الكوفة وعليه عمامة سوداء مسدولة وطيلسان أسود ، فحمد الله وأثنىٰ عليه ، ثم قال : إنه والله قد قبض في هذه الليلة رجل ، ما سبقه الأولون ، ولا يدركه الآخرون ، إن كان لصاحب راية رسول الله (ص) جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره ، لا ينثني حتىٰ يفتح الله على يديه . والله ما ترك بيضاء ولا حمراء إلاّ سبعمائة درهم من فضل عطائه ، ولقد قبض في

الليلة التي نـزل فيها القـرآن وفي الليلة التي قبض فيهـا يـوشـع بن نـون وفي الليلة التي رفع فيها عيسىٰ بن مريم (ع)[1].

إمامة الحسن (ع) :

وقـام أبـو محمـد الحسن بن علي عليـه السـلام مقـامـه صلوات الله عليـه ، ولـدت سيـدة النسـاء فـاطمـة صلوات الله عليهـا بعـد مبعث السيـد رسـول الله صلى الله عليـه وآلـه بخمس سنين فـأقـامت بمكـة مـع النبي (ص) ثمـاني سنين وبالمـدينـة عشـر سنين وشهـوراً ، وولـدت أبـا محمـد وسنهـا إحـدىٰ عشـر سنة بعـد الهجـرة بثـلاث سنين وكـانت ولادتـه مثـل ولادة جـده وأبيه وولـد طاهـراً مطهـراً ورباه رسـول الله (ص) وتولىٰ تعليمـه وتلقينـه وتـأديبـه بنفسـه ومضىٰ رسـول الله (ص) ولـه سبـع سنين وأشهـر ، وأقـام مع أميـر المؤمنين (ع) ثلاثين سنـة ، وكـان أميـر المؤمنين صلوات الله عليـه في خلال ذلـك يشير إليـه وينص عليـه بـآي من القـرآن والأحـاديث[2] فلما حضرت وفـاته دعـاه ودعا بـأبي عبدالله وبجميـع أولاده وثقات شيعتـه ، وسلم إليـه الـوصيـة التي تسلمهـا من رسـول الله (ص) وأوصىٰ بمـا أراد واحتـاج وأمره بغسله وتكفينـه ودفنه وقـال لـه في رفـع اللبن عنـدمـا ذكـرنـاه ففعل (ع) ما أمره به .

و (روي) أن أبا عبدالله الجـدلي كان فيمن حضـر الوصيـة بالـدفن ، فسـأل أبا محمـد عن رفع اللبنـة فقـال : يـا سبحـان الله أتـراني كنت أغفـل عن هـذا ، فقال لـه : فوجـدتـه في القبـر. فقـال : لا والله ، ثم قـال عليـه السـلام : مـا من نبي يمـوت في المغـرب ويمـوت وصيـه في المشـرق إلاّ جمع الله بينهما في ساعة واحدة .

---

(١) إرشاد المفيد ١٨٨ .

(٢) إرشاد المفيد ١٨٧ ودلائل الإمامة ٥٩ .

وقام أبو محمد بأمر الله جلَّ وعلا واتبعه المؤمنون وأتاه الناس فبايعوه وقالوا له: يابن رسول الله نحن السامعون المطيعون لك، قال: كذبتم فوالله ما وفيتم لمن كان خيرا مني فكيف تفون لي وكيف أطمئن إليكم ان كنتم صادقين فموعدنا بيني وبينكم المعسكر في المدائن، فركب وتخلَّف عنه أكثر الناس. فقام خطيبا فحمد الله وأثنىٰ عليه وذكرهم بأيام الله، ثم قال: (يا أيُّها الناس قد غررتموني كما غررتم من كان قبلي فلا جزاكم الله عن رسول الله وأهل بيته خيرا، مع أي امام تقاتلون بعدي مع الظالم الكافر الزنديق الذي لم يؤمن بالله وبرسوله قط ولا أظهر الإسلام ومن تقدمه من الشجرة الملعونة في كتاب الله بني أمية إلَّا خوفاً من سيوف الحق ولو لم يبق منهم إلَّا عجوز درداء لبغت لدين الله الغوائل) ثم نزل ووجَّه برجل من كنده في أربعة آلاف على مقدمته لحرب معاوية وأمره أن يعسكر بالأنبار ولا يحدث شيئاً حتىٰ يأتيه أمره، فلما نزل الكندي الأنبار بعث إليه معاوية رسولاً يعده ويمنيه ويبذل له الرغائب من المال وحطام الدنيا وان يوليه من أعمال الشام والجزيرة ما يختاره ويسوقه مال ما يقلده وحمل إليه خمسين ألف درهم صلة له ومعونة على سفره فقبض عدو الله الكندي المال ومضىٰ إلى معاوية فقام أبو محمد (ع) خطيباً فحمد الله وأثنىٰ عليه (ثم قال: يا أيها الناس هذا فلان الكندي قدمته بين يدي الله لمحاربة عدو الله وابن آكلة الأكباد فبعث اليه بمال ووعده ومنّاه حطام الدنيا ومتاعها فباع دينه وآخرته بدنيا زائلة غير باقية وقد توجه إليه، وقد أخبرتكم مرة أخرى أنه لا وفاء لكم ولا ذمة ولا خير عندكم وأنكم عبيد الدنيا، وإني موجه مكانه رجلاً وإني لأعلم أنه يفعل فعل صاحبه غير مفكر في عاقبة أمره ومرجعه ولا مراقب للَّه في دينه) وبعث رجلاً من مراد في أربعة آلاف وتقدم إليه بمشهد من الناس وحذره الغدر والنكث فلما صار إلى الأنبار أتاه رسول معاوية بمثل ما أتىٰ الكندي من الصلة والمواعيد فتوجه إليه مؤثراً لدنياه على آخرته وبائعاً دينه بالتافه القليل الفاني ومختاراً على الجنة، فقام أبو

محمد (ع) خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وقال قد عرَّفتكم أنكم لا تفون بعهد ولا تستأمنون إلى عقد ، وقد غدر السرادي الذي اخترتموه وقبله ما اخترتم الكندي ، فقام أناس فقالوا : إن كان الرجلان غدرا فنحن ننصح ولا نغدر فقال لهم : كلا وإني أعذر بيني وبينكم مع علمي بسوء ما تبطنون وتنطوون عليه ، وموعدكم عسكري بالنخيلة ، ثم خرج فعكسر بالنخيلة ، وأقام به عشرة أيام ، فلم يلحق به منهم إلاّ عدد يسير[1] ، فانصرف إلى الكوفة ، وقام خطيباً ، فحمد الله وأثنىٰ عليه ، ثم قال : (يا عجباً من قوم لا حياء لهم ولا دين من غدرة بعد غدرة . أما والله لو وجدت أعواناً لقمت بهذا الأمر أي قيام ، ونهضت به أي نهوض ، وأيم الله لا رأيتم فرجاً ولا عدلاً أبداً مع ابن آكلة الأكباد وبني أُمية وليسومنكم سوء العذاب حتىٰ تتمنوا أن يليكم عبد حبشي مجدع ، فأُف لكم وبعداً وترحاً يا عبيد الدنيا وموالي الحطام) ثم نزل وهو يقول واعتزلكم وما تدعون من دون الله ، فاتبعه من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام عدد يسير اشفاقاً عليه وحقناً لدمه ، وغلب ابن آكلة الأكباد على الملك مدة أيام أبي محمد (ع) وأظهر من اللباس والزي والفرش والأثاث مثل ما كانت ملوك الأعاجم تفعله وكان من أمره ما قصَّ و (روي) وسارت الركبان تخبره .

ومن دلائل أبي محمد (ع) ما روي أنه خرج إلى مكة في بعض السنين ماشياً حتىٰ تورمت رجله فقال بعض مواليه لو ركبت لسكن عنك ما تجدُ ، فقال له : إذا أتينا هذا المنزل فيستقبلك عبد أسود معه دهن فاشتر منه ولا تماكسه ، فساروا حتىٰ انتهوا إلى الموضع فإذا بالأسود فقال أبو محمد (ع) لمولاه دونك الرجل ، فقصده فأخذ منه بما استام به وأعطاه الثمن ، فقال له الأسود لمن تأخذ هذا الدهن فقال : للحسن بن علي عليه السلام ، فانطلق معه إليه فقال له : بأبي أنت وأمي لم أعلم

---

(١) إرشاد المفيد ١٨٩ .

أن الدهن يراد لك ولست أحب أن أقبل له ثمناً ، فإني مولاك ولكن ادع الله أن يرزقني ولداً ذكراً سوياً يحبكم أهل البيت لأني خلفت أهلي في شهرها ، قال : فانطلق إلى منزلك فقد فعل الله بك ذلك ووهب لك غلاماً سوياً وهو لنا شيعة ، فانطلق الرجل فوجد امرأته قد ولدت غلاماً يروىٰ أنه أبو هاشم السيد بن محمد الحميري ، وكان أبوه انتقل من أرض حمير إلى أرض تهامة ثم عاد إلى بلده[1] .

(ويروىٰ) عن أبي جعفر الثاني محمد بن علي الرضا (ع) أنه قال عن آبائه صلوات الله عليهم قال : أقبل أمير المؤمنين (ع) ومعه أبو محمد عليهم السلام وسلمان الفارسي فدخل المسجد وجلس فيه ، فاجتمع الناس حوله إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس فسلم على أمير المؤمنين (ع) وجلس ، ثم قال : يا أمير المؤمنين إني قصدت أن أسألك عن ثلاث مسائل إن أخبرتني بهن علمت أنك وصي رسول الله (ص) حقاً ، وإن لم تخبرني بهن علمت أنك وهم شرع سواء ، فقال له أمير المؤمنين (ع) : سل عمّا بدا لك ؟ فقال : أخبرني عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه ، وعن الرجل كيف يذكر وينسىٰ ، وعن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام والأخوال ، فالتفت أمير المؤمنين (ع) إلى أبي محمد (ع) فقال : يا أبا محمد أجبه ، فقال أبو محمد ، أما الإنسان إذا نام فإن روحه معلقة بالريح ، والريح متعلقة بالهواء إلى وقت يتحرك صاحبها إلى اليقظة ، فإذا أذن الله برد الروح جذبت تلك الروح الريح وجذبت الريح الهواء فرجعت الروح إلى مسكنها في البدن ، وإن لم يأذن الله برد الروح إلى صاحبها جذبت الهواء الريح وجذبت الريح الروح فلم ترجع إلى صاحبها إلى أن يبعثه الله تبارك وتعالىٰ ، وأما الذكر والنسيان فإن قلب الرجل في مثل حق وعليه طبق فإن سمىٰ الله وذكره وصلّىٰ عند نسيانه على محمد وآله ، انكشفت ذلك الطبق وهو غشاوة عن ذلك

---

(١) دلائل الإمامة ٦٨ .

الحق وأضاء القلب وذكر الرجل ما كان نسيٰ ، وان هو لم يصل على محمد وآله بعد ذكر الله عز وجل انطبقت تلك الغشاوة على ذلك الحق فاظلم القلب فنسي الرجل ما ذكر ، وأما المولود الذي يشبه الأعمام والأخوال فإن الرجل إذا أتىٰ أهله فوطئها بقلب ساكن وعروق هادية وبدن غير مضطرب استكنت تلك النطفة في جوف الرحم وخرج الرجل يشبه أباه وأمه ، وان هو أتاها بقلب غير ساكن وعروق غير هادية وبدن مضطرب اضطربت النطفة فوقعت في اضطرابها على بعض العروق ، فإن وقعت على عرق من عروق الأعمام أشبه الولد أعمامه ، وإن وقعت على عرق من عروق الأخوال أشبه الولد أخواله ، فقال الرجل اشهد أن لا إلّه إلاّ الله ولم أزل أشهد بها وأشهد أن محمداً صلّىٰ الله عليه وآله رسول الله ولم أزل أشهد بها وأشهد أنك وصيه وخليفته والقائم بحجته وأشار إلى أمير المؤمنين (ع) وأشهد أنك وصيه والقائم بحجته وأشار إلى الحسن ، وأشهد أن أخاك الحسين وصي أبيك ووصيك والقائم بحجته بعدك ، وأشهد أن علي بن الحسين القائم بأمر الحسين ، وأشهد أن محمد بن علي القائم بأمر علي بن الحسين ، وأشهد أن جعفر بن محمد بن علي القائم بأمر الله بعد أبيه وحجته ، وأشهد أن موسىٰ بن جعفر القائم بأمر الله بعد أبيه جعفر ، وأشهد أن علي بن موسىٰ القائم بأمر الله بعد أبيه ، وأشهد أن محمد بن علي القائم بأمر الله بعد أبيه ، وأشهد أن علي بن محمد القائم بأمر الله بعد أبيه محمد بن علي ، وأشهد أن الحسن بن علي القائم بأمر أبيه علي بن محمد ، وأشهد أن رجلاً من ولد الحسين بن علي لا يسمىٰ ولكن يكنىٰ حتىٰ يظهر الله أمره يملأها عدلاً كما ملئت جوراً ، والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ومضىٰ .

فقال أمير المؤمنين : اتبعه يا أبا محمد فانظر أين يقصد ، قال : فخرج الحسن بن علي (ع) في أثره فلما وضع الرجل رجله خارج المسجد لم يدر كيف أخذ من أرض الله ، فرجع إليه فأعلمه فقال : يا

أبا محمد أتعرفه قال : الله ورسوله وأمير المؤمنين أعلم به ، قال : ذاك الخضر عليه السلام[1] .

و (روي) أن الناس على عهد أمير المؤمنين عليه السلام تحدثوا بأن الحسن لم تظهر منه خطابة ولا علم فقال له أمير المؤمنين (ع) وقد بلغه ذلك يا بني إن الناس قد تحدثوا فيك بما أنت على خلافه فأعل المنبر واخطب الناس وبين عن نفسك حتىٰ يسمعوك ، فصعد عليه السلام فحمد الله وأثنىٰ عليه وذكرهم بأيام الله ثم قال : (يا معاشر الناس إن أمير المؤمنين باب حطة ، من دخله كان آمناً ، وسفينة نوح من لحق به نجا ، ومن تخلف عنه غرق وهلك ، فلا يبعد الله إلاَّ من ظلم ثم نزل ، فقام أمير المؤمنين(ع) وقبل بين عينيه ثم قال : ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ، وكان أشبه الناس لغة خلقاً وخلقاً برسول الله (ص) ثم كان خبره في السم الذي دسه إليه ابن آكلة الأكباد ما رواه الناس[2] فاعتل (ع) فدخل إليه أخوه أبو عبدالله (ع) فقال له : كيف تجد نفسك يا سيدي؟ قال : أجدني في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة على كره مني لفراقك وفراق اخوتي والأحبة ، ثم قال : أستغفر الله على محبة مني للقاء رسول الله (ص) وأمير المؤمنين وأمي فاطمة وحمزة وجعفر ، ثم أوصىٰ إليه وسلَّم إليه الاسم الأعظم ومواريث الأنبياء والوصية التي كان أمير المؤمنين سلَّمها إليه وقبض صلَّىٰ الله عليه بعد خمسين سنة من الهجرة وسنة سبع وأربعون سنة فأقام مع رسول الله (ص) سبع سنين وستة أشهر ومع أمير المؤمنين ثلاثين سنة ومنفرداً بالوصية والأمانة عشر سنين ودفن بالبقيع مع سيدة النساء[3] ، أمه فاطمة

---

(١) دلائل الإمامة ٦٩ .

(٢) إرشاد المفيد ١٩٢ .

(٣) قال في الإرشاد : « عند جدته فاطمة بنت أسد » (١٩٣) وروي الخبر في أُصول الكافي (ج ١ ص ٣٠٠ ج ١ وص ٣٠٢ ج ٣) .

في قبر واحد ، وكان الحسين عليه السلام قد عزم على دفنه مع رسول الله (ص) فمنعت عائشة من ذلك وركبت بغلة لها وخرجت تؤلب الناس عليه وتحرضهم فلما رأىٰ الحسين (ع) ذلك دفنه بالبقيع ، مع أمه ، ولقتها بعض بني هاشم . و (روى) أن ابن عباس لقيها منصرفة إلى منزلها فقال لها : أما كفاك أن يقال يوم الجمل حتى يقال يوم البغل [واسوأتاه] يوماً على جمل [ويوماً] على بغل ، بارزة عن حجاب رسول الله (ص) تريدين إطفاء نور الله والله متم نوره ولو كره المشركون ، إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، فقالت له : إليك عني أفٍ لك. و (روي) أن الحسين عليه السلام عندما فعلت عائشة وجه إليها بطلاقها ، وكان رسول الله (ص) جعل طلاق أزواجه بعده إلى أمير المؤمنين (ع) وجعله أمير المؤمنين بعده إلى الحسن ، وجعله الحسن إلى الحسين عليهما السلام ، وقال النبي صلوات اللهعليه : إن في نسائي من لا تراني يوم القيامة وتلك من يطلقها الأوصياء بعدي .

إمامة الحسين (ع) :

وقام الحسين مقام الحسن بأمر الله بعده و (روي) عن عالم أهل البيت (ع) أنه قال : إن جبرئيل (ع) هبط على رسول الله (ص) فأخبره أن فاطمة ابنته تلد ابناً وأمره أن يسميه الحسين ، وعرّفه أن أكثر أمته يجتمع على قتله ، فعرف رسول الله (ص) أمير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام ذلك فقالت فاطمة لا حاجة لي فيه وسألت الله أن يعفيها من ذلك؟ فأوحىٰ الله جلّ وعلا إلى نبيه صلّىٰ الله علبيه وآله أن يعرفهما أنه يعوض للحسين عن القتل أن يجعل الإمامة وميراث النبوة والوصية والعلم والحكمة في ولده إلى يوم القيامة ، فعرفهما النبي (ص) ذلك فقالا قد رضينا بما يحكم الله لنا[1] .

---

(١) علل الشرائع باب ١٥٦ ص ٢٠٥ وأُصول الكافي (١/٤٦٤).

(فروي) أن فاطمة عليها السلام ولدت الحسن (ع) أول النهار وحملت بالحسين (ع) في ذلك اليوم لأنها كانت طاهرة مطهرة ولم يصبها ما يصيب النساء وكان الحمل به ستة أشهر وكانت ولادته مثل ولادة رسول الله (ص) وأمير المؤمنين والحسن صلوات الله عليهم .

فطرسية :

قال فلما ولد الحسين هبط جبرئيل (ع) في ألف ملك يهنون النبي صلى الله عليه وآله بولادته ، فمرَّ بملك من الملائكة يقال له : (فطرس)[1] ، في جزيرة من جزائر البحر بعثه الله عز وجل في أمر من الأمور فأبطأ فيه فكسر جناحه وأزيل عن مقامه وأهبط إلى تلك الجزيرة فمكث فيها خمس مائة عام وكان صديقاً لجبرئيل (ع) فيما مضىٰ فقال له : أين تريد ؟ قال : إنه قد ولد لمحمد النبي (ص) مولود في هذه الليلة فبعثني الله في ألف ملك لأهنيه، فقال له : يا جبرئيل ، احملني إليه لعلَّه يدعو لي ، فحمله فلما أدىٰ جبرئيل (ع) الرسالة ونظر النبي إلى فطرس قال : يا جبرئيل من هذا؟ فأخبره بقصته فالتفت إليه رسول الله (ص) فقال له : امسح جناحك على هذا المولود ، فمسح فطرس جناحه على الحسين (ع) فرده الله إلى حالته الأولىٰ ، فلما نهض قال له النبي (ص) : فإن الله قد شفعني فيك فألزم أرض كربلاء فأخبرني بكل من يأتي الحسين زائراً إلى يوم القيامة ، قال : فذلك الملك يسمىٰ عتيق الحسين (ع) فأقام الحسين مع النبي (ص) سبع سنين ، وتولّىٰ رسول الله تغذيته وتأديبه وتعليمه وأنزل الله تبارك وتعالىٰ : ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً** ﴾ .

و (روي) أن أمير المؤمنين والحسن والحسين صلوات الله عليهم كانوا شركاء في الوصية والإمامة فتقدم أمير المؤمنين (ع) بما خصَّه الله

---

(١) دلائل الإمامة ٧٩ وبشارة المصطفى ص ٢١٩ .

عـزَّ وجلَّ بـه وتقدم الحسن بـالكبـر ، وأقـام الحسين مـع أميـر المؤمنين (ع) ثلاثين سنة ومع أبي محمد عشر سنين .

فلمـا حضرت وفـاة أبي محمد (ع) أحضـره وسلَّم إليه جميـع مواريث الأنبيـاء فقام بـأمر الله عـزَّ وجـلَّ ، والملك في ذلـك الـوقت لمعـاويـة ، ثم تـوفي معاويـة في سنة ستين من الهجـرة وعهـد إلى اللعين ابنـه يـزيـد لعنـه الله فملك بعـد أبيـه ، وطـالب أبـا عبـدالله (ع) بمبـايعتـه فـامتنـع عليـه من ذلـك[1] و (روي) أنه لمـا أصيب رسول الله (ص) بـإبراهيم ابنـه من ماريـة القبـطيـة جـزع عليـه جـزعـاً شـديـداً حتىٰ قـال (ص) القلب يجـزع والعين تدمع وأنـا عليك لمحـزونون ومـا نقول مـا يسخط الرب فهبط عليـه جبرئيـل (ع) فقال له : الـرب جلَّ جـلاله يقـرأ عليك سـلامه ويقـول : أما ان يختـار حيـاة إبراهيم فيـرده الله حياً ويـورثه النبـوة بعـدك فيقتله أمتـك فيـدخلهـا الله النـار ، أو يبقى الحسين سبطك ويجعلـه الله إمـامـاً بعـدك فيقتله نصف أُمتـك بين قاتـل له ومعين عليـه وخاذل لـه وراض بذلـك ومبغض فيـدخلهم الله بـذلك النـار ، فقال : يـا رب لا أحب أن تدخـل أمتي كلها النـار وبقـاء الحسين أحب ولا تفجـع فـاطمـة بـه ، قـال : وكـان رسـول الله (ص) إذا قبَّل ثنايا الحسين ولثاته قال له : فديت من فديته بإبراهيم .

قصة كربلاء :

ولمـا عزم الحسين (ع) على الخـروج إلى العراق بعـد أن كاتبـه أهـل الكـوفة ووجـه مسلم بن عقيـل إليهم على مقـدمتـه فكـان من أمـره مـا كـان وأراد الخـروج بعـثت إليـه أُم سلمـة إنـي أذكـرك الله يـا سيـدي أن لا تخـرج ، قـال : ولم؟ قـالت : سمعت رسـول الله (ص) يقـول : يقتـل الحسين ابني بالعراق وأعطاني من التربـة قارورة أمـرني بحفظهـا ومراعـاة ما فيهـا فبعث إليها والله يـا أماه إني لمقتـول لا محالـة فأين المفـر من قـدر الله

(١) إرشاد المفيد (١٨٩) وأصول الكافي (١/٤٦٤) ج ٣ ، ٤ . .

المقدور ما من الموت بد ، وإني لأعرف اليوم والساعة والمكان الذي أقتل فيه ، وأعرف مكان مصرعي والبقعة التي أدفن فيها وأعرفها كما أعرفك فإن أحببت أن أريك مضجعي ومضجع من يستشهد معي فعلت ، قالت : قد شئت وحضرته ، فتكلم باسم الله عز وجلَّ الأعظم فتخفضت الأرض حتىٰ أراها مضجعه ومضجعهم وأعطاها من التربة حتىٰ خلطتها معها بما كان ، ثم قال لها : إني أقتل في يوم عاشوراء وهو اليوم العاشر من المحرم ، بعد صلاة الزوال ، فعليك السلام رضي الله عنك يا أماه برضانا عنك ، وكانت أم سلمة تسأل عن خبره وتراعي قرب عاشوراء[1] وخرج محمد بن الحنفية يشيعه فقاله عند الوداع : يا أبا عبدالله ، الله الله في حرم رسول الله ، فقال له : أبىٰ الله إلاَّ أن يكن سبايا وكان من مصيره إلى النهرين ما رواه الناس ، وتوجه عبيدالله بن زياد لعنه الله بالجيوش من قبل يزيد في ثمانية وعشرين ألفاً ، فلما صافه للحرب (ص) صلّىٰ الحسين بأصحابه الغداة .

و (روي) أنه كان ذلك من يوم العاشر من المحرم سنة إحدىٰ وستين قام خطيباً فحمد الله وأثنىٰ عليه وقال لأصحابه « إن الله عزَّ وجلَّ قد أذن في قتلكم اليوم وقتلي وعليكم بالصبر والجهاد » .

و (روي) أن عدتهم في ذلك اليوم كانت واحداً وستين رجلاً وان الله عز وجلَّ انتصر وينتصر لدينه منذ أول الدهر إلى آخره بألف رجل ، فسئل عن تفصيلهم فقال : ثلاثمائة وثلاثة عشر أصحاب طالوت ، وثلاثمائة وثلاثة عشر أصحاب يوم بدر مع النبي (ص) وثلاثمائة وثلاثة عشر أصحاب القائم (ع) بقي واحد وستون رجلاً هم الذين قتلوا مع الحسين عليهم السلام في يوم الطف .

---

(١) روي مثله في إعلام الورى ٢١٧ وإرشاد المفيد ٢٥٠ .

(فروي) أن الحسين عليه السلام قال في خطبة ذلك اليوم فيما حفظ من كلامه : ألا وان الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلّة والذلّة ، وهيهات منا الذلة ، يأبىٰ الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت نؤثر مصارع الكرام على طاعة اللئام الأواني زاحف بهذه العصابة على قلة العدد وكثرة الخذلة والعدو ثم أنشد يقول :

فإن نهزم فهزامون قدماً　　وإن نغلب فغير منغلبينا
وما إن طبنا جبن ولكن　　منايانا ودولة آخرينا[1]

ثم أمر أصحابه بالقتال فقال عمر بن سعد بن أبي وقّاص لعنه الله ، يا أبا عبدالله لم لا تنزل على حكم الأمير عبيدالله بن زياد ، فقال له : يا شقي إنك لا تأكل من بر العراق بعدي إلاّ قليلاً فشأنك وما اخترته لنفسك ، فقام رجل من القوم فناداه ، وقال : أبشر يا حسين بالنار ، فقال له : من أنت؟ قال : أنا ابن جريرة ، فقال : اللهم جره إلى النار ، فنفرت دابته تحته فإذا هو على أُم رأسه فقتلته ثم دارت عليه ، فلم تزل تدوسه حتىٰ بضعته إرباً إرباً فلم يبق منه إلاّ رجلاه ، ثم أحضر علي بن الحسين (ع : وكان عليلاً فأوصىٰ إليه بالاسم الأعظم ومواريث الأنبياء عليهم السلام وعرفه أن قد دفع العلوم والصحف والمصاحف والسلاح إلى أُم سلمة رضي الله عنها وأمرها أن تدفع جميع ذلك إليه .

و (روي) أنه (ع) دعا ذلك اليوم ابنته الكبرىٰ فاطمة فدفع إليها كتاباً ملفوفاً[2] وأمرها أن تسلمه إلى أخيها علي بن الحسين (ع) فسئل العالم (ع) أي شيء كان في الكتاب ، فقال فيه والله جميع ما يحتاج

---

(١) الاحتجاج للطبرسي ص ٣٠٠ ببعض الاختلاف.
(٢) أصول الكافي (١/٣٠٣) ج ١ .

إليه ولد آدم إلى فناء الدنيا وقيام الساعة وقتل (ع) يوم الجمعة عاشر محرم سنة إحدىٰ وستين من الهجرة ، وسنه في ذلك سبع وخمسون سنة منها مع النبي سبع سنين وبعد أن أفضىٰ أمر الله إليه عشر سنين ، ودفن بكربلاء عليه السلام .

و (روي) أن السماء بكت عليه أربعة عشر يوماً فسئل علام بكاء السماء فقال : كانت الشمس تطلع في حمرة وتغيب في حمرة .

و (روي) أن الدم لم يسكن حتىٰ خرج المختار بن أبي عبيدة فقتل به سبعين ألفاً ، وان المختار قال : قتلت بالحسين سبعين ألفاً ، والله لو قتلت أهل الأرض جميعاً لما وفوا بقلامة ظفره .

و (روي) أن الله جَلَّ وعز أهبط إليه أربعة آلاف ملك هم الذين هبطوا على رسول الله (ص) يوم بدر وخيره النصر على أعدائه أو لقائه فأمر الملائكة بالمقام عند قبره ، فهم شعث غبر ينتظرون قيام القائم من ولده[1] .

(وروي) أنه قتل بيده ذلك اليوم ألفاً وثماني مائة مقاتل ، وأنه دعاهم إلى البراز وأخذ يتقدم الواحد ثم العشرة ، ثم صاروا مائة على واحد ، ثم اجتمع الجيش كله مع كثرتهم عليه فأحاطوا به من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله .

و (روي) أنه ما رفع حجر إلاّ وجد تحته دماً عبيطاً ، وان الله جلَّ وعلا رفع لأصحابه منازلهم من الجنة حتىٰ رأوها فحاربوا شوقاً إليها وطلباً لها وحرصاً عليها ، وغلب اللعين يزيد علىٰ الملك وعادت الإمامة مكتومة مستورة واستخفىٰ بها علي بن الحسين (ع) مع من تبعه من المؤمنين .

---

(١) روي مثله في أُصول الكافي (٢٨٣/١) نسخة الصفواني عن علي بن إبراهيم بسنده عن حريز .

امامة زين العابدين (ع) :

وقام أبو محمد علي بن الحسين (ع) بالأمر مستخفياً على تقية شديدة في زمان صعب و (روي) عن العالم (ع) أنه لما أنزل الله جلَّ ذكره : ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ﴾[1] كانت هذه الآية في الإمامة ، وكان أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام شركاء على ما بيناه في باب الحسين ، ثم أنزل الله جلَّ جلاله : ﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولىٰ ببعض في كتاب الله ﴾[2] فكانت هذه الآية خاصة في إمامة علي بن الحسين (ع) .

حديث جابر واللوح :

و (روي)[3] عن جابر بن عبدالله الأنصاري أنه قال : رأيت في يد فاطمة لوحاً اخضر ظننت أنه زمرد فيه كتاب أبيض يشبه نور الشمس . فقلت : بأبي أنت وأمي ما هذا اللوح؟ فقالت : لوح أهداه الله إلى نبيه صلّىٰ الله عليه وآله فيه اسمه واسم ابن عمه أمير المؤمنين واسماء ابني الحسن والحسين وأسماء الأوصياء من ولد الحسين عليهم السلام فأعطانيه يبشرنا به ويأمرني بحفظه وخزنه ، ثم دفعته إليَّ وقرأته واستنسخته فكانت نسخته .

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز العليم لمحمد نبيه ونوره وسفيره وحجابه ودليله ، نزل به الروح الأمين من عند رب

---

(١) الأحزاب ـ ٣٣ والخبر مثله في أصول الكافي (١/٢٨٧) .

(٢) الأحزاب ٧ والخبر في أصول الكافي (١/٢٨٥) ج ١ ص ٢٨٧ وص ٢٨٨ وص ٢٩٢ .

(٣) حديث اللوح وهو من الأحاديث المؤكدة والمشهورة ورواه الشيخ الطوسي في غيبته ص ٩٣ والكليني في أُصول الكافي (١/٥٢٧) ج ٣ وإكمال الدين للصدوق ١٧٨ والنعماني في غيبته والطبرسي في الاحتجاج والاختصاص المنسوب للشيخ المفيد ص ٢١٠ والمجلسي في البحار .

العالمين ، عظم يا محمد أسمائي واشكر نعمائي ، فإني أنا الله لا إلٓه إلّا أنا قاصم الجبابرة ، ومديل المظلومين ، وديان الدين ، فمن رجا غير فضلي أو خاف غير عدلي عذبته عذاباً أليماً لا أعذبه أحداً من العالمين ، فإياي فاعبد وعليَّ فتوكل إني لم أبعث نبياً فأكملت أيامه ، وانقضت مدته إلّا جعلت له وصياً ، وإني فضلتك على الأنبياء وفضلت وصيك علياً على الأوصياء ، وأكرمتك بسبطيك حسن وحسين وجعلت حسناً معدن علمي وجعلت حسيناً خازن وحيي ، وأكرمته بالشهادة وختمت له بالسعادة وهو أفضل من استشهد وأرفعهم درجة ، وجعلت كلمتي التامة معه وحجتي البالغة عنده بعترته أثيب وأعاقب ، أولهم علي سيد العابدين وزين أوليائي الماضين ، وابنه شبيه جده المحمود محمد الباقر لعلمي والمعدن لحكمتي ، وسيهلك المرتابون في جعفر الراد عليه كالراد عليَّ حق القول مني لأكرمن مثوىٰ جعفر ولأسرنه في أنصاره وأشياعه وأوليائه ، تنتج بعده فتنة عمياء ، حندس لأن فرضي لا ينقطع وحجتي لا تخفىٰ وأوليائي لا يشقون ، الا ومن جحد واحداً منهم فقد جحد نعمتي ، ومن غير آية من كتابي فقد افترى عليَّ فويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدة عبدي موسىٰ حبيبي وخيرتي ان المكذب لعلي وليي وناصري مكذب لكل أوليائي ، يقتله عفريت مستكبر ، يدفن المدينة التي بناها العبد الصالح إلى جنب شر خلقي ، حق القول مني لأقرن عينه بمحمد ابنه وخليفته من بعده ووارث علمه فهو معدن علمي ، وموضع سري ، وحجتي على خلقي ، جعلت الجنة مأواه ، وشفعته في سبعين من أهل بيته ، كلهم قد استوجبوا النار ، واختم بالسعادة لابنه علي وليىٰ وناصري ، والشاهد في خلقي وأميني على وحيي ، أخرج منه الداعي إلى سبيلي والخازن لعلمي الحسن ، ثم أكمل ذلك بابنه رحمة للعالمين عليه كمال موسىٰ وبهاء عيسىٰ وصبر أيوب ، يستذل أوليائي في زمانه وتهدىٰ رؤوسهم كما تتهادىٰ رؤوس الترك والديلم ، فيقتلون ويحرقون ويكونون خائفين مرعوبين وجلين تصبغ الأرض بدمائهم

ويفشو الويل والرنة في نسائهم أولئك أوليائي حقابهم أدفع كل فتنة عمياء حندس ، وبهم أكشف الزلازل وأرفع الآصار والأغلال أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون .

(وروي) أن أبا محمد ولد سنة ثمان وثلاثين من الهجرة وكانت أمه جهان شاه بنت يزدجرد الملك آخر ملوك الفرس، وهو يزدجرد بن شهريار ، وكان من حديثها أنها واختها سبيتا في أيام عمر بن الخطاب فأقدمتا وأمر عمر أن ينادىٰ عليهما مع السبي المحمول ، فمنع أمير المؤمنين (ع) من ذلك وقال : إن بنات الملوك لا يبعن في الأسواق ، ثم أمر امرأة من الأنصار حتىٰ أخذت بأيديهما فدارت بهما على مجالس المهاجرين والأنصار تعرضهما على من يتزوج بهما ، فأول من طلع الحسن والحسين فوقفا فخطباهما لأنفسهما فقالتا لا نريد غيركما فتزوج الحسن بشهر بانوا وتزوج الحسين بجهانشاه فقال أمير المؤمنين للحسين (ع) احتفظ بها وأحسن إليها فستلد لك خير أهل الأرض بعدك[1] ، فولدت علي بن الحسين فكان مولده ومنشؤه مثل مواليد آبائه عليهم السلام ومنشئهم وتوفيت بالمدينة في نفاسها ، فابتيعت له داية تولت رضاعه وتربيته وكان يسميها أمي فلما كبرت زوجها بسلام مولاه فكان بنو أمية يقولون أن علي بن الحسين زوج أمه بغلامه ويعيرونه بذلك وكان يسمىٰ (ع) سيد العابدين[2] لأنه روىٰ أنه كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة وحضر يوم الطف مع أبيه ، وكان عليلاً به بطن قد سقط عنه الجهاد ، فلما قرب استشهاد أبي عبدالله (ع) دعاه وأوصىٰ إليه وأمره أن يتسلم ما خلفه عند أم سلمة رحمها الله مع مواريث الأنبياء والسلاح والكتاب فلما استشهد ، حُمِل علي بن الحسين مع الحريم ، وأدخل

---

(١) مثله في أصول الكافي (٤٦٧/١) ج ١ ودلائل الإمامة ص ٨١.

(٢) علل الشرائع باب ١٦٥ والمناقب ١٣٤/٤ .

على اللعين يـزيد وكـان لابنه أبي جعفـر (ع) سنتان وشهـور ، فأدخـل معه فلمـا رآه يزيـد قـال لـه : كيف رأيت يـا علي بن الحسين؟ قـال : رأيت مـا قضـاه الله عز وجـلّ قبل أن يخلق السمٰـوات والأرض فشـاور يـزيـد جلسـاءه في أمـره فأشـاروا بقتله ، وقالـوا له : لا نتخـذ من كلب سوء جـرواً فـابتـدر أبـو محمد الكـلام فحمد الله وأثنىٰ عليـه ، ثـم قـال ليـزيـد لعنـه الله لقـد أشـار عليك هؤلاء بخـلاف ما أشـار جلساء فـرعون عليـه حيث شاورهم في مـوسىٰ وهٰرون فـإنهم قـالـوا له أرجـه وأخاه وقـد أشار هؤلاء عليـك بقتلنـا ولهـذا سبب فقـال يـزيـد ومـا السبب ، فقـال : إن أولئـك كـانـوا الـرشــدة وهؤلاء [غيـر رشـدة] ولا يقتــل الأنبيـاء وأولادهم إلاّ أولاد الأدعـيــاء ، فامسك يزيد مطرقاً ثم أمر بإخراجهم على ما قص وروي .

فـاستخفىٰ علي بن الحسين (ع) بالإمـامـة مـع من اتبعـه من المؤمنين وفي السنـة الثالثـة من إمـامتـه مـات يـزيـد اللعين وبـويـع لابنه معـاويـة بن يـزيد . فـأقام في الملك ثـلاثـة أشهـر ومـات ، ثم كـانت فتنـة ابن الـزبيـر بـالحجاز في سنـة أربع وستين ، وكـانت مـدتهـا تسـع سنين وفي سنة اثنتي عشرة من إمامـة علي بن الحسين بويـع اللعين طريـد رسول الله وابن طـريده ولعينـه وابن لعينـه الازيـرق مـروان بن الحكم بن أبي العــاص ، فـاستخفىٰ في أيـامه المؤمنـون وصعب الزمـان واشتد على أهله وكـانت الشيعـة تـطلب في اقـطار الأرض تهـدر دمـاؤهم وأمـوالهم وأظهـر وألعن أميـر المؤمنين (ع) على منابرهـم وأقام لعنه الله في ملكه عشرة أشهر وأياماً ثم توفي .

عبدالملك بن مروان والحجاج بن يوسف :

وبـويع ابنـه عبدالملك بن مـروان فقلد عبدالملك الحجـاج بن يوسف خـلافته على العـراقين ، ثم كتب إليه بسم الله الـرحمن الـرحيم ، أمـا بعـد فـانظر في دمـاء بني عبد المـطلب فاحقنهـا واحذر سفكهـا وتجنبهـا ، فـإني

رأيت آل أبي سفيان لما ولغوا فيها لم يلبثوا إلاّ قليلاً حتىٰ اخترموا وانفذ الكتاب سراً من كل قريب وبعيد وخاص به وعام إلى الحجاج وأمره أن يكنه ، قال العالم فكتب إليه علي بن الحسين عليهما السلام في ذلك اليوم من ذلك الشهر بسم الله الرحمن الرحيم من علي بن الحسين إلى عبدالملك بن مروان أما بعد فإنك كتبت في ساعة كذا من يوم كذا في شهر كذا إلى الحجاج بن يوسف بكذا وكذا وكذا وان الله عز وجلّ قد عرف ذلك لك وأمهلك في ملكك وزاد فيه برهة من دهرك وطوىٰ الكتاب وأنفذه إليه فلما قرأه عبدالملك اشتد سروره ، فأوقر راحلة الرسول عيناً وورقاً ، وكانت مدة عبدالملك نيفاً وعشرين سنة .

التحاكم إلى الحجر الأسود :

ثم مات وبويع لابنه الوليد في سنة ست وثمانين من الهجرة وذلك في سنة ست وعشرين من إمامة أبي محمد علي بن الحسين (ع) ونازعه عمّه محمد بن الحنفية في الإمامة وادعى أن الأمر له بعد أخيه الحسين (ع) فناظره واحتج عليه بآي من القرآن وقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وأولوا الأرحام بعضهم أولىٰ ببعض﴾ وأن هذه الآية جرت فيه ونزلت له ولولده من بعده فلم يثنه ذلك عن منزلته ، فقال له عليه السلام : فنتحاكم إلى الحجر الأسود ، فقال له محمد : كيف تحاكمني إلى حجر لا يسمع ولا يجيب وكيف يخلو المكان من الناس وأهل الموسم فاعلمه أن الله جلَّ جلاله يحسه وينطقه بالحكم فينا ، فمضىٰ محمد معه متعجباً حتىٰ انتهيا إلى الحجر الأسود فقال علي عليه السلام : يا عم فكلمه فتقدم محمد فوقف حياله وكلمه فأمسك عنه ولم يجبه وتقدم علي (ع) فوضع يده المباركة الطاهرة عليه ثم قال : اللهم إني أسألك باسمك المكتوب في سرادق العظمة ، ودعا بما أحب ، لما انطقت هذا الحجر ثم قال أيها الحجر أسألك بالذي جعل فيك مواثيق العباد والشهادة لمن وافاك واستلمك لما أخبرت لمن الوصية والامامة بعد الحسين بن

علي (ع) قال : فتزعزع الحجر حتىٰ كاد أن يزول ثم أنطقه الله جلَّ وعز ، فقال : يا محمد سلِّم الامامة لعلي بن الحسين فقال علي (ع) : اللهم اسمح واغفر فرجع محمد بن علي (ع) عن منازعته وسلَّم إليه واستغفر[1] .

و (روي) عن العالم (ع) أن علي بن الحسين أخذ بيد [أبي حمزة ثابت بن دينار أبي صفية الثمالي] فقال : يا أبا حمزة علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين[2] .

و (روي)[3] أنه كان معه في بعض أسفاره إلى مكة فبينا هم جلوس إذ جاءت ظبية فوقفت بإزائه ، فحمحمت وعيناها تدمعان ، فقال لأصحابه : تدرون ما تقول هذه الظبية؟ فقالوا : الله ورسوله وأولياؤه أعلم ، فقال : إنها تذكر أنها عند فلان القرشي ولها خشف قد حبس عنها ولم يطعم شيئاً منذ يوم وليلة ، ثم وجه إلى القرشي فأحضره واستوهب منه الظبية والخشف وحضر طعامه فجعل يطعمها ، ثم أمر أن تخرج إلى البر فتخلىٰ لها السبيل فمضت وهي تحمحم ومعها خشفها ، فقال ما تدرون ، ما تقول؟ قلنا : لا ، فقال : إنها تدعو لنا وتجزي خيراً .

و (روي) أن رجلاً صار إليه وعنده أصحابه فقال له : من أنت؟ قال : أنا رجل منجم قايف عراف . فنظر إليه ثم قال له : هل أدلك على رجل قد مرَّ منذ دخلت علينا في أربعة عشر ألف عام ، قال : من هو؟ فقال له : إن شئت نبأتك بما أكلت وما ادخرت في بيتك ، فقال له : نبئني فقال له : أكلت في هذا اليوم حيساً ولكْ في بيتك عشرون ديناراً منها ثلاثة دنانير دارية ، فقال له الرجل : أشهد أنك الحجة

---

(١) إعلام الورى (٢٥٣) ودلائل الإمامة (٨٩) والمناقب ٤/١٤٧ .

(٢، ٣) دلائل الإمامة ٨٨ و٨٩ و٨٧ والمناقب ٤/١٣٣ و١٤١ .

العظمىٰ والمثل الأعلى وكلمة التقوىٰ ، فقال له : وأنت صديق قد امتحن الله قلبه للإيمان فأمنت[1] ، وروي عن أبي حمزة الثمالي قال : كنت عنده فسمع صوت العصافير ، فقال : يا أبا حمزة هل تدري ما تقول هذه العصافير ؟ قلت : لا . قال : تقدس ربها وتطلب منه قوت يومها[2] ، إلى غير ذلك من دلائله عليه السلام فإنها كثيرة وقد بيّنا في آخر بابه بعضها .

فلما قربت أيامه صلّىٰ الله عليه أحضر أبا جعفر ابنه وأوصىٰ إليه فحضر جماعة من خواصه الوصية الظاهرة وسلّم إليه بعد ذلك الاسم الأعظم ومواريث الأنبياء وكان فيما قاله من أمر ناقته أن يحسن إليها ويقام لها العلف ولا تحمل بعده على الكد والسفر وتكون في الحظيرة وقد كان حج عليها عشرين حجة ما قرعها بخشبة[3] ، ومضىٰ صلّىٰ الله عليه في سنة خمس وتسعين من الهجرة وسنّه سبع وخمسون ودفن بالبقيع في قبر أبي محمد الحسن بن علي (ع) فأقام مع أمير المؤمنين (ع) سنتين وشهوراً .

و (روي) عنه أحاديث كثيرة ، وأقام مع أبيه وعمّه عليهم السلام عشرين سنة ومنفرداً بالإمامة خمساً وثلاثين سنة وشهوراً ، فروي أن الناقة خرجت إلى قبره بالبقيع فضربت بجرانها عليه ولم تزل دموعها تجري وتهمل من عينها فبعث أبو جعفر (ع) بمن يردها إلى موضعها ، فعادت فعلت ذلك ثلاث مرات ، ثم أقيمت فلم تقم حتىٰ ماتت فأمر أبو جعفر عليه السلام فحفر لها ودفنت .

و (روي) عن سعيد بن المسيب قال : قحط الناس يميناً وشمالاً فمددت عيني فرأيت شخصاً أسود على تل قد انفرد ، فقصدت نحوه

(١ ، ٢) دلائل الإمامة ٩١ و٨٨ والمناقب ٤/١٣٣ .

(٣) أصول الكافي (١/٤٦٧) ج ٢ و٣ والمناقب ٤/١٤١ .

فرأيته يحرك شفتيه ، فلم يتم دعاءه حتىٰ أقبلت غمامة فلما نظر إليها حمد الله وانصرف وأدركنا المطر حتىٰ ظنناه المغرق ، فاتبعته حتىٰ دخل دار علي بن الحسين (ع) فدخلت إليه فقلت له : يا سيدي في دارك غلام أسود تفضل عليَّ ببيعه ، فقال : يا سعيد ولم لا يوهب لك ، ثم أمر القيم على غلمانه يعرض كل من في الدار عليه فجمعوا فلم أر صاحبي بينهم ، فقلت : فلم أره ، فقال : إنه لم يبق إلاَّ فلان السايس ، فأمر به فأحضر فإذا هو صاحبي فقلت له : هذا هو . فقال له : يا غلام إن سعيداً قد ملكك فامض معه ، فقال لي الأسود : ما حملك على أن فرقت بيني وبين مولاي ، فقلت له : إني رأيت ما كان منك على التل فرفع يده إلى السماء مبتهلاً ثم قال : إن كانت سريرة ما بينك وبيني قد اذعتها عليَّ فاقبضني إليك ، فبكىٰ علي بن الحسين وبكىٰ من حضره وخرجت باكياً ، فلما صرت إلى منزلي وافاني رسوله ، فقال لي : إن أردت أن تحضر جنازة صاحبك فافعل ، فرجعت معه ووجدت العبد قد مات بحضرته .

و (روي) عن أبي خالد الكابلي أنه قال : كنت أقول بمحمد بن الحنفية زماناً فلقيني يحيىٰ بن أُم الطويل بن داية علي بن الحسين (ع) فدعاني إلى صاحبه فامتنعت عليه ، فقال لي ما يضرك أن تقضي حقي وأن تلقاه مرة واحدة فصرت معه إليه ، فوجدته جالساً في بيت مفروش بالمعصفر ملبس الحيطان عليه ثياب مصبغه فلم أطل عنده ، فلما نهضت قال لي : صر إليَّ في غد إن شاء الله فخرجت من عنده وقلت ليحيىٰ ادخلتني إلى رجل يلبس المصبغات ، وعزمت أن لا أرجع إليه ثم فكرت في أن رجوعي غير ضائر فصرت إليه في الوقت فوجدت الباب مفتوحاً ولم أر أحداً ، فهممت بالرجوع فناداني من داخل الدار ثلاثة أصوات ، فظننت أنه يريد غيري حتىٰ صاح بي (يا كنكر) ادخل وهذا اسم سمتني أمي به ولم يسمعه ولا علم به أحد غيري فدخلت إليه فوجدته جالساً في بيت مطين على حصير بردي وعليه قميص كرابيسي فقال لي : يا أبا

خالد إني قريب عهد بعروس وإن الذي رأيت بالأمس من آلة المرأة ولم أحب مخالفتها ، فما برحت ذلك اليوم من عنده حتىٰ رأيت العجائب فقلت بإمامته وهداني الله به وعلى يديه[1] .

و (روي) عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : لا تكون الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين ، ولا تخرج من الأعقاب إلى يوم القيامة[2] .

و (روى) عن علي بن الحسين (ع) أنه قال ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ، المدخل فينا من ليس منا ، والمخرج منا من هو منا ، والقائل أن لهما في الإسلام نصيباً يعني هذين الصنمين[3] .

إمامة الباقر (ع) :

وقام بالأمر بعده أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام روي عن العالم (ع) أنه تزوج أبو محمد علي بن الحسين (ع) بأُم عبدالله بن الحسن بن علي عمّه وهي أُم الباقر عليه السلام وكان يسميها الصديقة ، ويقول : لم يدرك في آل الحسن مثلها امرأة .

(روي) عن أبي جعفر (ع) أنه قال : كانت أمي أُم عبدالله بنت الحسن جالسة عند جدار فتصدع الجدار ، فقالت : بيدها لا وحق المصطفىٰ ما أذن الله جلَّ وعزَّ لك في السقوط حتىٰ أقوم ، فبقي معلقاً حتىٰ قامت وبعدت ، ثم سقط فتصدق عنها علي بن الحسين بمائة

---

(١) دلائل الإمامة ٩١.

(٢) روي مثله في أُصول الكافي (١/٢٨٥) ح ١.

(٣) روي قريب منه في الخصال (ص ١٠٦ ح ٦٩). وفي أصول الكافي (١/٣٧٣) ح ٤.

دينار[1] ، وكان مولد أبي جعفر (ع) في سنة ثمان وخمسين من الهجرة قبل أن يصاب الحسين (ع) وكان مولده ومنشؤه مثل مواليد آبائه عليهم السلام ، فلما شب ودخل المسجد مع أبيه أتاه جابر بن عبدالله الأنصاري فقبل رأسه ، ثم قال له : إن رسول الله (ص) جدك يقرأ عليك السلام ، وكان قال لي : تعيش حتىٰ ترى محمد بن علي بن الحسين ابني فإذا رأيته فاقرأ عليه سلامي ، ثم أتاه في وقت آخر فقبل رأسه ثم قال له : يا باقر[2] ، فلما فعل جابر ذلك ، أمر علي بن الحسين أبا جعفر (ع) ألاَّ يخرج من الدار فكان جابر يأتيه طرفي النهار فيسلم عليه ، فلما مضىٰ علي بن الحسين (ع) كان أبو جعفر يمضي إلى جابر لسنه وصحبته جده رسول الله (ص) وأمير المؤمنين (ع) في الوقت بعد الوقت ، و (روي) عن عدة من أصحابه أنهم قالوا : كنا معه فمرَّ به زيد بن علي (ع) فقال لنا : لترون أخي هذا والله ليخرجن بالكوفة وليقتلن وليصلبن ويطاف برأسه .

و (روي) أن أصحابه كانوا مجتمعين عنده إذ سقط بين يديه ورشان ومعه انثاه فرقا لهما فوقفا ساعة ، ثم طارا فقال (ع) : علمنا منطق الطير وأوتينا من علم كل شيء ، كل شيء اسمع لنا وأطوع ، وأعرف بحقنا من هذه الأمة ، إن هذا الورشان ظن بزوجته ظن سوء وصار إليَّ فشكاها وأتىٰ بها معه فحاكمها فحلفت له بالولاية انها ما خانته فأخبرته لأنها صادقة ونهيته عن ظلمها لأنه ليس من بهيمة ولا طائر يحلف بولايتنا كاذباً إلاَّ ابن آدم فاصطلحا وطارا[3] .

و (روي) عن محمد بن سالم قال كنت مع أبي جعفر (ع) في طريق مكة إذ بصرت بشاة منفردة من الغنم تصيح إلى سخلة لها قد

---

(١) أصول الكافي (١/٤٦٩) ج ١ .
(٢) أصول الكافي ٤٦٩ ج ٢ ودلائل الإمامة ٩٥.
(٣) أصول الكافي (١/٤٧٠) ج ٤ .

انقطعت عنها وتسرع السير ، فقال أبو جعفر (ع) : أتدري ما تقول هذه الشاة لولدها ؟ قلت : لا يا سيدي. قال : تقول لها : أسرعي في القطيع فإن أخاك عام أول تخلف عني ومن القطيع في هذا المكان فاختلسه الذئب ، قال محمد بن مسلم : فدنوت من الراعي فقلت له : أرىٰ هذه الشاة تصيح سخلتها ، فلعلَّ الذئب أكل قبل هذا الوقت سخلاً لها في هذا الموضع ، قال : قد كان ذاك عام أول فما يدريك .

و (روي) أن الأسود بن سعيد كان عند أبي جعفر (ع) فابتدأ أبو جعفر فقال له : نحن حجج الله ونحن لسان الله ونحن وجه الله ونحن ولاة أمر الله [1] ثم قال : يا أسود إن بيننا وبين الأرض تراً مثل ما [ترّ] [2] البناء فإذا أمرنا بأمر في الأرض جذبنا بذلك التر فأقبلت إلينا تلك الأرض .

و (روي) عن الحكيم بن أبي نعيم قال : أتيت أبي جعفر (ع) بالمدينة فقلت له : علي نذر بين الركن والمقان إن أنا لقيتك إلاَّ أخرج من المدينة حتىٰ أعلم أنك قائم آل محمد ، فلم يجبني بشيء فأقمت ثلاثين يوماً ، ثم استقبلني في طريق ، فقال : يا حكيم وإنك لهاهنا . قلت : قد أخبرتك بما جعلت لله على نفسي ، فلم تأمرني ولم تنهني . وقال بكر : عليَّ إلى المنزل فغدوت إليه فقال : سل عن حاجتك ، فقلت قد جعلت علي نذراً صياماً وصدقة إن أنا لقيتك لم أخرج من المدينة حتىٰ أعلم أنك قائم آل محمد أو لا ، فإن كنت أنت رابطتك وإن لم تكن انتشرت في الأرض وطلبت المعاش ، فقال : يا حكيم كلنا قائم بأمر الله ، قلت فأنت المهدي ، قال : كلنا نهدي إلى الله ، قلت : فأنت صاحب السيف ، قال : كلنا صاحب السيف ووارث السيف ،

---

(١) بصائر الدرجات الكبرى باب ٣ ج ١ ص ٨١.

(٢) التر : خيط البنّاء وكذلك المطمر قال (ع) لحمران : المطمر بينك وبين العالم (مجمع البحرين).

قلت : وأنت تقتل أعداء الله وتعز أولياء الله ويظهر بك دين الله ، قال : يا حكيم كيف أكون أنا هو وقد بلغت هذا السن ، إن صاحب هذا الأمر أقرب عهد باللبن[1] مني ، ثم قال : بعد كلام طويل سر في حفظ الله والتمس معاشك .

و (روي) عن عنبسة بن مصعب عن جابر بن يزيد الجعفي ، قال : سئل أبو جعفر (ع) عن القائم فضرب بيده على أبي عبدالله جعفر ابن محمد (ع) فأخبرته بذلك قال : صدق جابر ، وقال : لعلّكم ترون أن الإمام ليس هو القائم بعد الإمام الذي كان قبله هذا اسم لجميعهم[2] .

و (روي) عن محمد بن عمير ، عن عبدالصمد بن بشير ، عن أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) قال : إن رسول الله (ص) دعا علياً في المرض الذي مضىٰ فيه ، فقال له : يا علي ، ادن مني حتىٰ أسرَّ إليك بما أسره الله إليَّ وائتمنك على ما ائتمنني الله عليه ، فدنا منه فأسر إليه ، وفعل علي بالحسن وفعل الحسن بالحسين وفعل الحسين بأبي وفعل أبي بي .

و (روي) عن رسول الله (ص) أنه قال : انا أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم ، وأخي علي أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا استشهد فابني الحسن أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم ، ثم ابني الحسين أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا استشهد فابنه علي بن الحسين أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم ، وستدركه يا علي ، ثم ابني محمد بن علي أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم ، وستدركه يا حسين ، وقد روىٰ هذا الحديث عبدالله بن عباس ، وأسامة بن زيد ، وعبدالله بن جعفر الطيار ، رحمهم الله .

(١ ، ٢) أصول الكافي (١/٥٣٦ و٣٠٧) .

و (روي) عن أبي بصير قال : قلت لأبي جعفر: أنتم ورثة رسول الله؟ فقال لي : نعم . رسول الله وارث الأنبياء ونحن ورثته وورثتهم ، قلت : تقدرون على أن تحيوا الموتىٰ وتبرؤا الأكمه والأبرص ، فقال لي : بإذن الله ، ثم قال : ادن مني يا أبا محمد ، فمسح يده على وجهي فأبصرت الشمس والسماء والأرض وكل شيء في الدار ، فقال أتحب أن تكون هكذا ، ولك ما للناس وعليك ما عليهم ، أو تعود على حالك ولك الجنة خالصاً ، قلت : أعود والجنة فمسح يده على عيني فرجعت كما كنت(١) .

و (روي) عن أبي حمزة الثمالي عن جابر بن يزيد الجعفي ، قال : كنت يوماً عند أبي جعفر (ع) فالتفت إليَّ فقال لي : يا جابر ما لك حمار فتركبه ، قلت لا يا سيدي . فقال لي : إني أعرف رجلاً بالمدينة له حمار يركبه فيأتي المشرق والمغرب في ليلة .

و (روي) عنه (ع) أنه قال : نحن جنب الله عز وجل ، ونحن خيرة الله ، ونحن مستودع مواريث الأنبياء ، ونحن أمناء الله ، ونحن حجج الله ، ونحن حبل الله ، ونحن رحمة الله على خلقه ، بنا يفتح الله وبنا يختم الله ، من تمسك بنا لحق ومن تخلف عنا غرق ، ونحن القادة الغراء المحجلون ، ثم قال بعد كلام طويل ، فمن عرفنا وعرف حقنا وأخذ بأمرنا فهو منا وإلينا(٢) .

و (روي) عن الفضيل بن يسار قال : سمعت أبا جعفر (ع) يقول : إن الإمام منا يسمع الكلام في بطن أُمه ، فإذا وقع إلى الأرض رفع له عمود من نور يرىٰ به أعمال العباد(٣) .

---

(١) أُصول الكافي (١/ ٤٧٠) ودلائل الإمامة (١٠٠).
(٢) المناقب (٤/ ٢٠٦).
(٣) بصائر الدرجات الكبرى ص ٤٥٥ .

و (روي) عن أبي حمزة قال : سمعت أبا جعفر (ع) يقول : لا والله لا يكون عالم بشيء جاهل بشيء ، إن الله أجل وأكرم وأعز وأعدل من أن يفرض طاعة عبد ويجعله حجة ، ثم يحجب عنه علم أرضه وسمائه ، ثم قال : لا يحجب ذلك عنه[1] .

و (روي) أن حبابة الوالبية دخلت على أبي جعفر (ع) فقال لها يا حبابة ما الذي ابكاك؟ قالت: كثرة همومي وظهر في رأسي البياض ، قال : يا حبابة ادني ، فدنت منه فوضع يده في مفرق رأسها ودعا لها بكلام لم يفهم ، ثم دعا لها بالمرآة فنظرت فإذا شمط رأسها قد اسود وعاد حالكاً فسرت بذلك ، وسر أبو جعفر بسرورها فقالت : بالذي أخذ ميثاقكم على النبيين أي شيء كنتم في الأظلة ، فقال : يا حبابة نوراً بين يدي العرش قبل أن يخلق الله آدم ، فأوحىٰ إلينا فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا ولم يكن تسبيح قبل ذلك الوقت ، فلما خلق الله آدم سلك ذلك النور فيه .

وكان أبو جعفر (ع) عمره سبع وخمسون سنة وكانت ولادته في سنة ثمان وخمسين للهجرة ، فأقام مع أبي عبدالله الحسين سنتين وشهوراً ومع علي بن الحسين خمساً وثلاثين سنة ، ومنفرداً بالإمامة تسع عشرة سنة وشهوراً ، وكانت وفاته سنة مائة وخمس عشرة ، وفي أربع سنين من إمامته توفي الوليد بن عبدالملك ، وكان ملكه تسع سنين وشهوراً ، وبويع لسليمان وأمر الإمامة مكتوم والشيعة في شدة شديدة ، وفي ست سنين وشهور من إمامة أبي جعفر (ع) توفي سليمان وبويع لعمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم ، فرفع اللعن عن أمير المؤمنين (ع) .

و (روي) عنه (ع) أنه قال وهو بالمدينة : قد توفي هذه الليلة رجل تلعنه ملائكة السماء وتبكى عليه أهل الأرض ، وبويع ليزيد بن

---

(١) المصدر السابق ص ١٤٤ عن أبي حمزة عن الصادق (ع) .

عبدالملك وكان شديد العداوة والعناد لأبي جعفر عليه السلام ولأهل بيته ، فروي أنه بعث إليه فأحضره ليوقع به ، فلما أدخل إليه حرك بشفتيه بدعاء لم يسمع ، فقام إليه فأجلسه معه على سريره ثم قال له : تعرض عليَّ حوائجك ، قال : تردني إلى بلدي . فقال له : ارجع وكتب إلى عماله يمنعه الميرة في طريقه فمنع منها بمدينة مدين وأغلق الباب دونه ، فصعد إلى الجبل فقرأ بأعلىٰ صوته : ﴿ وإلىٰ مدين أخاهم شعيباً ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين ﴾ وكان في المدينة شيخ من بقايا العلماء فخرج إلى أهل المدينة فنادىٰ بأعلى صوته هذا والله شعيب يناديكم ، فقالوا له : ليس هذا شعيباً هذا محمد بن علي بن الحسين أمرنا أن نمنعه الميرة ، فقال لهم : افتحوا له الباب وإلاّ فتوقعوا العذاب ، فأطاعوه ، وفتحوا الباب ، وأمرهم بحمل الميرة إليه ففعلوا[1] ، فرجع إلى المدينة وأقام بها .

فلما قربت وفاته (ع) دعا بأبي عبدالله جعفر ابنه عليهما السلام ، فقال : إن هذه الليلة التي وعدت فيها ، ثم سلم إليه الاسم الأعظم ومواريث الأنبياء والسلاح ، وقال له : يا أبا عبدالله الله في الشيعة، فقال أبو عبدالله : والله لا تركتهم يحتاجون إلى أحد ، فقال له : إن زيداً سيدعو بعدي إلى نفسه فدعه ولا تنازعه ، فإن عمره قصير فروي أن خروج زيد كان في يوم الأربعاء وقتله في يوم الأربعاء جدد الله على قاتله العذاب .

إمامة الصادق (ع) :

وقام أبو عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام مقام أبيه صلوات الله عليه ، روي عن العالم (ع) أنه قال : ولد أبو عبدالله (ع) في سنة ثلاث وثمانين من الهجرة في حياة جده علي بن الحسين صلوات الله عليهم ،

---

(١) أصول الكافي (١/ ٤٧١) ودلائل الإمامة ١٠٨ وإعلام الورى ٢٦٢ .

وكانت أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر ، وكان أبوها القاسم من ثقات أصحاب علي بن الحسين ، وكانت من أتقىٰ نساء زمانها ، وروت عن علي بن الحسين أحاديث منها قوله لها : يا أم فروة إني لأدعو لمذنبي شيعتنا في اليوم والليلة مائة مرة ، يعني الاستغفار ، لأنا نصبر على ما نعلم وهم يصبرون على ما لا يعلمون[1] ، وكان مولده ومنشؤه وما روي من أمر العمود [و] غيره ، على منهاج آبائه صلّىٰ الله عليهم ومضىٰ علي بن الحسين وله اثنتا عشرة سنة ، وقام بأمر الله جلَّ وعلاٰ في سنة خمس عشرة ومائة ، وسنه اثنتان وثلاثون سنة ولم يزل أبو جعفر (ع) يشير إليه فيٰ حياته مدة أيامه ثم نص عليه ، فمنها ما رواه زرارة وأبو الجارود ان أبا جعفر عليه السلام احضر أبا عبدالله (ع) وهو صحيح لا علة به فقال له : إني أريد أن آمرك بأمر ، فقال له : مرني بما شئت، فقال : ائتني بصحيفة ودواة ، فأتاه بها فكتب له وصيته الظاهرة ، ثم أمر أن يدعو له جماعة من قريش فدعاهم وأشهدهم على وصيته إليه .

و (روي) عن جابر قال ، قال جابر : إني كنت سميته أحمد ثم أشفقت عليه فسميته جعفر (ع). و (روي) عن سدير الصيرفي مثله .

و (روي) عن جابر الجعفي وعنبسة بن مصعب جميعاً أنهما سألا أبا جعفر (ع) عن القائم (ع) وضرب بيده على أبي عبدالله (ع) فقال هذا والله قائم آل محمد بعدي .

و (روي) عن فضيل بن يسار قال كنت عند أبي جعفر عليه السلام فأقبل أبو عبدالله (ع) فقال هذا خير البرية بعدي، قال عنبسة : فلما قبض أبو جعفر (ع) دخلت على أبي عبدالله (ع) فأخبرته بذلك ،

---

(١) أصول الكافي (١/٤٧٢).

فقـال : لعلّكم ترون أن ليس كـل إمام هنـا هو القـائم بأمـر الله بعـد الإمـام الذي قبله هذا اسم لجميعهم (١) .

فلمـا أفضىٰ أمر الله جـلّ وعزّ إليـه جمع الشيعـة وقـام خـطيبـاً فحمـد الله وأثنىٰ عليـه وذكرهم بـأيـام الله ، ثم قـال : إن الله أوضـح أئمـة الهـدىٰ من أهـل بيت نبيـه (ص) عن دينـه وأبلج بهم عن سبيـل منهــاجـه ، وفتــح بهم عن بـاطن شـاسـع علمـه ، فمن عــرف واجب حق إمـامــه وجـد طعم حـلاوة إيمانـه ، وعلم فضـل طـلاوة إسـلامـه ، لأن الله نصب الإمـام علمـاً لخلقـه ، وجعله حجة على أهـل عالمـه ، وألبسه تـاج الوقـار . يمـد بسبب من السمـاء لا ينقـطع عنـد مـوتـه ولا ينـال مـا عنـد الله إلاّ بمعـرفتـه ، فهـو عـالم بما يــرد عليـه من ملبسات الـدعـاء ، ومغيبـات السمـاء ، ومشبهـات الفتن ، ثـم لـم يــزل الله يختــارهم لخلقــه من ولــد الحسيـن بن عـلي من عقب كـل إمـام إمـامـاً ، يصـطنعهم لـذلـك ويجتبيهم ويـرضـاهم لخلقـه ، ويختارهم علماً بينـاً ، وهاديـاً منيراً ، وحجـة عالمـاً أئمة من الله عـز وجل ، يهـدون بالحق وبه يعدلون [يعملون] ، حجـج الله ، ودعاتـه على خلقه ، ومفـاتيح الكـلام ، ودعائم الإسـلام يدين بهـديهم العباد ، ويستهـل بنورهم البـلاد ، جعلهم الله حياة لـلأنام ، ومصـابيح الـظلام ، جـرت بـذلـك فيهم مقـاديـر الله على محتــومهـا ، والإمــام هـو المنتجب المـرتضىٰ ، والقـائم المـرتجىٰ ، اصطفـاه الله بذلـك ، واصطنعـه على عينه في الـذر حين ذرأه ، وفي البـرية حين بـرأه قبل خلق نسمـة عن يمين عرشـه وهـو في علم الغيب عنـده مرعيـاً بعين الله جلّ وعـز يحفظه ويكـلأه بستره ، مـذوداً عنه حبـائـل إبليس وجنوده ، مصروفـاً عنه قـوارف السوء، مبـرأ من العاهـات . محجوبـاً من الآفـات ، معصـومـاً من الفـواحش كلهـا ، مخصـوصـاً بـالحلم والبـر ، منســوباً إلى العفـاف والعلم . صامتـاً عن النطق إلاّ فيمـا يرضـاه الله ، أيـده اللّه بروحـه ، واستـودعه سـره ، وندبـه لعـظيم أمـره ، فقـام لله بـالعـدل ،

(١) أصول الكافي (١/٣٠٧) .

عند تحيّر أهل الجهل ، بالنور الساطع والحق الأبلج الذي مضىٰ عليه الصادقون من آبائهم ، فانظروا معاشر المسلمين نظر طالب الرشاد وتدبروا هذه الأمور تدبر تارك للعناد ، ولا تلحوا في الضلالة بعد المعرفة ولا تتبعوا الظن ولا هوىٰ الأنفس فلقد جاءكم من ربكم الهدىٰ .

و (روي) أنه (ع) كان يجلس للعامة والخاصة ، ويأتيه الناس من الأقطار يسألونه عن الحلال والحرام وعن تأويل القرآن وفصل الخطاب ، فلا يخرج أحد منهم إلّا راضياً بالجواب .

و (روى) عبدالأعلى بن أعين قال: قلت لأبي عبدالله (ع) : ما الحجة على المدعي بهذا الأمر ، قال : أن يكون أولى الناس بمن قبله ويكون عنده سلاح رسول الله (ص) ويكون صاحب الوصية الظاهرة الذي إذا قدمت المدينة سألت العامة والخاصة والصبيان إلى من أوصىٰ فلان ، فيقولون إلى فلان[1] .

و (روي) عن عبد الأعلىٰ قال، قلت لأبي عبدالله (ع) : بلغني أن محمد بن عبدالله بن الحسن يدعي الوصية في السر ، فقال من ادعىٰ الوصية في السر فليأت ببرهان في العلانية ، قلت : وما البرهان ؟ قال : يحلل حلال الله ويحرم حرامه .

و (روي) عنه أنه قال إذا لم تدروا أين المسلك والمذهب فعليكم بالذي يجلس مجلس صاحبكم الأول ، وفي خبر آخر انه قال : إذا ادعى مدع فاسألوه .

و (روي) عنه (ع) في قول الله عز وجل : ﴿ واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم ﴾[2] يعني لو يغب عنكم طرفة عين وفيكم الحجة منه قائمة .

---

(١) أصول الكافي (١/٢٨٤) ج ٢ .

(٢) سورة الحجرات، الآية: ٧ : ﴿ لو يطيعكم في كثير من الأمر لَعَنِتُّمْ . . . ﴾ .

و (روي) عن يونس بن ظبيان والمفضل بن عمر وأبو سلمة السراج والحسين بن نويرة قالوا كنا عند أبي عبدالله (ع) فقال لنا أعطينا خزائن الأرض ومفاتيحها ، ولو أشاء أن أقول بإحدىٰ رجلي هذه اخرجي ما فيك من الذهب ، وفحص بإحدىٰ رجليه خطاً من الأرض ، ثم قال بيده فاستخرج سبيكة من ذهب قدر شبر فناولناها ثم قال: انظروا فيها حسناً حتىٰ لا تشكوا ثم قال : انظروا في الأرض فنظرنا فإذا سبائك كثيرة بعضها على بعض تتلألأ فقال له بعض القوم : يا بن رسول الله أعطيتم هذا وشيعتكم محتاجون ، فقال : إن الله سيجمع لشيعتنا الدنيا والآخرة ، ويدخلهم جنات النعيم ويدخل عدونا نار جهنّم[1] .

(وروي) عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبدالله (ع) في قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ **وقل اعملوا فسيرىٰ الله عملكم ورسوله والمؤمنون** ﴾ قال : هم الأئمة (ع) .

و (روي) المأمونون يعني الحجج .

و (روي) عن داود بن كثير الرقي ، قال : خرجت مع أبي عبدالله (ع) إلى الحج ، فلما كان أول وقت الظهر قال لي في أرض قفر : يا داود قد حانت الظهر فاعدل بنا عن الطريق ، فعدلنا فنزلنا في أرض قفر لا ماء فيها فوكزها برجله فنبعت لنا عين من ماء كأنها قطع الثلج فتوضأ وتوضأت وصلينا ، فلما هممنا بالسير التفت فإذا أنا بجذع نخلة فقال : يا داود أتحب أن أطعمك رطباً ، فقلت : نعم ، فضرب بيده إلى الجذع وهزه فاهتز اهتزازاً شديداً فإذا قد تدلىٰ منه كبايس باعذاقها فاطعمني أنواعاً كثيرة من الرطب، ثم مسح بيده على النخلة ، وقال : عودي جذعاً نخراً بإذن الله ، فعادت كسيرتها[2] الأولى ، وفي إحدىٰ عشرة سنة من إمامته مات الوليد بن يزيد بن عبدالملك وبويع لابنه يزيد بن

---

(١) اصول الكافي (١/٤٧٤).

(٢) المناقب ٤/٢٤١.

الوليد فملك ستة أشهر ، وبويع لأخيه إبراهيم فمكث أربعة أشهر ، ثم بويع لمروان بن محمد الجعدي المعروف بالحمار في سنة سبع وعشرين ومائة في اثنتي عشر سنة من إمامة أبا عبدالله (ع) فقال أبو عبدالله مروان خاتم بني أمية وان خرج محمد بن عبدالله قتل .

و (روى) عنه (ع) من قدمنا ذكره من رجاله قالوا كنا عنده إذ أقبل رجل فسلم وقبل رأسه ، وجلس فمس أبو عبدالله (ع) ثيابه ، ثم قال : ما رأيت اليوم أشد بياضاً ولا أحسن من هذه ، فقال الرجل : يا سيدي هذه ثياب بلادنا ، وقد جئتك منها بجرابين ، فقال : يا متعب اقبضها منه ، ثم خرج الرجل فقال (ع) : إن صدق الوصف وقرب الوقت فهذا الرجل صاحب الرايات السود الذي يأتي بها من خراسان ، ثم قال : يا متعب الحقه فاسأله عن اسمه وهل هو عبدالرحمن ، قال لنا : إن كان اسمه فهو هو فرجع متعب فقال اسمه عبدالرحمن[1] ، ثم عاد إلى أبي عبدالله (ع) سراً ، فعرَّفه أنه قد دعا إليه خلقاً كثيراً فأجابوه فقال له أبو عبدالله : إن ما تومىء إليه غير كائن لنا حتىٰ يتلاعب بها الصبيان من ولد العباس ، فمضىٰ إلى محمد بن عبدالله بن الحسن فدعاه فجمع عبدالله أهل بيته وهم بالأمر ، ودعا أبا عبدالله (ع) للمشاورة فحضر فجلس بين المنصور وبين السفاح وعبدالله ابني محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ووقعت المشاورة ، فضرب أبو عبدالله يده على منكب أبي العباس عبدالله السفاح فقال لا والله اما ان يملكها هذا أو لا ، ثم ضرب بيده الأخرى على منكب أبي جعفر عبدالله المنصور ، وقال : وتتلاعب بها الصبيان من ولد هذا ووثب فخرج من المجلس[2] ، وكان من أمر مروان بن محمد الجعدي ما رواه الناس ، وقتل بمصر في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة .

---

(١) المناقب ٤/ ٢٢٩.

(٢) المناقب ٤/ ٢٢٩ ومقاتل الطالبيين للأصفهاني .

وفي سبع عشرة سنة من إمامة أبي عبدالله (ع) انتقلت الدولة إلى ولد العباس وبويع أبو العباس عبدالله محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة من ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين ومائة بالكوفة في بني (أود) في دار (الوليد بن سعيد) مولىٰ بني هاشم ، وكانت دولته أربع سنين وتسعة أشهر ، وتوفي بالأنبار سنة ست وثلاثين ومائة وبويع لأخيه أبي جعفر عبدالله بن محمد المنصور في ذلك الوقت ، وكانت دولة المنصور في إحدىٰ وعشرين سنة من إمامة أبي عبدالله (ع) فأقدمه من المدينة حتىٰ إذا علا (النجف) نزل فتأهب للصلاة ثم صلّىٰ ورفع يديه وقال ، يا ناصر المظلوم المبغي عليه ، يا حافظ الغلامين لأبيهما احفظني اليوم لآبائي محمد وعلي والحسن والحسين ، اللهم اضرب بالذل بين عينيه ، ثم قال : بالله استفتح ، وبالله استنجح ، وبمحمد وآله أتوجه ، اللهم إنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أُم الكتاب[1] ، ثم أقبل حتىٰ انتهىٰ إلى الباب فاستقبله الربيع الحاجب فقال له : ما أشد غيظ هذا الجبار عليك ، يعني ما قد همَّ به أن يأتي على آخركم ، ثم دخل إليه فاستأذن له فأذن ، فدخل فسلم عليه .

(فروي) أنه (ع) صافحه وقال له: روينا عن رسول الله (ص) أنه قال : إن الرحم إذا تماست عطفت فأجلسه المنصور إلى جنبه ثم قال : فإني قد انعطفت وليس عليك بأس ، فقال له أبو عبدالله : أجل ما علي بأس ، ثم قال المنصور : يا جعفر يبلغنا عنك ما يبلغنا ، فقال له أبو عبدالله (ع) : والله ما فعلت ولا أردت ، ولو كنت فعلت فإن سليمان أعطي فشكر ، وإن أيوب ابتلي فصبر، وان يوسف ظلم فغفر ، ولا يأتي من ذلك النسل إلاّ ما يشبهه ، فقال له أبو جعفر : صدقت يا أبا عبدالله وأمر له بستة آلاف درهم ، وقال له : تعرض حوائجك ، فقال :

---

(١) مهج الدعوات لابن طاووس ومصباح الكفعمي .

حاجتي الاذن لي في الرجوع إلى أهلي ، قال : هو في يديك فودعه وخرج ، فقال له الربيع : فأمر بقبض المال لا حاجة لي فيه اصرفه حيث شئت ، فقال : إذن تغضبه فأمر بقبض الدراهم ، ثم وجه بها إلى منزل الربيع فخرج[1] .

و (روي) أنه لما خرج من عنده نزل الحيرة فبينما هو فيها إذ أتاه الربيع فقال له : أجب أمير المؤمنين ، فركب إليه وقد كان وجد في الصحراء صورة عجيبة الخلق لم يعرفها أحد ذكر من وجدها أنه رآها وقد سقطت مع المطر، فلما دخل إليه قال له: يا أبا عبدالله أخبرني عن الهواء أي شيء فيه ؟ فقال له: بحر مكفوف ، فقال له : فله سكان؟ . قال : نعم . قال: وما سكانه؟ . قال : خلق الله أبدانهم أبدان الحيتان ورؤوسهم رؤوس الطير ، ولهم أجنحة كأجنحة الطير من ألوان شتىٰ ، أشد بياضاً من الفضة ، فدعا المنصور بالطشت ، فإذا ذلك الخلق فيه لا يزيد ولا ينقص ، فأذن له فانصرف ، ثم قال للربيع : هذا الشجا المعترض في حلقي من أعلم الناس في زمانه .

و (روي) عن عبدالأعلىٰ بن علي بن أعين وعبيدة بن بشير قالا ، قال أبو عبدالله (ع) : ابتداء منه ، والله إني لأعلم ما في السماء وما في الأرض ، وما في الجنة وما في النار، وما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة ، ثم سكت . ثم قال : اعلمه من كتاب الله عزَّ وجلَّ يقول تبياناً لكل شيء[2] .

و (روي) عن المفضل بن بشار قال : هذا طائر في دار أبي عبدالله (ع) ، وقال لي : تدري ما يقول هذا الطائر؟ فقلت : لا . فقال :

---

(١) المناقب ٤/٢٣١ .

(٢) بصائر الدرجات ١٤٧ ج ٢ .

يقول لطيرته يا عرسي ما خلق الله خلقاً أحب إليَّ منك إلاَّ مولاي أبو عبدالله جعفر بن محمد[1] (ع) .

و (روي) أنه لما قرب أمره دعا أبا إبراهيم موسىٰ ابنه وسلَّم إليه الوصية ومواريث الأوصياء ونصَّ عليه بحضرة خواص مواليه : ونحن نبيّن ذلك في باب أبي إبراهيم إن شاء الله . وكان عمر أبي عبدالله (ع) ستاً وستين سنة ، وقبض في سنة ثمان وأربعين ومائة من الهجرة ، وكان مولده في سنة ثلاث وثمانين من الهجرة ، فأقام مع جده علي بن الحسين ثلاث عشرة سنة ، ومع أبيه عشرين سنة ومنفرداً بالإمامة ثلاثاً وثلاثين سنة ، ودفن بالبقيع في قبر أبي محمد الحسن بن علي وعلي بن الحسين ومحمد بن علي أبيه صلوات الله عليهم .

إمامة الكاظم (ع) :

وقام أبو إبراهيم موسىٰ بن جعفر عليه السلام مقام أبيه ، و (روي) عن جابر أنه قال ، قال لي أبو جعفر (ع) : قد قدم رجل من المغرب معه رقيق ووصف لي جارية وأمرني بابتياعها بصرة دفعها ، فمضيت إلى الرجل فعرض عليَّ ما كان عنده من الرقيق فقلت له : بقي عندك غير ما عرضت عليَّ ، قال لي : بقيت جارية عليلة ، فقلت : اعرضها عليَّ فعرض عليَّ حميدة ، فقلت : بكم تبيعها ، فقال لي : بسبعين ديناراً فأخرجت الصرة إليه فقال لي النخاس : لا إلٰه إلاَّ الله ، رأيت والله البارحة في النوم رسول الله (ص) قد ابتاع مني هذه الجارية ، بهذه الصرة ، فبعتها منه ، ثم تناول وتسلمت الجارية وكان في الصرة سبعون ديناراً وصرت بها إليه ، فسألها عن اسمها فقالت: (حميدة) فقال : حميدة في الدنيا محمودة في الآخرة ، ثم سألها عن خبرها فعرفته انها بكر ما مسّها رجل ، فقال لها : أنّىٰ يكون ذلك وأنت

---

(١) المصدر السابق ص ٣٦٢ ج ٤ .

جارية كبيرة ، فقالت : كان لي مولىٰ إذا أراد أن يقربني أتاه رجل في صورة حسنة أراه دونه ولا يراه ، فيمنعه من أن يصل إليَّ ويدفعه ويصده عني ، فقال أبو جعفر (ع) : الحمد لله ، ودفعها إلى أبي عبدالله (ع) وقال له : يا عبدالله حميدة سيدة الاماء مهذبة مصفاة من الأرجاس كسبيكة الذهب ، ما زالت الأملاك تحرسها لك حتىٰ أديت إليك كرامة من الله جلَّ جلاله وعلاٰ (١) .

و (روي) عن أبي بصير قال : حججنا مع أبي عبدالله (ع) في السنة التي ولد فيها أبو إبراهيم عليه السلام ، فلما نزلنا في المنزل المعروف (بالأبواء) وضع لنا الطعام فبينا نحن نأكل إذ أتاه رسول حميدة ، وقال ، تقول لك يا مولاي : قد أنكرت نفسي وقد أمرتني أن لا أسبقك بحادثة في هذا المولود ، فقام أبو عبدالله (ع) فاحتبس هنيهة وعاد إلينا ، فقمنا إليه وقلنا : سرك الله وجعلنا فداك ما صنعت حميدة ؟ فقال لنا : سلَّمها الله ، ووهب لي منها غلاماً هو خير من برأه الله في زمانه، ولقد أخبرتني حميدة بشيء ظنت اني لا أعرفه ، وكنت أعلم به منها ، قلنا له : وما أخبرتك به؟ قال : ذكرت أنه لما سقط رأته واضعاً يديه على الأرض ورأسه إلى السماء ، فأخبرتها أن تلك امارة رسول الله وأمير المؤمنين عليهما السلام ، وإمارة الوصي إذا خرج إلى الأرض أن يضع يديه إلى الأرض ورأسه إلى السماء ويقول من حيث لا يسمعه آدمي : ﴿ **شهد الله أنه لا إلٰه إلاَّ هو والملائكة وأُولوا العلم قائماً بالقسط لا إلٰه إلاَّ هو العزيز الحكيم** ﴾ ، فإذا قال ذلك أعطاه الله عزَّ وجلَّ العلم الأول والعلم الآخر واستحق [زيارة] الروح في ليلة القدر ، وهو خلق أعظم من جبرئيل(٢) (ع) .

---

(١) أصول الكافي (١/٤٧٦) (ج ١ ، ٢) باختلاف في المتن والسند ودلائل الإمامة ١٤٩ .

(٢) دلائل الإمامة ١٤٦ ـ ١٤٧ ببعض الاختلاف .

وكانت ولادته (ع) سنة ثمان وعشرين ومائة . و (روي) في سنة تسع وعشرين ومائة من الهجرة ، وكان مولده ومنشؤه مثل مواليد آبائه عليهم السلام .

و (روي) عن يعقوب السراج قال : دخلت على أبي عبدالله (ع) وهو واقف على رأس أبي الحسن موسىٰ (ع) وهو في المهد فجعل يساره طويلاً ، فلما فرغ قال لي : ادن فسلم علىٰ مولاك فدنوت فسلّمت عليه فرد عليَّ السلام ، ثم قال لي : امض فغير اسم ابنتك التي ولدت أمس فإنه اسم يبغضه الله ، وقد كنت سميتها (الحميراء) فقال أبو عبدالله : انته إلى أمره ترشد فمضيت فغيرت اسمها[1] .

و (روى) رفاعة بن موسىٰ قال : كنت عند أبي عبدالله (ع) وهو جالس فأقبل أبو الحسن موسىٰ (ع) وهو صغير السن فأخذه ووضعه في حجره وقبل رأسه ثم قال لي : يا رفاعة أما انه سيصير في يدي بني (مرداس) ويتخلص منهم، ثم يأخذونه ثانية فيعطب في أيديهم فطوبىٰ له والويل لهم .

و (روي) أن أبا حنيفة صار إلى باب أبي عبدالله (ع) ليسأله عن مسألة فلم يأذن له فجلس لينتظر الاذن فخرج أبو الحسن موسىٰ (ع) وله خمس سنين فقال له : يا فتىٰ أين يضع المسافر خلاه في بلدكم هذا ، فاستند إلى الحائط وقال له : يا شيخ تتوقىٰ [في] شطوط الأنهار ومساقط الأثمار ومنازل النزال ومحجة الطرق وأقبلة المساجد وأفنيتها ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ، ويتوارىٰ حيث لا يرى ويضعه حيث يشاء ، فانصرف أبو حنيفة ولم يلق أبا عبدالله (ع) [2] .

---

(١) إعلام الورى ٢٩٠ ، وإرشاد المفيد ٢٩٠ .
(٢) دلائل الإمامة (١٦٢).

و (روي) عن نصر بن قابوس قال : دخلت على أبي عبدالله (ع) فسألته عن الإمام من بعده؟ فقال : أبو الحسن موسىٰ بن جعفر ابني الإمام بعدي ، وروي أن أبا عبدالله (ع) كان محباً لإسماعيل ابنه وكان يثني عليه خيراً ، فتشاجر قوم من مواليه وموالي أبي الحسن موسىٰ عليه السلام في ذلك وادعوا لإسماعيل الأمر في حياة أبي عبدالله (ع) فقال لهم أصحاب أبي الحسن : باهلونا فيه فخرجوا معهم إلى الصحراء ليباهلوهم ، فأظلت الجمع غمامة فأمطرت على أصحاب أبي الحسن (ع) دون أولئك ، فاستبشروا ورجعوا إلى أبي عبدالله فأخبروه بذلك فسمّاهم الممطورة .

و (روي) عن أبي عبدالرحمن بن أبي نجران عن عيسىٰ بن عبدالملك قال، قلت لأبي عبدالله (ع) : جعلني الله فداك ، إن كان كون ولا أراني الله ذلك فيمن أأتم فقال : بموسىٰ ابني الإمام بعدي ، قلت فإن مضىٰ موسىٰ فبمن أأتم؟ فقال لي : بولده وإن كان صغيراً ، ثم هكذا أبداً ، قلت : فإن لم أعرفه ولا أعرف موضعه فما أصنع ، قال ، تقول : اللهم إني أتولىٰ من حجتك [من بقي من حججك] ، من ولد الإمام الماضي[1] .

و (روي) عنه (ع) أنه قال : لا يكون الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين ولا تخرج من الأعقاب[2] .

و (روي) عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه عن فضالة بن أيوب عن أبي جعفر الضرير ، عن أبيه قال : كنت عند أبي عبدالله (ع) وعنده ابنه اسماعيل فسألته عن قبالة الأرض ، فأجابني فيها ، فقال له اسماعيل : يا

---

(١) إعلام الورى ٢٨٨ ، وأصول الكافي (٣٠٩/١) ج ٧ وفي سنده عيسى بن عبدالله ، ورواه أيضاً ص ٢٨٦ ج ٥ .

(٢) روي مثله في أصول الكافي (٢٨٦/١) ج ٤ بسنده عن حماد بن عيسى عن أبي عبدالله (ع).

أبت إنك لم تفهم ما قال لك ، فشق ذلك عليَّ لأنا كنا يومئذٍ نتوهم أنه بعد أبيه ، فقال له أبو عبدالله (ع) : إني كثيراً ما أقول لك الزمني وخذ مني ولا تفعل ، فاطرق اسماعيل ثم خرج ، فقلت لأبي عبدالله (ع) : وما على اسماعيل ألاَّ يلزمك ولا يأخذ منك إذا أفضىٰ هذا الأمر إليه ، علم مثل الذي علمته منك ، فقال لي اسماعيل : ليس مني(*) من أبي ثم نهض ، فقال لي لا تبرح ودخل بيتاً كان يخلو فيه ثم دعاني ، فدخلت فبينا أنا عنده إذ دخل عليه أبو الحسن موسىٰ (ع) وهو غلام حدث ، فقال له : ادن مني فدنا فالتزمه وأقعده إلى جنبه ، وقال : إني لأجد ابني هذا ما كان يجده يعقوب بيوسف. فقلت له : زدني جعلت فداك ، فقال : ما نشأ فينا أهل البيت ناشىء مثله ، فقلت له : زدني. فقال : أجد به ما كان أبي (ع) يجده بي ، قلت : زدني ، قال : كان إذا دعا فأحب أن يستجاب له أوقفني عن يمينه ثم دعا فأمنت فإني لأفعل ذلك بابني هذا ، فقلت : زدني يا سيدي ، فقال : إني لأئتمنه على ما كان أبي ائتمنني عليه ، فقلت : يا مولاي زدني ، فقال لي : كان أبي ائتمنني على الكتب التي بخط أمير المؤمنين صلّىٰ الله عليه، وإني لأئتمنه عليها وهي عنده اليوم ، فقلت : يا مولاي زدني ، فقال : قم إليه وسلِّم عليه ، فهو إمامك بعدي لا يدعيها فيما بيني وبينه أحد إلاَّ كان مفتوناً ، إن أخذ الناس يميناً وشمالاً فخذ معه ، قال : فقمت إليه فأخذت يده فقبلتها وقلت : اشهد أنك مولاي وإمامي ، فقال لي : صدقت وأصبت ، فقلت : يا سيدي أخبر بهذا من يوثق به فقال لي : نعم ، ثم نهضت بعد كلام طويل في هذا المعنىٰ .

و (روى) حماد بن عيسى عن ربعي عن عمر بن يزيد قال : كان لأبي عبدالله (ع) عندي وديعة ، فلما مضىٰ صلّىٰ الله عليه أتيت فلقيت عبدالله ابنه الأفطح فقلت له : من صاحب الأمر بعد أبيك؟ فقال : أنا ،

(*) في الأصل (كانا) .

قلت : فتقرر أخاك بهذا، قال : نعم ، فجمعت بينهما وأعدت القول : فسكت عبدالله ولم ينطق ، وسكت أبو الحسن موسىٰ عليه السلام ، فلما رأيتهما لا يتكلمان قلت : سمعت أباكما يذكر أن النبي (ص) قال : من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية ، فقال أبو الحسن (ع) : إمام حتىٰ نعرفه ، قلت : اسمع أبوك يذكر هذا؟ قال : قد والله قال ذلك رسول الله (ص) ، قلت : فعليك إمام؟ قال : وكان عبدالله قاعداً فلم ينطق ، فقمت وتركتهما ثم لقيت أبا الحسن بعد ذلك ، فقال لي : يا عمر إنك جمجمت بالقول فجمجمت لك ، فلما صرحت صرحت لك .

و (روي) أن عبدالله الأفطح لما ادعى الإمامة دخل إليه جماعة من الشيعة ليسألوه عن مسائل ، فقال له بعضهم : في كم تجب الزكاة؟ فقال له : في المائتي درهم ، خمسة دراهم ، قالوا : فكم في المائة؟ قال : درهمان ونصف ، فخرجوا من عنده ولم يسألوه عن شيء[1] .

و (روي) عن مرازم عن داود الرقي قال ، قلت لأبي عبدالله (ع) : جعلني الله فداك إن كان كون وأعاذني الله منه فيك فإلى من؟ قال : إلى ابني موسىٰ . قال داود : فلما حدثت الحادثة بأبي عبدالله ما شككت في موسىٰ طرفة عين ، ثم مكث نحو ثلاثين سنة ، ثم قصدته فقلت له : إني دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقلت : إن كان كون فإلى من؟ فنص عليك وأنا أسألك كما سألته إن كان كون فإلى من؟ قال لي : إلى علي ابني، قال : فمضىٰ أبو الحسن موسىٰ (ع) فوالله ما شككت في الرضا عليه السلام طرفة عين .

و (روى) الساري عن محمد بن الفضيل عن داود الرقي قال ، قلت لأبي عبدالله (ع) : حدثني عن القوم؟ فقال : الحديث أحب إليك أو المعاينة ؟ قلت : المعاينة ، فقال لأبي الحسن موسىٰ (ع) : انطلق

---

(١) الإرشاد ٢٩١ والمناقب ٤/ ٢٩٠ .

فائتني بالقضيب ، فمضىٰ فأحضره وأمره فضرب به الأرض ضربة فانشقت عن بحر أسود ، ثم ضرب البحر بالقضيب فانفلق عن صخرة سوداء ، فضرب الصخرة فانفتح فيها باب ، فإذا بالقوم جميعاً لا يحصون كثرة ، وجوههم مسودة وأعينهم مزرقة ، وكل واحد منهم مصفود مشدود إلى جانب من الصخرة ، موكل بكل واحد منهم ملك وهم ينادون يا محمد والزبانية تضرب وجوههم ، وتقول لهم : كذبتم ليس محمد لكم ولا أنتم له ، فقلت له : جعلت فداك من هؤلاء؟ فقال لي : ذاك الجبت والطاغوت وذاك الرجس (قرمان) وذاك اللعين ابن اللعين ، ولم يزل يعدهم بأسمائهم كلهم من أولهم إلى آخرهم حتىٰ أتىٰ على أصحاب السقيفة ، وأصحاب العقبة ، وبني الأزرق والأوزاغ من آل أبي سفيان ، وآل مروان ، جدد الله عليهم العذاب بكرة وأصيلاً ، ثم قال للصخرة : انطبقي عليهم إلى الوقت المعلوم . . .

ونشأ أبو الحسن على مثل ما نشأ عليه آباؤه عليهم السلام، فلما حضرت وفاة أبي عبدالله (ع) دعاه فأوصىٰ إليه وسلَّم إليه المواريث ، وكان قد اتصل بأبي عبدالله (ع) أن المنصور قال : إن حدث على جعفر بن محمد حادثة وأنا حي نظرت إلى من يوصي فاقتله ، فأوصىٰ عليه السلام وصيته الظاهرة خوفاً على ابنه موسىٰ وتقية إلى أربعة أولهم المنصور ، والثاني عبدالله الأفطح ابنه ، والثالث ابنته فاطمة ، والرابع أبو الحسن موسىٰ[1] (ع) .

وقام أبو الحسن موسى (ع) بأمر الله سراً واتبعه المؤمنون وكان قيامه بالأمر في سنة ثمان وأربعين ومائة من الهجرة ، وله عشرون سنة في ذلك الوقت ، واتصل بالمنصور خبر وفاة أبي عبدالله (ع)، وسأل عن وصيته ، فأخبر بوصيته إليه وإلى ثلاثة معه وحملت إليه فوجد فيها اسمه

---

(١) المناقب ٤/٣٢٠.

مقدماً فأمسك ولم يعرض لأبي الحسن إلى ان مات المنصور في سنة ثمان وخمسين ومائة ، في عشر سنين من إمامة أبي الحسن (ع) ، وبويع لابنه المهدي محمد بن عبدالله ، فلما ملك وجه بجماعة من أصحابه فحمل أبو الحسن موسىٰ (ع) إلى العراق .

(فروي) عن أبي خالد الزبالي قال : ورد علينا موسى (ع) وقد حمله المهدي فخرجت فتلقيته من (زباله) على أميال ، ثم شيعته ، فلما ودعته بكيت ، فقال : ما يبكيك يا أبا خالد؟ فقلت : يا سيدي قد حملت ولا أدري ما يكون ؟ فقال : اما في هذه المرة فلا خوف عليَّ منهم ، وأنا أعود إليك يوم كذا من شهر كذا في ساعة كذا ، فترقب موافاتي وانتظرني عند أول ميل ، ومضىٰ فلقي المهدي وصرف الله كيده عنه ولم يعرض له وسأله عرض حوائجه فعرض ما رأىٰ عرضها فقضاها ، وسأله الاذن فأذن له فخرج عليه السلام متوجهاً إلى المدينة ، قال أبو خالد : ولما كان ذلك اليوم خرجت نحو الطريق انتظره، فأقمت حتىٰ اصفرت الشمس ، وخفت أن يكون قد تأخّر ، وأردت الانصراف ، فرأيت سواداً قد أقبل وإذا بنداء من ورائي فالتفت فإذا مولاي موسى عليه السلام أمام القطار على بغلة له يقول : يا أبا خالد قلت : لبيك يا مولاي يابن رسول الله ، الحمد لله الذي خلصك وردك ، فقال : يا أبا خالد لي إليهم عودة لا أخلص منها ورجع إلى المدينة[1] .

(فروي) عن علي بن أبي حمزة قال : كنت عند أبي الحسن (ع) إذ أتاه رجل من أهل الري يقال له : جندب ، فسلَّم عليه وجلس فسأله أبو الحسن (ع) فأخفىٰ مسألته ، ثم قال له : ما فعل أخوك ، قال : بخير جعلني الله فداك ، وهو يقرؤك السلام، فقال : يا جندب اعظم الله أجرك في أخيك . فقال : يا سيدي ورد عليَّ كتابه قبل ثلاثة عشر يوماً

---

(١) أصول الكافي (١/٤٧٧) ودلائل الإمامة ١٦٨ .

بالسلامة ، فقال : يا جندب إنه قد مات بعد كتابته بيومين وقد دفع إلى امرأته مالاً ، فقال : ليكن هذا عندك، فإذا قدم أخي فادفعيه إليه ، وقد أودعته الأرض في البيت الذي كان يكون فيه مبيته ، فإذا أنت لقيتها فتلطف لها ، وأطمعها في نفسك ، فإنها ستدفعه إليك ، قال علي بن أبي حمزة : فلقيت جندباً بعد ذلك بسنين وقد عاد حاجاً ، فسألته عمّا كان قاله أبو الحسن (ع) ، فقال : صدق والله سيدي ما زاد ولا نقص[1] .

(وروى) إسحٰق بن عمّار قال : سمعت أبا الحسن (ع) قد نعىٰ إلى رجل نفسه فقلت في نفسي : وإنه ليعلم متىٰ يموت الرجل من شيعته ، فالتفت إليَّ شبه المغضب وقال : يا إسحٰق قد كان رشيد من المستضعفين فعلم علم المنايا والبلايا ، والإمام أولىٰ بذلك يا إسحٰق اصنع ما أنت صانع فعمرك قد فنىٰ وأنت تموت إلى سنتين واخوتك وأهل بيتك لا يلبثون بعدك حتىٰ تفترق كلمتهم ويخون بعضهم بعضاً ويشمت بهم عدوهم ، فلم يلبث إسحٰق بعد ذلك إلاَّ سنتين حتىٰ مات ، وقام بنو عمّار بأموال الناس وأفلسوا أقبح إفلاس[2] .

و (روى) عن هشام بن سالم قال : دخلت على عبدالله بن جعفر فسألته عن مسائل فلم يكن عنده جواب، فذهبت إلى باب أبي الحسن (ع) فلم يأذن لي فجئت إلى قبر رسول الله (ص) فجلست أدعو وأبكي وجعلت أقول في نفسي : إلى من أمضي إلى المرجئة إلى القدرية إلى الزيدية إلى الحرورية ، فأنا في هذا إذ جاءني مصاف الخادم فأخذ بيدي فأدخلني إليه ، فلما نظر إليَّ قال : يا هشام لا إلى المرجئة ولا إلى القدرية ولا إلى الزيدية ولا إلى الحرورية ، ولكن إلينا ، فقلت : به وسلمت لأمره[3] .

---

(١) دلائل الإمامة ١٦٢ .

(٢) أصول الكافي (١/٤٨٤) ج ٧ .

(٣) الإرشاد (٩) وغيره .

و (روي) عن علي بن أبي حمـزة الثمـالي عن أبي بصيـر قـال : سمعت العبد الصـالح يعني مـوسى بن جعفـر (ع) يقـول : لمـا وقـع أبـو عبـدالله (ع) في مـرضـه الـذي مضىٰ فيـه قـال لي : يـا بني لا يلي غسلي غيـرك فإني غسلت أبي والأئمـة يغسـل بعضهم بعضـاً ، وقـال لي : يـا بني إن عبدالله سيدعي الإمامة فدعه فإنه أول من يلحقني من أهلي[1] .

فلمـا مضىٰ أبو عبـدالله (ع) أرخىٰ أبو الحسن ستـره ودعا أبـو عبـدالله إلى نفسه ، فقال لـه أبو بصيـر : ما بـالك مـا ذبحت العام وقـد نحر عبـدالله جـزوراً؟ قـال : يـا أبـا محمـد إن عبـدالله لا يعيش أكثـر مـن سنـة ، فـأين يذهب أصحابـه ، قلت : سنة قـد مرت بـه ، قال : يمـوت فيها ليس يعيش أكثر منها ، فلم يعش أكثر من تلك السنة .

وعنــه عليــه الســلام قــال : دخلت على أبي الحسن (ع) فقـلـت : جعلت فـداك بم يعرف الإمـام؟ فقال : بخصـال أولهـا النص من أبيـه عليـه ونصبـه للناس علمـاً حتىٰ يكون عليهم حجـة ، لأن رسـول الله (ص) نصب أميـر المؤمنين (ع) علماً وعـرفه النـاس ، وكذلـك الأئمة نصب الأول الثـاني وإن تسـأله فيجيب وتسكت عنـه فيبتدىء ويخبـر الناس بمـا يكون في غـد ، ويكلم النـاس بكل لسـان كـل أهـل لغـة بلغتهم ، قلت لـه : جعلت فـداك تكلم النـاس بكل لسـان، قال : نعم يـا أبا محمـد ، ويعـرف منـطق الـطيـر والسـاعة أعـطيك عـلامة ذلـك قبل أن تقـوم من مكانـك ، فما بـرحت حتىٰ دخـل علينـا رجـل من أهـل خـراسـان فكلمـه الـرجـل بـالعـربيـة فـأجـابــه بـالفارسيـة ، قال الخـراساني : مـا معنىٰ أن أكلمـك بكـلامي إلاّ ظننتـك لا تحسنـه ، فقـال لـه : سبحـان الله إن كنت لا أحسن أن أجيبـك فمـا فضلي عـليـك ، ثم قال لي : يـا أبا محمـد إن الإمـام لا يخفىٰ عليـه كـلام أحـد من النـاس ، ولا طـائـر ولا بهيمـة ، ولا شيء فيـه روح ، فمن لم يكن فيـه هذه الخصال فليس هو بإمام[2] .

---

(١) المناقب ٤/٢٢٤ .

(٢) الإرشاد ٢٩٣ ودلائل الإمامة ١٦٩

و (روي) عن حماد بن عيسىٰ الجهني قال : دخلت على أبي الحسن موسىٰ (ع) فقلت له : جعلت فداك ادع الله أن يرزقني داراً وزوجة وولداً وخادماً وأن أحج في كل سنة فرفع يديه ثم قال : اللهم صلِّ على محمد وآل محمد وارزقه داراً وزوجة وولداً وخادماً والحج خمسين سنة ، ثم قال حماد : فحججت ثمانية وأربعين حجة وهذه زوجتي وراء الستر تسمع كلامي ، وهذا ابني وهذه داري ، وهذا خادمي وحج بعد هذا الكلام حجتين ثم خرج بعد الخمسين فزامل أبا العباس النوفلي ، فعرفنا أنه لما صار في موضع الاحرام دخل يغتسل فجاء مد الوادي فحمله فغرق ودفن بالسيالة[1]. وأقام موسىٰ بالمدينة باقي أيام المهدي ، وتوفي المهدي سنة تسع وستين ومائة في إحدى وعشرين سنة من إمامة أبي الحسن (ع) وبويع لابنه موسى ولقب بالهادي ، فأقام سنة وشهرين ومات في سنة سبعين ومائة في اثنين وعشرين سنة من إمامة أبي الحسن (ع) .

هٰرون الرشيد :

وبويع لهٰرون الرشيد في شهر ربيع الأول في تلك السنة فوجه في حمل أبي الحسن عليه السلام فلما وافاه الرسل دعا أبا الحسن الرضا عليه السلام وهو أكبر ولده فأوصىٰ إليه بحضرة جماعة من خواصه وأمره بما احتاج إليه ، ونحله كنيته وتكنىٰ بأبي إبراهيم ، ودفع إلى أُم أحمد [الأو] كتباً وقال لها سراً : من أتاك فطلب منك ما دفعته إليك وأعطاك صفته فادفعيه إليه ، ودفع إليها رقعة مختومة وأمرها بأن تسلمها معها قبلها إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام إذا طلبها ، وأمر أبا الحسن عليه السلام أن يبيت في كل ليلة في دهليز داره أو على بابه أبداً ما دام حياً يعني نفسه .

---

(١) دلائل الإمامة ١٦٢ .

(فروى) محمد بن عيسى عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قال : حدثني مسافر قال : أمر أبو إبراهيم عليه السلام أبا الحسن (ع) حين حمل إلى العراق أن ينام على بابه في كل ليلة فكنا في كل ليلة نفرش له في الدهليز ، ثم يأتي بعد عشاء الآخرة فينام ، فإذا أصبح انصرف إلى منزله وكنا ربما خبأنا الشيء مما يؤكل ، فيجيء حتىٰ يستخرجه ويعلمنا أنه قد علم به ، فمكث على هذه الحال أربع سنين وأبو إبراهيم مقيم معتقل في يد السلطان في حال رفاهية وإكرام ، وكان الرشيد يرجع إليه في المسائل فيجيبه عنها حتىٰ كان من البرامكة ما كان من السعي في قتله والاغراء به حتى حبسه الغوي ، يعني الرشيد هٰرون في يد السندي بن شاهك ، ولم يزالوا يوقعون الحيلة حتىٰ بعث الغوي إلى السندي يأمره أن يقتله بالسم ، وأن يحضره قبل ذلك العدول والقضاة حتىٰ يروه ، وكان الناس إذا دخلوا دار السندي رأوا أبا إبراهيم عليه السلام فيها.

(فروي) أن الناس كثيراً ما يرونه ساجداً فيظنونه ثوباً ملقىٰ في صفة الدار ، حتىٰ ثارا في وقت من الأوقات ، فسألوا عنه ، فقيل لهم : هذا موسى بن جعفر إذا صلّىٰ الغداة جلس يعقبها حتىٰ تطلع الشمس ، يقرأ ويسبح ويدعو ، ثم يسجد إلى أن تزول الشمس ، فادخل السندي القضاة قبل موته بثلاثة أيام ، فأخرجه إليهم وقال لهم : إن الناس يقولون إن أبا الحسن في يدي في ضنك وضرر ، ها هو ذا صحيح لا علة به ولا مرض ولا ضرر ، فالتفت عليه السلام فقال لهم : اشهدوا عليَّ إني مقتول بالسم بعد ثلاثة أيام فانصرفوا .

و (روي) من جهات صحيحة أن السندي أطعمه السم في رطب وأنه أكل منها عشر رطبات ، فقال له السندي : تزداد ، فقال له : حسبك قد بلغت ما تحتاج إليه فيما أمرت به ، وكان السم مما يتلف بعد ثلاثة أيام ، ثم أحضر القضاة والعدول وأراهم إيّاه ، فقال (ع) : اشهدوا اني صحيح الظاهر لكني مسموم سأحمر في هذا اليوم حمرة شديدة

منكـرة ، وأصفر غـداً صفرة شـديـدة منكـرة ، وأبيض بعـد غـد وأمضي إلى رحمـة الله ورضـوانـه[1] ، فمضىٰ كمـا قـال عليـه السـلام في آخـر اليـوم الثـالث في سنـة ثـلاث وثمـانين من الهجـرة ، وكـان سنـه أربعـاً وخمسين سنـة ، أقـام منهـا مـع أبي عبـدالله عليـه السـلام عشـرين سنـة ، ومنفـرداً بـالإمامـة أربعة وثـلاثين سنة ، فـأخرجـه السنـدي إلى مجلس الشـرطـة من الجسـر ببغداد ، وكشف وجهـه ونادىٰ عليـه من أراد أن ينـظر إلى مـوسىٰ بن جعفـر ، قد مـات حتف أنفه لا هـو مسمـوم ولا مقتـول ، فليحضـر من أراد ونـظروا إليه ثم حمـل واتبعه النـاس حتىٰ دفن في موضـع كان ابتـاعه لنفسـه في مقابر قريش بمدينة السلام .

قـال مسافـر مولاه : ولمـا كـان في ليلة من الليـالي وقـد فـرشنـا لأبي الحسن الـرضا عليـه السلام على عـادته أبـطأ عنا فلم يـأت كما كـان يأتي ، فاستوحش العيـال وذعروا وتـداخلهم من ابطائـه وحشته حتىٰ أصبحنـا ، فإذا هـو قد جـاء وحضر الـدار ودخلهـا من غير إذن ودعـا أُم أحمـد فقـال لهـا : هـات الذي أودعـك أبي (ع) وسمّاه لهـا ، فصرخت ولـطمت وشقت ثيابهـا وقـالت : مات والله سيـدي فكفها، وقـال لهـا : اكتمي الأمـر ولا تـظهـريـه حتىٰ يـرد الخبر بـه على والي المدينـة ويعرفـه الناس من غيـرنـا في وقتـه ، فـأخرجت إليـه سفطاً فيـه تلك الوديعـة ومالاً مبلغـه ستة آلاف دينـار وسلّمته إليـه وكتموا الأمـر حتىٰ ورد الخبر على والي المـدينة ، فنـظرنا فـوجدنـاه قد تـوفىٰ في تلك الليلة التي لم يحضر فيهـا أبـو الحسن الـرضـا عليـه السـلام بعينها صلّىٰ الله عليه وعلى آبائه وأبنائه وذريتهم الطاهرين وسلّم كثيراً .

إمامة الرضا (ع) :

وقـام أبو الحسن علي بن مـوسىٰ الـرضـا عليـه السـلام بـأمـر الله عـزَّ وجـلَّ مـع أبيــه . و (روي) عن هشـام بن حمــران قـال ، قــال لي أبــو

(١) المناقب ٤/٣٢٦ والإرشاد وإعلام الورى : . .

إبـراهيم (ع) : قد قـدم رجـل نخـاس من مصـر فـامض بنـا إليـه ، فمضينـا فـاستعـرض عـدة جـوار من رقيق عنـده [فلم] يعجبه منهن شيء ، فقـــال لي : سله عمّــا بقي عنـده ، فســألتـه ، فقــال : لم يبق إلاّ جـاريــة عليلة وتركناه وانصرفنا ، فقـال لي : عد إليـه فابتـع تلك الجاريـة منه بمـا يقول ، فـإنه يقـول لك : ثمـانين ديناراً فـلا تماكســه ، فـأتيت النخـاس فكـان كمـا قـال ، وباعني الجـاريـة ثم قـال لي النخـاس : بـالله اشتـريتهـا لنفسـك ، قلت : لا . قـال : فلمن؟ قلت : لرجـل هاشمي . قـال لي : فـإني أخبـرك أني اشتـريت هـذه الجـاريـة من أقصىٰ المغـرب ، فلقيتني امـرأة من أهـــل الكتـاب ، فقالت لي : من هـذه الجاريـة معـك؟ قلت : جـاريـة اشتـريتهـا لنفسي ، فقـالت : مـا ينبغي أن تكـون هـذه إلاّ عنــد خيـر أهــل الأرض ، ولم تلبث عنـده إلاّ قليـلاً حتىٰ حملت بـأبي الحسن عليـه الســلام ، وكـان اسمها تكتم .

(فـروي) عن أبي إبـراهيم أنـه قـال : لمـا ابتـاعهـا جمـع قـومـاً من أصحـابه ثم قـال : والله ما اشتـريت هذه الأمـة إلاّ بأمـر الله ووحيه ، فسئـل عن ذلـك؟ قال : بينـا أنا نـائم إذ أتاني جـدي وأبي عليهما السـلام ومعهمـا شقـة حريـر فنشراهـا فـإذا قميص وفيـه صـورة هـذه الجـاريـة ، فقـالا : يـا مـوسىٰ ليكونن لـك من هذه الجـارية خيـر أهـل الأرض بعـدك ، ثم أمـرني إذا ولـدته أن أسميـه علياً ، وقـالا لي : إن الله جلَّ وتعـالىٰ يظهـر به العـدل والرأفة طوبىٰ لمن صدقـه وويل لمن عـاداه وجحده وعـانده(١) ، فـولد صلَّىٰ الله عليـه في سنة ثـلاث وخمسين ومائـة من الهجرة بعـد مضي أبي عبدالله عليـه السـلام بخمس سنين ، وكـانت ولادتـه على صفـة ولادة آبـائــه صلَّىٰ الله عليهم ونشأ منشأهم .

وحـــدثني العبـاس بن محمــد بن الحسن قـال : حـــدثني محمـد بن الحسين عن صفــوان بن يحيىٰ ، عن نعيم القـابــوسي عن عمّــه عن علي

(١) أصول الكافي (١/٤٨٧) وعيون أخبار الرضا (ع) (١/١٧٨) دلائل الإمامة ١٧٥ .

عن نصر بن قابوس قال : كنت عند أبي إبراهيم [و] علي ابنه صبي يدرج في الدار فقلت : أرى علياً ذاهباً وجائياً دون سائر الناس ، فقال : هو أكبر ولدي وأحبهم إليَّ وهو ينظر معي في كتاب الجفر ولا ينظر فيه إلاَّ نبي أو وصي نبي[1] ، وروي عن محمد بن الحسين بن نعيم الصحاف وهشام بن الحكم ، قالا : كنا عند أبي إبراهيم عليه السلام ، فجاء إلى ابنه فأخذه فأجلسه ، ثم قال لنا : هذا علي ابني سيد ولدي ، وقد نحلته كنيتي ، فقام هشام بن الحكم فضرب على جبهته وقال : انا لله وإنا إليه راجعون نعى والله إلينا نفسه[2] .

و (روي) عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن سعيد بن أبي الجهم عن نصر بن قابوس قال، قلت لأبي عبدالله (ع) : من الإمام بعدك ، فقال لي : موسى ابني ، فسألت موسىٰ وقلت : من الإمام بعدك؟ فقد سألت أباك فأخبرني أنك أنت هو . فذهب الناس بك يميناً وشمالاً وقلت بك فأخبرني من الإمام بعدك؟ قال : علي ابني[3] .

و (روي) أيضاً عن احمد بن محمد بن أبي نصر عن عبدالملك بن أخي الضحاك ، عن داود بن رزين قال : حملت إلى أبي إبراهيم مالاً فأخذ مني بعضه وردَّ عليَّ الباقي ، فقلت له : جعلت فداك لم رددت عليَّ هذا؟ فقال : امسكه حتىٰ يطلبه منك صاحبه بعدي ، فلما مضىٰ موسىٰ (ع) بعث إليَّ الرضا عليه السلام أن هات المال الذي قبلك فوجهت به إليه[4] .

و (روي) عنه عن سعيد بن يزيد الزيات عن زياد القندي قال : كنت عند موسىٰ (ع) بمكة وبين يديه علي ابنه ، فقال لي : هذا علي

---

(١) عيون الأخبار (١/٣١) وأصول الكافي (١/٣١٢).

(٢) العيون (١/٢١).

(٣) العيون (١/٣١).

(٤) أصول الكافي (١/٣١٣) ج ١٣ .

ابني قوله قولي وكتابه كتابي وخاتمه خاتمي ، فما قال لكم من شيء فهو كما قال لكم(١) .

و (روي) عن محمد بن الحسن الميثمي عن محمد بن اسماعيل بن الفضل الهاشمي قال : اشتكىٰ موسى عليه السلام شكاة شديدة حتىٰ خفنا عليه ، فقلت له : إن كان ما أسأل الله أن لا يرينا إيّاه ويعيذنا منه[فإلى من؟] ، قال : إلى علي ابني فإنه وصيي وخليفتي من بعدي(٢) .

و (روي) عن محمد بن عمر بن يزيد عن أخيه الحسن بن عمر قال : بعث إليَّ موسىٰ (ع) فاستقرض مني ستمائة دينار ، فلما مضىٰ (ع) بعث إليَّ الرضا (ع) ان المال الذي كان لك على أبي (ع) فهو لك عليَّ .

و (روي) عن العباس بن محمد عن أبيه عن علي بن الحكيم ، عن حيدرة بن أيّوب عن محمد بن يزيد قال : دعانا أبو الحسن موسىٰ (ع) وأشهدنا ونحن ثلاثون رجلاً من بني هاشم وغيرهم أن علياً ابنه وصيه وخليفته من بعده .

و (روي) عن محمد بن سنان ، عن موسى بن بكر الواسطي ، قال ، قلت لأبي الحسن موسى (ع) : الرجل يقول لابنه أو بنته : بأبي أنت وأمي ، فقال : إن كانا باقيين فإن ذلك عقوق ، وإن كانا قد ماتا فلا بأس ، ثم قال لي : كان جعفر يقول لي : من سعادة المرء أن لا يموت حتىٰ يرىٰ خلفه من بعده يأمر وينهىٰ ، ثم نظر إلى علي ابنه فقال لي : وقد والله أراني الله خلفي منْ بعدي .

---

(١) أُصول الكافي (١/٣١٢) ج ٦ والعيون (١/٣١) مثله بدون قوله «خاتمه خاتمي» .
(٢) العيون (١/٢٠) بتفاوت .

و (روى) العباس بن محمد عن أبيه ، عن صفوان بن يحيىٰ وعلي بن جعفر ، قالا : كنا مع عبدالرحمن بن الحجاج بالمدينة فدخلناها بعدما حُمل موسىٰ ، فجاءنا إسحٰق وعلي ابنا أبي عبدالله (ع) فشهدا عند عبدالرحمن أن علي بن موسى (ع) وصي أبيه وخليفته من بعده .

و (روى) عبدالله بن جعفر الحميري ، عن عبدالله بن محمد ، عن الخشاب ، عن محمد بن الأصبغ ، عن أبيه عن غنام بن القاسم ، قال ، قال لي منصور بن يونس (بزرج) قال لي أبو إبراهيم عليه السلام وقد دخلت إليه يوماً : يا منصور ما علمت ما أحدثت في يومي هذا؟ قلت : لا . قال : قد صيرت ابني علياً وصيي والخلف من بعدي ، فأدخل إليه وهنئه بذلك[1] ، وعنه عن عبدالله بن محمد عن الحسن بن موسىٰ الخشاب عن محمد بن إبراهيم عن محمد بن الفضل الهاشمي ، قال : لقد رأيت من علامات الرضا (ع) ما لو أدركت أمير المؤمنين ما كنت أبالي أن لا أرىٰ أكثر مما رأيت .

و (روى) العباس بن محمد ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبي علي الخزامي عن داود الرقي ، قال ، قلت لموسىٰ (ع) : قد كبر سني وضعف بدني ولعلي لا ألقاك بعد يومي هذا فأخبرني من الإمام بعدك؟[2] ، فقال : علي ابني ، وبهذا الإسناد عن داود قال ، قلت لأبي عبدالله (ع) : إن حدثت حادثة فمن الإمام بعدك؟ فقال لي : موسى ابني ، فما شككت والله في موسىٰ طرفة عين ، وقلت لموسى مثل قولي لأبي عبدالله (ع) ، فقال لي : ابني علي ، فما شككت في علي طرفة عين[3] .

---

(١) العيون (١/٢٢ و٢٣).

(٢) العيون (١/٢٢ و٢٣).

(٣) العيون (١/٢٢ و٢٣).

و (روي) أنه لما وجه هٰرون الغوي إلى موسى (ع) ليحمله إلى العراق ، أحضر الرضا (ع) وأوصىٰ إليه ودفع إليه الاسم الأعظم ومواريث الأنبياء عليهم السلام ، ودفع إلى أم أحمد المال والودائع وأمرها أن تدفع ذلك إلى من يعطيها علامته وأمر الرضا (ع) أن يبيت في دهليز داره ما دام حياً كما شرحناه في الخبر المتقدم ، فلما مضىٰ (ع) نعي موسىٰ ببغداد قصد في ذلك الوقت من ذلك اليوم الرضا (ع) ودخل الدار وأمر أم أحمد أن تدفع إليه ما عندها وأعطاها العلامة ، فصرخت ولطمت وقالت : مات والله سيدي ، فكفها (ع) وقال لها : اكتمي ولا تظهري شيئاً حتىٰ يرد الخبر إلى والي المدينة[1] .

وقام الرضا (ع) بأمر الله عزَّ وجلَّ في سنة ست وثمانين ومائة من الهجرة ، وَسِنُّهُ في ذلك الوقت ثلاثون سنة ، وأظهر أمر الله لشيعته .

و (روى) الحميري عبدالله بن جعفر عن محمد بن الحسين قال : حدثني سام بن نوح بن دراج ، قال : كنا عند غسان القاضي فدخل إليه رجل من أهل خراسان عظيم القدر من أصحاب الحديث ، فأعظمه ورفعه وحادثه ، فقال الرجل : سمعت هٰرون الرشيد يقول : لأخرجن العام إلى مكة ، ولآخذن علي بن موسىٰ ولأردنه حياض أبيه ، فقلت : ما شيء أفضل من التقرب إلى الله عزَّ وجلَّ وإلى رسوله (ص) ، فأخرج إلى هذا الرجل فأنذره ، فخرجت إلى مكة ودخلت على الرضا (ع) فأخبرته بما قال هٰرون ، فجزاني خيراً ، ثم قال : ليس عليَّ منه بأس أنا وهٰرون كهاتين وأومأ بإصبعه[2] .

و (روي) الحميري بإسناده قال : اجتمع علي ابن أبي حمزة البطائني وزياد القندي وابن أبي سعيد المكاري فصاروا إلى الرضا (ع)

---

(١) أُصول الكافي (١/٣٨١) ج ٦ .

(٢) العيون (٢/٢٢٦) مثله .

فدخلوا إليه فقالوا : أنت إمام؟ فقال : نعم . فقالوا له : ما تخاف مما قد توعدك به هٰرون ، وما شهر نفسه أحد من آبائك بما شهرتها أنت، فقال لهم : إن أبا جهل أتىٰ النبي (ص) فقال: أنت نبي؟ فقال له : نعم . فقال له : أما تخاف مني؟ فقال له : إن نالني منك سوء فلست نبياً ، وأنا أقول إن نالني من هٰرون سوء فلست بإمام[1] ، فقال له ابن أبي سعيد : أسألك؟ فقال له : لم تسألني ولست من غنمي ، سل عمّا بدا لك ، فقال له : ما تقول في رجل قال : كل مملوك قديم في ملكي فهو حر ، ما يعتق من مماليكه؟ فقال له : إنه يعتق من مماليكه من مضىٰ له في ملكه ستة أشهر ، لقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ **والقمر قدرناه منازل حتىٰ عاد كالعرجون القديم** ﴾ ، وبين العرجون القديم والعرجون الحديث ستة أشهر[2] .

الحميري عن محمد بن عيسىٰ عن أحمد بن عمر الحلال ، قال ، قلت للرضا (ع) : إني أخاف عليك من هٰرون ، فقال : ليس عليَّ بأس منه ، إن الله عزَّ وجلَّ خلق بلاداً تنبت بالذهب وقد حماها [بأضعف] خلقه بالنمل ، فلو أرادتها الفيلة ما وصلت إليها ، وقال « الوشاء » سألته عن هذه البلاد فأخبرني أنها بين نهر « بلخ » و « التبت » وانها تنبت الذهب وفيها نمل كبار أشباه الكلاب ليس يمر بها الطير فضلاً عن غيره ، تكمن بالليل في الأحجرة وتظهر بالنهار ، فربما أغاروا على هذه البلاد على الدواب التي تقطع في الليلة ثلاثين فرسخاً لا يصبر شيء من الدواب صبرها ، فيوقرونها ثم يرجعون من وقتهم ، فإذا أصبحت النمل خرجت في الطلب ، فلا تلحق منهم أحداً إلاَّ قطعته وهي الريح لسرعتها ، فإذا ألحقتهم قذفوا لها قطع اللحم فاشتغلت بها ولولا ذلك للحقتهم وقطعتهم ودوابهم .

---

(١) العيون (٢/٣١٢) مثله .
(٢) العيون (١/٣٠٩).

(الحميري) عن محمد بن عيسى عن صفوان بن يحيىٰ قال : لما مضىٰ أبو إبراهيم (ع) وتكلّم أبو الحسن الرضا (ع) ، وكشف وجهه عمّا يستفتونه فيه خفنا عليه ، فقيل له : قد أظهرت أمراً عظيماً وإنا نخاف عليك هذا الغوي الطاغية ، فقال : ليجهد جهده فلا سبيل له عليّ[1] .

(وأخبرنا الثقة) أن يحيىٰ بن خالد قال لهٰرون : هذا علي بن موسى قد قعد وادعى الأمر لنفسه ، فقال : ما يكفينا ما صنعنا بأبيه أتريدون أن أقتلهم كلهم[2].

(وعنه) عن محمد بن موسىٰ عن محمد بن أبي يعقوب عن موسى بن مهران قال : رأيت الرضا (ع) وقد نظر إلى هرثمة بالمدينة ، وقال : كأني به وقد حمل إلى مرو فضربت رقبته فكان كما قال[3] ، قال : وكتب إليه موسىٰ بن مهران يسأله أن يدعو لابنه العليل فكتب إلـه وهب الله لك ولداً صالحاً فمات ابنه العليل وولد له ابن آخر خرج صالحاً .

وعنه عن سهل بن زياد عن منصور بن العباس ، عن اسماعيل بن سهل عن بعض أصحابه ، قال : كنت عند الرضا عليه السلام فدخل إليه علي بن أبي حمزة ، وابن السراج ، وابن أبي سعيد المكاوي ، فقال له علي بن أبي حمزة : روينا عن آبائك أن الإمام لا يلي أمره إذا مات إلاَّ إمام مثله، فقال له الرضا عليه السلام : أخبرني عن الحسين بن علي إماماً كان أو غير إمام ؟ قال : كان إماماً ، فمن ولي أمره؟ قال علي بن الحسين ، قال : وأين كان علي بن الحسين ؟ قال : في يد عبيدالله بن زياد محبوساً بالكوفة ، فقال : كيف ولي أمر أبيه وهو محبوس؟ فقالوا

---

(١) أصول الكافي (٤٨٧/١).
(٢) العيون (٢٢٦/٢).
(٣) العيون (٢١٠/٢).

لـه : روينـا أنـه خـرج وهم لا يعلمـون حتىٰ ولي أمـر أبيـه ثم انصـرف إلى مـوضعه ، فقـال الرضـا عليه السـلام : إن يكن هـذا أمكن علي بن الحسين وهـو معتقل ، فقـد يمكن صـاحب هـذا الأمـر وهـو غيـر معتقـل ، ان يـأتي بغداد فيتولىٰ أمـر أبيه وينصـرف وليس هو بمحبـوس ولا بمأسـور ، فقال لـه ابن أبي حمـزة : فـإنـا روينـا أن الإمـام لا يمضي حتىٰ يـرى عقبـه ، فقـال لــه الرضـا عليه السـلام : أما رويتم في هـذا الحـديث بعينـه إلاّ القـائم ، قـالوا : لا . قـال الـرضـا (ع) : بلىٰ ، قـد رويتمـوه وأنتم لا تـدرون ، لم قيـل : ولا ما معنـاه ، قال ابن أبي حمـزة : إن هـذا لفي الحـديث ، فقـال لـه الرضـا عليه السـلام : ويحك كيف تجـرأت أن تحتج عليَّ بشيء تـدمج بعضه ، ثم قال عليه السلام : إن الله تعالىٰ سيريني عقبي إن شاء الله .

ثم قـال لعلي ابن أبي حمـزة : يـا شيـخ اتّق الله عـزَّ وجـلَّ ولا تكن من الصدادين عن دين الله .

وعنـه عن محمد بن الحسين عن ابن أبي نصـر قـال : سـألت الـرضـا عليه السلام بأي شيء يعرف الإمـام بعد الإمـام؟ فقال : بعـلامات « منهـا » أن يكـون أكبر ولـد أبيه ، ويكـون فيه الفضـل ، وإذا قـدم الـركب المـدينـة سـأل إلى من أوصىٰ فـلان فيقـولـون إلى فـلان ، والسـلاح فينـا بمنـزلـة التابوت في بني إسرائيل يدور مع الإمامة كيف دار .

وعنـه عن محمـد بن عيسىٰ عـن علي بـن الحـكم عـن محـمـد بن الفضيـل قـال : لمـا كـان في السنـة التي بـطش فيهـا هٰـرون بجعفـر بن يحيـىٰ ، وحبس يحيـىٰ بن خالد وابنـه الفضل ونـزل بالبـرامكة النـوازل كان الرضا عليـه السلام واقفـاً بعرفـات يدعـو ثم طأطأ برأسه حتىٰ كـادت جبهته تصيب قـادمة الـرجل ، ثم رفـع رأسه ، فسئـل عن ذلك؟ فقـال : إني كنت أدعـو على هؤلاء القوم يعني البـرامكـة منـذ أن فعلوا مـا فعلوا ، فـاستجـاب الله لي اليـوم ، فلما انصـرفنـا لـم نلبث إلاّ أيـامـاً حتىٰ ورد الخبـر بـالبـطش

بجعفـر وقتله وحبس ابنه وأخيـه وتغيرت أحـوالهم، فلم يجبر الله لهم كسـراً ولا عادت لهم حال ولا لعقبهم إلى يوم القيامة[1] .

وعنـه عن محمـد بن أبي يعقـوب عن مـوسىٰ بن مهـران ، قـال : رأيت علي بن مـوسىٰ عليـه السـلام في مسجـد المـدينـة وهٰـرون الغـوي يخـطب ، فقـال : تـروني إني وإيّـاه نـدفن في بيت واحـد ، وانـه لا يحـج بعده أحد من هذا البيت .

وعنـه عن محمـد بن عيسىٰ عن محمـد بن حمـزة عن الحسين بن إبـراهيم بن مـوسىٰ، قـال : ألححت على الـرضـا عليـه السـلام في شيء أطلبه منه وكـان يعدني فخـرجنا ذات يـوم لنستقبل بعض الـطالبيين ، وحضر وقت الصـلاة فجاز إلى أقـرب قصـر في تلك النـواحي ، فنـزل بـالقـرب من شجـرات ، ونزلت معـه ، فقلت له : جعلت فـداك ، هـذا العيـد قـد أظلنـا ولا والله مـا أملك درهمـاً فمـا سـواه فحفـر بسـوطـه الأرض ، ثم ضـرب بيـده ، فتنـاول سبيكـة ذهب ، فقـال : هـاك استنفـع بهـا واكتم مـا رأيت ، « ولمـا » مات هٰـرون في سنة ثـلاث وتسعين ومائـة ، وذلك في عشـر سنين من إمـامـة الـرضـا عليـه السـلام بـويـع لمحمـد بن هٰـرون المعـروف بـابن زبيدة .

(فـروى) الحميـري عن محمـد بن عيسىٰ عن الحسين بن بـشـار قـال ، قال لي الـرضا (ع) في ذلـك الوقت : عبـدالله يقتل محمـداً أخـاه ، قلت لـه : عبدالله بن هٰـرون يقتل محمـد بن زبيـدة ! قـال : نعم ، عبـدالله بخـراسان يقتـل محمـد بن هٰـرون أخـاه ، قلت : عبـدالله الـذي بخـراسـان صـاحب طاهـر وهرثمـة يقتل محمـد بن زبيدة الـذي ببغداد ! قـال : نعم ، وكان من [أمرهما] ما كان ، وقتله[2] .

---

(١) العيون (٢/٢٢٥).
(٢) العيون (٢/٢٠٩).

وروي عن الحسين بن علي الوشا قال : دخلت على الرضا (ع) فقال لي : كان أبي البارحة عندي فرآني أتفزع ، فقال لي في النوم شيئاً ثم قال : نومتنا ويقظتنا بمنزلة واحدة ، وقتل محمد بن زبيدة في المحرم سنة سبع وتسعين ومائة ، وذلك في أربع عشرة سنة من إمامة الرضا (ع) .

وروى عبدالرحمن بن جعفر الحميري عن أحمد بن هلال عن أمية بن علي ، قال : كنت مع الرضا (ع) في السنة التي حجَّ فيها ، ثم خرج إلى خراسان وكان معه أبو جعفر ابنه وله في ذلك الوقت سنة ، والرضا (ع) يودع البيت ، فلما قضىٰ طوافه عاد إلى المقام فصلّىٰ عنده وأبو جعفر على عاتق موفق الخادم يطوف به ، فلما صار به إلى الحجر جلس أبو جعفر عنده فأطال ، فقال له موفق : قم يا مولاي جعلت فداك ، قال : ما أريد أن أبرح من مكاني هذا إلاَّ أن يشاء الله ، واستبان في وجهه الغم، فصار موفق إلى أبي الحسن (ع) فأخبره بخبره فقام أبو الحسن فصار إليه ، وقال له : قم يا حبيبي، فقال : ما أريد أن أبرح من مكاني هذا ، وكيف أبرح وقد رأيتك ودعت البيت وداعاً لا ترجع إليه أبداً؟! . فقال له : قم معي فقام معه[1] .

وعنه عن محمد بن الحسن عن محمد بن سنان قال : كنا مع الرضا (ع) بمكة ، فلما أردنا الخروج قلنا له : إن رأيت أن تكتب معنا إلى أبي جعفر كتاباً لنسلم عليه ونلقاه بكتابك إذا قدمنا المدينة ، فكتب لنا إليه كتاباً فلما وافينا أخرجه إلينا موفق على كتفه فدفعنا إليه الكتاب ، فعجز عن فضه لصغر سنه ففضه له موفق ونشره بين يديه ، فأقبل ينظر فيه سطراً سطراً ويتبسم ويطويه حتىٰ قرأه إلى آخره ، قال محمد بن سنان : فلما فرغ من قراءته حرَّك رجليه على ظهر موفق وقال : تاخ تاخ ، قال : فدنوت منه فتمسحت به وقلت : (فطرسية فطرسية) فعاد

---

(١) البحارج ٥٠.

بصري بعدما كان ذهب[1] ، وكان من أمر المأمون وإظهاره التشيع ومناظرته الناس ودعوته إلى هذا الدين القيم ما رواه الناس ، وما عزم عليه من نقل الأمر إلى الرضا عليه السلام ، ثم كتب إليه بذلك وسأله القدوم إليه ليعقد له الأمر ، فامتنع عليه ، ثم كاتبه في الخروج وأقسم عليه .

(فروي) عن محمد بن عيسى عن أبي محمد الوشا ، وروى جماعة من أصحاب الرضا (ع) قال ، قال علي الرضا (ع) : لما أردت الخروج من المدينة جمعت عيالي وأمرتهم أن يبكوا عليَّ حتىٰ أسمع بكاءهم ، ثم فرقت فيهم اثني عشر ألف دينار ، لعلمي أني لا أرجع إليهم أبداً[2] ، قال ثم أخذ أبو جعفر (ع) فأدخله المسجد ووضع يده على حائط القبر وألصقه به واستحفظه رسول الله (ص) ، فقال له : يا أبت أنت والله تذهب إلى الله ، ثم أمر أبو الحسن (ع) جميع وكلائه بالسمع والطاعة له ، وترك مخالفته ونص عليه عند ثقاته ، وعرفهم أنه القيم مقامه وشخص (ع) على طريق البصرة كما سأله المأمون .

في خراسان :

(فروي) عن أبي حبيب النباحي أنه قال : رأيت في المنام رسول الله (ص) قد وافىٰ النباح ، ونزل في المسجد الذي ينزله الحاج في كل سنة ، وكأني مضيت إليه وسلَّمت عليه ووقفت بين يديه ووجدت بين يديه طبقاً من خوص نخل المدينة فيه تمر صيحاني ، فكأنه قبض قبضة من ذلك التمر فناولني ، فعددته ثماني عشر تمرة ، وفي رواية أُخرىٰ أنه قال : إحدىٰ وعشرين تمرة ، فتأولت اني أعيش بعدد كل تمرة سنة ، فلما كان بعد عشرين يوماً كنت في أرضي تعمر بين يدي الزراعة حتىٰ

(١) رجال الكشي مثله عن ابن سنان وروى بعضه في دلائل الإمامة ٢١٣
(٢) العيون (٢/ ٢١٨) مثله .

جاءني من أخبرني بقدوم أبي الحسن الرضا (ع) من المدينة ونزوله في ذلك المسجد ، ورأيت الناس يسعون إليه فمضيت نحوه ، فإذا هو جالس في الموضع الذي كنت رأيت فيه النبي (ص) وتحته حصير مثل ما كان تحته وبين يديه طبق من خوص فيه تمر صيحاني ، فسلمت عليه فرد عليَّ السلام واستدناني فناولني قبضة من ذلك التمر ، فعددته فإذا عددها مثل ذلك العدد الذي ناولني رسول الله (ص) سواء ، فقلت له : زدني يابن رسول الله ، فقال : لو زادك رسول الله لزدناك[1] ، وأقام يومه ورحل يراد به خراسان على طريق البصرة والأهواز وفارس وكرمان .

(فروي) أن المأمون استقبله وأعظمه وأكرمه وأظهر فضلة وإجلاله وناظره فيما عزم عليه في أمره ، فقال له : إن هذا أمر ليس بكائن فينا إلاَّ بعد أن يملك أكثر من عشرين رجلاً بعد خروج السفياني ، فألح عليه فامتنع ، ثم أقسم فأبر قسمه بأن يعقد له الأمر بعده وجلس مع المأمون للبيعة[2] ، ثم سأله المأمون أن يخرج فيصلي بالناس في عيد الأضحىٰ فاستعفاه وامتنع عليه ، فلم يعفه ، فأمر القواد والجيش بالركوب معه فاجتمعوا وسائر الناس على بابه ، فخرج عليه السلام وعليه قميصان وطيلسان وعمامة ، قد اسدل لها ذوابتين من قدامه وخلفه ، وقد اكتحل وتطيّب وبيده غزة كما كان رسول الله (ص) يفعل في الأعياد ، فلما خرج وقف بباب داره وكبّر وقدّس وهلل وسبح فضج الناس بالبكاء ، وهو يمشي فترجل القواد والجيش يمشون بين يديه وخلفه وكلما خطا أربعين خطوة وقف فكبّر وهلل والناس يكبرون معه ، وكاد البلد أن يفتتن ، واتصل الخبر بالمأمون فبعث إليه : يا سيدي كنت أعلم بشأنك مني فارجع ، ورجع ولم يصل بالناس[3] .

---

(١) العيون (٢/٢١٠).

(٢) أخبار ذلك في العيون (٢/١٤٠).

(٣) العيون (٢/١٥٠ ـ ١٥١).

ثم زوجه المأمون ابنته وقالوا : اخته أُم أبيها ، والرواية الصحيحة أُخته أُم حبيبة ، وسأله أن يخطب لنفسه .

(فروى) أحمد بن أبي نصر السكوني ، قال : لما اجتمع الناس للأملاك وخطب الرضا (ع) فقال : الحمد لله الذي بيده مدار الأقدار وبمشيئته تتم الأمور ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله شهادة يواطىء عليها القلب اللسان ، والسر والاعلان ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، انتجبه نبياً ، فنطق البرهان بتحقيق نبوته ، بعد أمر لم يأذن الله فيه ، وقرب أمر مآب مشيئة الله إليه، ونحن نتعرض ببركة الدعاء لخيرة القصاء ، والتي تذكر أُم حبيبة أُخت أمير المؤمنين عبدالله المأمون صلة الرحم ، وأمشاج الشبيكة ، وقد بذلت لها من الصداق خمسمائة درهم ، تزوجني يا أمير المؤمنين؟ فقال المأمون : نعم ، قد زوجتك ، فقال : قد قبلت ورضيت .

و (روي) عن الحسن بن علي بن الريان قال : حدثني الريان بن الصلت، قال : لما أردت الخروج إلى العراق عزمت على توديع الرضا (ع) ، فقلت في نفسي : إذا ودعته سألته قميصاً من مجاسده لأكفن فيه ، ودراهم من ماله أصوغها لبناتي خواتيم ، فلما ودعته شغلني البكاء والأسىٰ على فراقه عن مسألته ذلك ، فلما خرجت من بين يديه صاح : يا (ريان) ارجع فرجعت ، فقال لي : اما تحب أن أدفع إليك قميصاً من مجاسدي تكفن فيه إذا فني أجلك؟ أوما تحب أن أدفع إليك دراهم تصوغ بها لبناتك خواتيم؟ فقلت : يا سيدي قد كان في نفسي أن أسألك ذلك ، فمنعني منه الغم لفراقك، فرفع الوسادة فأخرج قميصاً ودفعه إليَّ ، ورفع جانب المصلىٰ فأخذ دراهم فدفعها إليَّ عددها ثلاثون درهماً[1] .

---

(١) العيون (٢/٢١٢) ومثله ص (٢٠٨).

و (روى) الحسين بن علي الوشا المعروف بابن بنت الياس ، قال : شخصت إلى خراسان ومعي حلل وشيء للتجارة ، فوردت مدينة مرو ليلاً وكنت أقول بالوقف على موسىٰ (ع) فوافاني في موضع نزولي غلام أسود كأنه من أهل المدينة ، فقال لي : سيدي يقول لك : وجه إليَّ بالحبرة التي معك لأكفن بها مولىٰ لنا قد توفي ، فقلت له : ومن سيدك ؟ فقال : علي بن موسى (ع) . فقلت : ما معي حبرة ولا حلة إلاَّ وقد بعتها في الطريق ، فمضىٰ ثم عاد إليَّ فقال : بلىٰ قد بقيت الحبرة قبلك ، فحلفت له إني ما أعلمها معي ، فمضىٰ وعاد الثالثة ، فقال : هي في عرض السفط الفلاني ، فقلت في نفسي : إن صحَّ قوله فهي دلالة ، وكانت ابنتي دفعت إليَّ حبرة ، وقالت : ابتع لي بثمنها شيئاً من الفيروزج والشبه من خراسان ، فأنسيتها ، فقلت لغلامي : هات هذا السفط الذي ذكره ، فأخرجه إليَّ وفتحه فوجدت الحبرة في عرض ثياب فيه ، فدفعتها إليه وقلت : لا آخذ لها ثمناً ، فعاد إليَّ فقال : تهدي ما ليس لك؟ هذه دفعتها إليك ابنتك فلانة وسألتك بيعها ، وان تبتاع لها بثمنها فيروزجاً وشبهاً فاشتر لها بهذا ما سألت ، ووجه مع الغلام الثمن الذي يساوي الحبرة بخراسان ، فعجبت مما ورد عليَّ وقلت : والله لأكتبن له مسائل أنا شاكٌ فيها ، ثم لأمتحنه في مسائل سئل أبوه عنها ، فأثبتُ تلك المسائل في درج وغدوت إلى بابه والمسائل في كمي ومعي صديق لي مخالف لا يعلم شرح هذا الأمر ، فلما وافيت بابه رأيت العرب والقواد والجند والموالي يدخلون إليه ، فجلست ناحية وقلت في نفسي : متىٰ أصل أنا إلى هذا ، فأنا مفكر ، وقد طال قعودي ، وهممت بالانصراف ، إذ خرج خادم يتصفح الوجوه ويقول : ابن بنت الياس الصيرفيْ ، فقلت : ها أنا ذا ، فأخرج من كمه درجاً ويقول هذا جواب مسائلك وتفسيرها ، ففتحته فإذا هو تفسير ما معي في كمي ، فقلت : أشهد أن لا إلٰه إلاَّ الله وأشهد الله ورسوله أنك حجة لله وأستغفر الله وأتوب إليه وقمت . فقال لي رفيقي : إلى أين تسرع؟ فقلت : قد

قضيت حاجتي في هذا اليوم وأنا أعود للقائة بعد هذا[1] . . . وكان من أمر الفضل بن سهل ذي الرياستين وتغير المأمون عليه حتىٰ دسَّ إليه من قتله في الحمام ما رواه الناس[2] .

و (روي) عن أبي الصلت الهروي عن محمد بن علي بن حمزة عن منصور بن بشير عن أخيه عبدالله بن بشير قال ، قال لي المأمون يوماً : أطل أظفارك ولا تقلمها ، فطولتها حتىٰ استحيت من الناس طولها ، فحضرته يوماً وقد دعا بمزور مختوم فأمرني بفضه وادخال يدي فيه وتقليب الدواء الذي فيه ففعلت ، وكان فيه شيء مطحون مثل الذريرة البيضاء امتلأت أظفاري منه وصار فيها منه ، ثم قال لي : قم بنا ، فلم أدر ما يريد ، فيدخل من باب كان بينه وبين دار الرضا (ع) وكان قد أنزله في دار معه تلاصق داره ، وكان الرضا (ع) قد حمّ ، فجلس عنده وسأله عن خبره ، ثم قال له : الصواب أن تمصّ رماناً أو تشرب ماءه ، فقال : ما بي إليه حاجة ، فأقسم عليه ليفعلن ، وكان في بستان الدار شجرة رمان حامل ، فأمر الخادم فقطف منها رمانة ، ثم قال لي : تقدم فقشرها وفتها ، فقلت في نفسي : إنا لله وإنا إليه راجعون ، هذه والله المصيبة العظمىٰ ، ففتت الرمانة في جام بلور أحضره الخادم ودعا بملعقة فناوله من يده ثلاث ملاعق ، فلما رفع إليه الرابعة قال له : حسبك قد أتيت على ما احتجت إليه، وبلغت مرادك فنهض المأمون فلم يمس يومنا حتىٰ ارتفع الصراخ ، وكان من حديث حفر القبر والسمك الصغار ما رواه الناس[3] ودفن (ع) بطوس أمام قبر هٰرون الغوي ومضىٰ صلّىٰ الله عليه في سنة اثنتين ومائتين من الهجرة في آخر ذي الحجة .

---

(١) العيون (٢/٢٢٩).

(٢) العيون (٢/١٦٣).

(٣) العيون (٢/٢٤٢ و٢٤٥) باب ٦٢ ـ ٦٣ ـ ٦٤.

و (روي) أنه مضىٰ في صفر والخبر الأول أصح ، وكان مولده في سنة ثلاث وخمسين ومائة بعد مضي أبي عبدالله (ع) بخمس سنين ، فأقام مع أبيه عليه السلام ثلاثين سنة وبعده في الإمامة تسع عشرة سنة ، ومضىٰ وسنّهُ تسع وأربعون سنة وشهور .

و (روى) علي بن محمد الخصيبي قال : حدثني محمد بن إبراهيم الهاشمي ، قال : حدثني عبدالرحمن بن يحيىٰ قال : كنت يوماً بين يدي مولاي الرضا (ع) في علته التي مضىٰ فيها إذ نظر إليَّ ، فقال لي : يا عبدالرحمن إذا كان في آخر يومي هذا وارتفعت الصيحة فإنه سيوافيك ابني محمد فيدعوك إلى غسلي ، فإذا غسلتموني وصليتم عليَّ فأعلم هذا الطاغية لئلا ينقص عليَّ شيئاً ، ولن يستطيع ذلك ، قال : فوالله إني بين يدي سيدي يكلمني إذ وافىٰ المغرب فنظرت فإذا سيدي قد فارق الدنيا ، فأخذتني حسرة وغصة شديدة فدنوت إليه فإذا قائل من خلفي يقول : مه يا عبدالرحمن ، فالتفت فإذا الحائط قد انفرج ، فإذا أنا بمولاي أبي جعفر (ع) وعليه دراعة بيضاء معمم بعمامة سوداء ، فقال : يا عبدالرحمن قم إلى غسل مولاك فضعه على المغتسل ، وغسِّله بثوبه كغسل رسول الله (ص) فلما فرغ صلّىٰ وصلَّيت معه عليه ، ثم قال لي : يا عبدالرحمن اعلم هذا الطاغي ما رأيت لئلا ينقص عليه شيئاً ، ولن يستطيع ذلك ، ولم أزل بين يدي سيدي إلى أن انفجر عمود الصبح ، فإذا أنا بالمأمون قد أقبل في خلق كثير ، فمنعتني هيبته أن أبدأ بالكلام ، فقال : يا عبدالرحمٰن بن يحيىٰ ما أكذبكم ألستم تزعمون أنه ما من إمام يمضي إلاَّ وولده القائم مكانه يلي أمره هذا علي بن موسىٰ بخراسان ومحمد ابنه بالمدينة ، قال : فقلت : يا أمير المؤمنين أما إذا ابتدأتني فاسمع أنه لما كان أمس قال لي سيدي : كذا وكذا ، فوالله ما حضرت صلاة المغرب حتىٰ قضىٰ فدنوت منه ، فإذا قائل من خلفي يقول : مه يا عبدالرحمن ، وحدثته الحديث ، فقال : صفه لي ، فوصفته له بحليته ولباسه وأريته الحائط الذي خرج منه ، فرمىٰ بنفسه إلى الأرض

وأقبل يخور كما يخور الثور ، وهو يقول : ويلك يا مأمون ما حالك وعلىٰ ما أقدمت ، لعن الله فلاناً وفلاناً فإنهما أشارا عليَّ بما فعلت[١] .

إمامة الجواد (ع) :

وقام أبو جعفر محمد بن علي بن موسىٰ عليهم السلام سقام أبيه . (فروي) أنه كان اسم أُم أبي جعفر سبيكة فإنها كانت أفضل نساء زمانها . و (روي) أنه ولد (ع) ليلة الجمعة لإحدىٰ عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة خمس وتسعين ومائة[٢] ، فلما ولد قال أبو الحسن (ع) لأصحابه في تلك الليلة : قد ولد لي شبيه موسىٰ بن عمران (ع) فالق البحار ، قدّست أُم ولدته ، فلقد خلقت طاهرة مطهرة ، ثم قال : بأبي وأُمي شهيد يبكي عليه أهل السماء يقتل غيظاً ويغضب الله جلَّ وعزَّ علىٰ قاتله ، فلا يلبث إلاَّ يسيراً حتىٰ يعجل الله به إلى عذابه الأليم وعقابه الشديد .

و (روى) عبدالرحمن بن محمد عن كلثم بن عمران ، قال ، قلت للرضا عليه السلام : أنت تحب الصبيان فادع الله أن يرزقك ولداً ، فقال : إنما أرزق ولداً واحداً وهو يرثني ، فلما ولد أبو جعفر (ع) كان طول ليلته يناغيه في مهده فلما طال ذلك على عدة ليال ، قلت له : جعلت فداك ، قد ولد للناس أولاد قبل هذا فكل هذا تعوذه ، فقال : ويحك ليس هذا عوذة إنما أغرُه بالعلم غراً ، وكان مولده ومنشؤه على صفة مواليد آبائهم عليهم السلام .

و (روى) الحميري عن أحمد بن محمد بن عيسىٰ الأشعري عن الحسن بن بشار الواسطي ، قال : سألني الحسن بن قياما الصيرفي أن أستأذن له على الرضا عليه السلام ففعلت ، فلما صار بين يديه قال له

---

(١) العيون (٢/٢٤٤ و٢٤٩) .

(٢) أُصول الكافي (١/٤٩٢) .

ابن قياما : أنت إمام؟ قال : نعم . قال : فإني أشهد أنك لست بإمام. قال له : وما علمك؟ قال : لأني رويت عن أبي عبدالله (ع) أنه قال : الإمام لا يكون عقيماً وقد بلغت هذا السن وليس لك ولد ، فرفع رأسه إلى السماء ، ثم قال : اللهم إني أشهدك أنه لا تمضي الأيام والليالي حتىٰ ترزقني ولداً يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، فعددنا الوقت فكان بينه وبين ولادة أبي جعفر (ع) شهور الحمل .

و (روىٰ) الحميري عن عبدالله بن أحمد عن صفوان بن يحيىٰ عن حكيمة بنت أبي إبراهيم موسىٰ (ع) قالت : لما علقت أم أبي جعفر كتبت إليه إن جاريتك سبيكة قد علقت ، فكتب إليَّ إنها علقت ساعة كذا من يوم كذا من شهر كذا . فإذا هي ولدت فالزميها سبعة أيام ، قال : فلما ولدته وسقط إلى الأرض قال : أشهد أن لا إلٰه إلّا الله وأن محمداً رسول الله (ص) فلما كان اليوم الثالث عطس فقال : الحمد لله وصلّىٰ الله علىٰ محمد وعلىٰ الأئمة الراشدين ، وحج الرضا(ع) بعد ذلك بسنة ومعه أبو جعفر ، فكان من أمر البيت والحجر وجلوسه فيه (ع) ما قد ذكرناه في باب الرضا (ع) .

و (روي) عن محمد بن الحسين عن علي بن اسباط قال : خرج علي أبو جعفر (ع) فجعلت أنظر إليه لأصف قامته لأصحابنا بمصر ، فقال لي : يا علي بن أسباط إن الله عزَّ وجلَّ احتج في الإمامة بمثل ما احتج به في النبوة ، فقال : وأتيناه الحكم صبياً ، وقال : ولما بلغ أشده آتيناه حكماً وعلماً ، فقد يجوز أن يؤتىٰ الحكم صبياً ويؤتاه ابن أربعين[1] .

وروي أنه كان يتكلم في المهد ، (وروي) عن زكريا بن آدم قال : إني لعند الرضا (ع) إذ جيء بأبي جعفر (ع) وسِنّه نحو أربع

---

(١) اصول الكافي (١/٤٩٤) وبصائر الدرجات والإرشاد والآيتان في يوسف ٢٢ والأحقاف ١٥ .

سنين فضرب إلى الأرض ورفع رأسه إلى السماء فأطال الفكر فقال له الرضا (ع) بنفسي أنت فيم تفكر طويلاً منذ قعدت؟ قال : فيما صنع بأمي فاطمة عليها السلام ، أما والله لأخرجنهما ثم لأحرقنهما ثم لأذرينهما ثم لأنسفنهما في اليم نسفاً ، فاستدناه وقبل بين عينيه ثم قال : بأبي أنت وأمي أنت لها يعني الإمامة[1] .

و (روي) عن موسىٰ بن القاسم عن محمد بن علي بن جعفر قال : كنت مع الرضا (ع) فدعا بأبي جعفر ابنه (ع) وهو صبي صغير فأجلسه ثم قال لي : جرده ، فنزعت قميصه فأراني في أحد كتفيه كالخاتم داخلاً في اللحم ، ثم قال : ترىٰ هذا كان مثله في هذا الموضع من أبي إبراهيم[2] .

(وروي) عن علي بن اسباط عن نجم الصنعاني قال : إني لعند الرضا عليه السلام إذ جيء بأبي جعفر عليه السلام فقلت له : جعلت فداك هذا المولد المبارك؟ فقال لي : نعم هذا الذي لم يولد أعظم بركة منه على شيعتنا[3] .

(ورویٰ) الحميري عن محمد بن عيسىٰ الأشعري ، عن الأسدي ، عن أبي خداش ، عن جنان بن سدير قال ، قلت للرضا (ع) : يكون إمام ليس له عقب ، فقال لي : اما انه لا يولد لي إلّا واحد ، ولكن الله ينشيء منه ذرية كثيرة ، ولم يزل أبو جعفر عليه السلام مع حداثته وصباه يدبر أمر الرضا عليه السلام بالمدينة ، ويأمر الموالي وينهاهم ، لا يخالف عليه أحد منهم .

(ورویٰ) صفوان بن يحيىٰ قال ، قلت للرضا عليه السلام : قد

---

(١) دلائل الإمامة ٢١٢ .

(٢) أصول الكافي ج ١ باب الإشارة والنص على أبي جعفر الثاني (ع) ج ٨ .

(٣) أصول الكافي (١/٣٢١) ج ٩ و١٠ و٨ وإرشاد المفيد ٢٩٨ .

كنا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر ، فكنت تقول : يهب الله لي غلاماً ، فقد وهب الله وأقر عيوننا ، فلا أرانا الله يومك ، فإن كان كون فإلى من؟ فأشار بيده إلى أبي جعفر عليه السلام وهو نائم بين يديه ، فقلت : جعلت فداك هو ابن ثلاث سنين ، قال : وما يضره ذلك قد قام عيسىٰ بالحجة وهو ابن ثلاث سنين [1] .

(وروي) عن الحسن بن الجهم ، قال : دخلت على الرضا وأبو جعفر (ع) صغير بين يديه فقال لي بعد كلام طويل جرىٰ : لو قلت لك يا حسن أن هذا إمام ما كنت تقول ، قال ، قلت : ما تقوله لي جعلت فداك ، قال : أصبت . ثم كشف عن كتف أبي جعفر فأراني مثل رمز إصبعين ، فقال لي : مثل هذا كان في مثل هذا الموضع من أبي موسىٰ عليه السلام[2] .

(الحميري) عن أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيىٰ قال ، قال لي أبو الحسن الرضا عليه السلام : كان أبو جعفر محدثاً .

(وروىٰ) عن أحمد بن محمد بن عيسىٰ ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، قال : دخلت وصفوان بن يحيىٰ على الرضا عليه السلام وأبو جعفر عنده نائم ، له ثلاث سنين ، فقلنا له : جعلنا الله فداك أنا ونعوذ بالله من حدث يحدث لا ندري من القائم بعدك ، قال: ابني هذا، فقلت : وهو في هذا السن ، فقال : إن الله تعالىٰ وتبارك احتج بعيسىٰ بن مريم عليه السلام وهو ابن السنتين وإن الإمامة تجري مجرىٰ النبوة .

(وعنه) عن محمد المحمودي عن أبيه أن حاضنة أبي جعفر قالت له يوماً : ما لي أراك مفكراً كأنك شيخ ، فقال لها : إن عيسى بن مريم

---

(١) أصول الكافي (١/٣٢١) ج ٩ و١٠ و٨ وإرشاد المفيد ٢٩٨ .
(٢) أصول الكافي (١/٣٢١) ج ٩ و١٠ و٨ وإرشاد المفيد ٢٩٨ .

كان يمرض وهو صبي ، فيصف لأمه ما تعالجه به ، فإذا تناوله بكىٰ ، قالت : يا بني إنما أعالجك بما علمتني ، فيقول لها : الحكم حكم النبوة ، والخلقة خلقة الصبيان .

(وعن) المحمودي قال : كنت واقفاً على رأس الرضا عليه السلام بطوس فقال لي بعض أصحابه : إن حدث حدث فإلى من؟ فالتفت عليه السلام وقال له : إلى ابني أبو جعفر ، فكأن الرجل استصغر سنه فقال له أبو الحسن إن الله بعث عيسى بن مريم قائماً بشريعته وهو في دون السن التي يقوم فيها أبو جعفر على شريعتنا[1] .

فلما مضىٰ الرضا (ع) في سنة اثنتين ومائتين كانت سن أبي جعفر نحو سبع سنين ، واختلفت الكلمة من الناس ببغداد وفي الأمصار ، واجتمع الريان بن الصلت وصفوان بن يحيىٰ ، ومحمد بن حكيم ، وعبدالرحمن بن الحجاج ، ويونس بن عبدالرحمن وجماعة من وجوه الشيعة وثقاتهم في دار عبدالرحمن بن الحجاج في بركة زلول ، يبكون ويتوجعون من المصيبة ، فقال لهم يونس بن عبدالرحمن : دعوا البكاء من لهذا الأمر؟ وإلىٰ من يقصد بالمسائل إلى أن يكبر هذا الصبي؟ يعني أبا جعفر (ع) فقام إليه الريان بن الصلت فوضع يده في حلقه ولم يزل يلطمه ويقول له : يابن الفاعلة ، أنت تظهر الإيمان لنا وتبطن الشك والشرك ، إن كان أمره من الله جلَّ وعلا فلو أنه ابن يوم واحد كان بمنزلة ابن مائة سنة ، وإن لم يكن من عند الله فلو عمر ألف سنة فهو كواحد من الناس هذا ما ينبغي أن يفكر فيه ، فأقبلت العصابة على يونس تعذله وتوبخه .

---

(١) روي مثله في أصول الكافي (١/٣٨٤) ج ٦ .

مناظرته عليه السلام ووفد العلماء والشيعة :

وقرب وقت الموسم واجتمع من فقهاء بغداد والأمصار وعلمائهم ثمانون رجلاً ، وقصدوا الحج والمدينة ليشاهدوا أبا جعفر عليه السلام ، فلما وافوا أتوا دار أبي عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام فدخلوها وأجلسوا على بساط كبير أحمر ، وخرج إليهم عبدالله بن موسىٰ ، فجلس في صدر المجلس ، وقام مناد فنادىٰ هذا ابن رسول الله (ص) فمن أراد السؤال فليسأله ، فقام إليه رجل من القوم فقال له : ما تقول في رجل قال لامرأته أنت طالق عدد نجوم السماء ، قال : طلّقت بثلاث بصدر الجوزاء والنسر الواقع ، فورد على الشيعة ما حيّرهم وغمهم ، ثم قام إليه رجل آخر فقال : ما تقول في رجل أتىٰ بهيمة ، فقال : تقطع يده ويجلد مائة وينفىٰ ، فضجَّ القوم بالبكاء ، وقد اجتمع فقهاء الأمصار من أقطار الأرض بالمشرق والمغرب والحجاز ومكة والعراقين واضطربوا للقيام والانصراف حتىٰ فتح عليهم باب من صدر المجلس ، وخرج موفق الخادم بين يدي أبي جعفر عليه السلام وهو خلفه وعليه قميصان وإزار عدني وعمامة بذوابتين ، إحداهما من قدام وأُخرىٰ من خلفه ، وفي رجليه نعل بقبالين ، فسلَّم وجلس وأمسك الناس كلهم ، فقام صاحب المسألة الأولىٰ فقال له : يابن رسول الله ما تقول في رجل قال لامرأته أنت طالق عدد نجوم السماء؟ قال عليه السلام : اقرأ كتاب الله عزَّ وجلَّ : ﴿ الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح بإحسان ﴾ ، قال له : فإن عمك قد أفتانا أنها قد طلقت ، فقال له : يا عم اتّق الله ولا تفت وفي الإمامة من هو أعلم منك ، فقام إليه صاحب المسألة الثانية فقال : يابن رسول الله ما تقول في رجل أتىٰ بهيمة ، فقال لي : يعزر ويحمىٰ ظهر البهيمة وتخرج من البلد ، لئلا يبقىٰ على الرجل عارها ، فقال له : إن عمك أفتىٰ بكيت وكيت ، فقال : لا إلّه إلّا الله يا عم إنه لعظيم عند الله أن تقف غداً بين يديه ، فيقول لك : لم أفتيت عبادي بما لم تعلم ، وفي الإمامة من هو أعلم منك ، فقال له عبدالله بن

موسىٰ : رأيت أخي الرضا وقد أجاب في مثل هذه المسألة بهذا الجواب ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : إنما سئل الرضا (ع) عن نباش نبش قبر امرأة وفجر بها وأخذ أكفانها فأمر بقطعه للسرقة ونفيه لتمثيله بالميت[1] .

قال أبو خداش المهدي وكنت قد حضرت مجلس موسى (ع) فأتاه رجل فقال له : جعلني الله فداك أُم ولد لي أرضعت جارية لي بالغة بلبن ابني أيحل لي نكاحها أم تحرم عليَّ؟ فقال أبو الحسن : لا رضاع بعد فطام ، وسأله عن الصلاة في الحرمين تتم أم تقصر؟ فقال : إن شئت أتمم وإن شئت قصر ، قال له الخصي يدخل على النساء فأعرض وجهه ، قال : فحججت بعد ذلك فدخلت على الرضا (ع) فسألته عن هذه المسائل فأجابني بالجواب الذي أجاب به موسى (ع) وكان جالساً مجلس أبي جعفر في هذا الوقت ، قال ، فقلت لأبي جعفر (ع) : جعلت فداك أُم ولد لي أرضعت جارية بالغة بلبن ابني أيحرم عليَّ نكاحها؟ فقال : لا رضاع بعد فطام ، قلت الصلاة في الحرمين ، قال : إن شئت اتمم وإن شئت قصر ، وكان أبي (ع) يتمم ، قلت : الخصي يدخل على النساء ، فحوّل وجهه ثم استدناني وقال : وما نقص منه إلّا الخناثة الواقعة عليه!! .

(قال) وكان إسحٰق بن إسماعيل بن نوبخت في تلك السنة مع الجماعة ، قال إسحٰق : فأعددت له في رقعة عشر مسائل وكان لي حمل ، فقلت : إن أجابني عن مسائلي سألته أن يدعو الله أن يجعله ذكراً ، فلما سأله الناس قمت والرقعة معي لأسأله ، فلما نظر إليَّ قال : يا أبا إسحٰق سمه أحمد وفي حديث آخر قال لي : يا أبا يعقوب سمّه أحمد ، فولد لي ذكر فسميته أحمد ، فعاش مدة ومات[2] .

---

(١) حلية الأبرار ج ٢ ص ٤٠٠ عن الطبري في مسند فاطمة (ع) بإسناده.

(٢) دلائل الإمامة ٢١٢ .

وكـان فيمن خرج مـع الجماعـة علي بن حسـان الـواسـطي المعـروف بـالأعمش ، قال : فحملت معي شيئاً من آلات الصبيان مصـاغـة من فضـة وقلت : أهـديها إلى مـولاي وأتحفه بهـا ، فلمـا تفـرَّق النـاس عنـه وأجـاب جميعهم عن مسـائلهم ومضىٰ إلى منـزلـه اتبعتـه فلقيت مـوفقـاً ، فقلتُ : استـأذن لي علىٰ مولاي ، ففعـل ودخلت فسلَّمت عليـه فـردَّ عـلي ، فتبينت في وجهـه الكراهـة ، ولـم يأمـرني بالجلوس ، فـدنوت منـه وفرغت مـا كـان في كمي بين يـديـه ، فنـظر إليَّ نـظر مغضب ثم رمىٰ بـه يمينـاً وشمـالاً وقـال : ما لهـذا خلقنا الله فـاستقلته واستعفيتـه فعفا وقـام فـدخـل وخـرجت ومعي تلك الآلات[1] .

وبقي أبـو جعفـر (ع) مستخفيـاً بـالإمـامـة إلى أن صـارت سنـه عشـر سنين . و (روى) أُميَّـة بن علي قـال : كنت بـالمـدينـة اختلف إلى أبـي جعفـر (ع) وأبوه بخـراسان فـدعاه يـومـاً بـالجـاريـة فقـال لهـا : قـولي لهم يتهيـأون للمأتم ، فلمـا تفرقنـا من مجلسه وكنت أنـا وجماعـة قلنـا : انـا مـا سـألنـاه مـأتم من ؟ فلمـا كـان الغـد أعـاد القـول ، فقلنـا لـه : مـأتم من؟ فقـال : مأتم خيـر من علىٰ ظهر الأرض[2] فـورد الخبـر بمضي الـرضـا (ع) بعد ذلك بأيام .

حديث يحيىٰ بن أكثم :

ثم وجَّـه المـأمـون فحمله وأنـزلـه بـالقـرب من داره وأجمـع على أن يـزوجـه ابنتـه أُم الفضـل ، فـروي عن علي بن إبـراهيم بن هـاشم عن أبيـه عن الريان بن شبيب خـال المأمـون ، قال : لمـا أراد المأمـون أن يزوج أبـا جعفـر[3] (ع) ابنته اجتمـع إليـه خـواصَّـه الأدنـون من بني هـاشم ، فقـالـوا

---

(١) دلائل الإمامة ٢١٣ ـ البحارج ٥٠ .

(٢) المناقب (٤ / ٣٨٩) .

(٣) تحف العقول ٣٣٢ ببعض الاختلاف .

لـه : يـا أميـر المؤمنين نشـدنـاك الله أن لا تخـرج من هـذا البيت أمـراً قــد ملكنـاه الله وتنـزع عــزاً قـد ألبسنــاه ، وقـد عــرفت مـا بيننـا وبين آل أبي طالب، وهذا الغـلام صبي غر ، قـال : فانتهـرهم المأمـون وقال لهم : هـو والله أعلم بـالله وبرسـولـه وبسنتـه وأحكـامـه من جمـاعتكم ، فخـرجـوا من عنـده وصاروا إلى يحيىٰ بن أكثم فسألوه الاحتيـال على أبي جعفر بمسـألـة مشكلة يلقيهـا عليه ، فلمـا اجتمعوا وحضـر أبو جعفـر (ع) قالـوا : يـا أميـر المؤمنين هـذا يحيـىٰ بن أكثم إن أذنت لـه أن يسـأل أبـا جعفـر عن مسـألـة في الفقـه فننظر كيف فهمـه ومعرفتـه من فهم أبيه ومعـرفته ، فـأذن المأمـون ليحيـىٰ في ذلـك ، فقـال يحيـىٰ لأبي جعفـر عليـه السـلام : مـا تقـول في محـرم قتـل صيـداً؟ فقـال أبـو جعفـر (ع) في حـل أم حـرم ، عـالمـاً كـان المحـرم أم جاهـلاً ، قتله عمداً أو خـطأ ، صغيـراً كـان القـاتـل أم كبيـراً ، عبـداً أم حراً ، مبتـدأ بالقتـل أم معيداً ، من ذوات الـطير كـان الصيد أو من غيـرهـا ، من صغـار الصيـد كـان أو من كبـارهـا ، مصـراً على مـا فعـل أو نـادمـاً، بـالليـل كـان قتله للصيـد أم بـالنهـار ، محـرمـاً كـان بـالعمـرة أو بالحج ؟!!. قال : فانقـطع يحيـىٰ عن جوابـه ، وقال المـأمون : تخـطب يا أبـا جعفـر لنفسـك ، فقـام (ع) فقـال الحمـد لله منعم النعم بـرحمتـه ، والهـادي إلى فضله بمنتـه ، وصلّىٰ الله على محمـد خيـر خلقـه ، الـذي جمع فيه من الفضـل ما فـرَّقه في الـرسل قبله ، وجعـل تراثـه إلى من خصَّه بخـلافته ، وسلَّم تسليمـاً ، وهذا أميـر المؤمنين زوجني ابنته على مـا جعـل الله للمسلمـات على المسلمين، إمساك بمعـروف أو تسريـح بإحسـان ، وقد بذلت لها من الصـداق ما بـذله رسـول الله (ص) لأزواجه ، وهـو خمسمائـة درهم ، ونحلتهـا من مـالي مـائـة ألف درهم ، زوجتني يـا أميـر المؤمنين؟ (فـروي أن المأمـون قال) الحمـد لله إقراراً بنعمتـه ولا إلَـه إلاَّ الله إخلاصـاً لعـظمته ، وصلّىٰ الله على محمـد عبده وخيـرته ، وكـان من قضـاء الله علىٰ الأنـام أن أغناهم بـالحـلال عن الحـرام ، فقـال : **﴿وانكحوا الأيـامىٰ منكم والصـالحين من عبادكم وامـائكم ان يكونـوا فقـراء يغنهم الله من فضله والله**

واسـع عليم ﴾ ، ثم ان محمـد بن علي خـطب أم الفضـل بنت عبـدالله وبذل لها من الصداق خمسمائـة درهـم وقد زوجتـه فهل قبلت يـا أبا جعفـر؟ فقال أبو جعفر (ع) قد قبلت هذا التزويج بهذا الصداق[1] .

ثم أولم عليـه المأمـون فجاء الناس على مـراتبهم فبينـا نحن كـذلـك إذ سمعنا كلاماً كأنه كلام الملاحين ، فـإذا نحن بالخـدم يجرون سفينـة من فضة مملوءة غاليـة فخضبوا بهـا لحى الخاصة ، ثم مـدوها إلى دار العـامة ، فطيبوهم فلمـا تفرق النـاس ، قال المـأمون : يـا أبا جعفـر إن رأيت أن تبيّن لنـا مـا الـذي يجب على كـل صنف من هـذه الأصنـاف الـذي ذكـرت من جـزاء الصيد ، فقـال عليـه السـلام : إن المحـرم إذا قتـل صيـداً في الحـل والصيـد من ذوات الطيـر من كبـارهـا فعليـه شـاة ، وإذا أصـاب في الحـرم فعليـه الجزاء مضـاعفاً ، وإذا قتـل فرخـاً من الحل فعليـه حمل قـد فطم من اللبن ، وليس عليـه قيمتـه ، وإذا قتله في الحـرم فعليـه الحمـل وقيمـة الفـرخ ، وإذا كان من الـوحش فعليه في حمـار وحش بقـرة ، وفي النعـامـة بـدنة ، فـإن لم يقدر فـاطعـام ستين مسكينـاً، فـإن لم يقـدر فليصم ثمـانيـة عشـر يـومـاً ، وإن كـان بقـرة فعليـه بقـرة ، فـإن لم يقـدر فـاطعـام ثـلاثين مسكينـاً ، فإن لم يقـدر فليصم تسعة أيـام ، وإن كان ظبيـاً فعليه شـاة ، فإن لم يقـدر فاطعـام عشرة مسـاكين ، فـإن لم يقـدر فصيـام ثـلاثـة أيـام ، وإن كـان قتله في الحرم فعليـه الجزاء مضـاعفاً هـديـاً بـالـغ الكعبـة حقـاً واجبـاً عليـه أن ينحـره إن كـان في حـج بمنى حيث ينحـر النـاس ، وإن كـان في عمـرة ينحـر بمكـة ويتصـدق بمثـل ثمنـه حتىٰ يكـون مضـاعفـاً ، وإن كـان أصـاب أرنبـاً فعليـه شاة ، ويتصـدق إذا قتل الحمـامة بعـد الشاة بـدرهـم، أو يشتـري بـه طعـام الحمـام في الحـرم ، وفي الفـرخ نصف درهـم ، وفي البيضـة ربع درهـم ، وكـل ما أتىٰ بـه المحرم بجهـالـة ، فليس فيـه شيء إلاّ

---

(١) مكارم الأخلاق والاحتجاج للطبرسي ٤٤٤ والوسائل (١٤/٥١٩) و(١٥/٨) . . .

الصيد ، فإن فيه عليه الفداء بجهالة كان أم بعلم بخطأ كان أم بعمد ، وكل ما أتىٰ به العبد فكفارته على صاحبه مثل ما يلزم صاحبه ، وكل ما أتىٰ به الصغير الذي ليس ببالغ فلا شيء عليه فيه ، فإن عاد فينتقم الله منه وليس عليه كفارة والنقمة في الآخرة ، وإن دلَّ على الصيد وهو محرم فقتل فعليه الفداء ، والمصر عليه يلزمه بعد الفداء العقوبة في الآخرة والنادم عليه لا شيء عليه بعد الفداء، وإذا أصاب الصيد ليلاً في وكره خطأ فلا شيء عليه إلاّ أن يتعمد ، فإذا تصيد بليل أو نهار فعليه الفداء ، والمحرم للحج ينحر الفداء بمنىٰ حيث ينحر الناس ، والمحرم للعمرة ينحر بمكة ، فأمر المأمون أن يكتب ذلك عنه ثم دعا من أنكر عليه من العباسيين تزويجه فقرأ عليهم ، وقال لهم : هل فيكم من يجيب بمثل هذا الجواب ؟ فقالوا : أمير المؤمنين كان أعلم به منا ، ثم أمر المأمون فنثر على أبي جعفر رقاعاً فيها ضياع وطعم وعمالات ولم يزل مكرماً له[1] .

و(روىٰ) يوسف بن السخت عن صالح بن عطية الأصم قال : حججت قبل خروج أبي جعفر عليه السلام إلى العراق ، فشكوت إليه الوحدة ، فقال لي : أما إنك لا تخرج من الحرم حتىٰ نشتري جارية ترزق منها ابناً ، فقال له : جعلت فداك إن رأيت أن تشير عليَّ فقال : نعم ، اذهب فاعترض فإذا رضيت فاعلمني ، ففعلت ذلك ، قال : فاذهب فكن بالقرب من صاحبها حتىٰ أوافيك ، فصرت إلى دكان النخاس فمر بنا عليه السلام فنظر إليها فمضىٰ ، فصرت إليه ، فقال : قد رأيتها وهي قصيرة العمر ، فلما كان من الغد صرت إلى صاحبها فقال : الجارية محمومة ولا يمكن عرضها ، فعدت إليه من الغد فسألته عنها فقال : دفنتها اليوم فأتيته عليه السلام فأخبرته الخبر وابتعت غيرها ، فرزقت منها ابني محمد[2] .

---

(١) الاحتجاج ٤٤٥ وغيره .
(٢) البحار ج ٥٠ عن كتاب النجوم .

(وعن حمران) بن محمد الأشعري قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام لما قضيت حوائجي فقلت له : إن أم الحسن تقرئك السلام وتسألك ثوباً من ثيابك تجعله كفناً لها ، فقال لي : قد استغنيتم عن ذلك ، فخرجت ولا أدري ما معنىٰ قوله حتىٰ ورد عليَّ الخبر بوفاتها[1] .

(وعن) محمد بن عيسىٰ بن عبدالله الأشعري قال ، قال لي أبو جعفر عليه السلام : ارتفع الشك ما لأبي ولد غيري[2] وروي أن عمر بن الفرج الرخجي ، قال لأبي جعفر عليه السلام : إن شيعتك تدعي أنك تعلم كيل ما في دجلة ، وكانا جالسين على دجلة ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : يقدر الله عز وجل أن يفوض علم ذلك إلى بعوضة من خلقه؟ قال : نعم يقدر ، فقال : أنا أكرم على الله من بعوضته .

ثم خرج (ع) في السنة التي خرج فيها المأمون إلى (البليدون) من بلاد الروم بأم الفضل حاجاً إلى مكة ، واخرج أبا الحسن علياً ابنه معه عليهما السلام وهو صغير فخلفه بالمدينة وانصرف إلى العراق ومعه أم الفضل ، بعد أن أشار إلى أبي الحسن ونص عليه وأوصىٰ إليه ، وتوفي المأمون (بالبليدون) في يوم الخميس لثلاثة عشر ليلة مضت من رجب سنة ثماني عشرة ومائتين في ست عشرة سنة من إمامة أبي جعفر عليه السلام ، وبويع للمعتصم أبو إسحٰق محمد بن هٰرون في شعبان سنة ثماني عشرة ومائتين ، فلما انصرف أبو جعفر عليه السلام إلى العراق لم يزل المعتصم وجعفر بن المأمون يدبرون ويعملون الحيلة في قتله ، فقال جعفر لأخته أم الفضل وكانت لأمه وأبيه في ذلك ، لأنه وقف على انحرافها عنه وغيرتها عليه لتفضيله أم أبي الحسن ابنه عليها مع شدة محبتها له ، ولأنها لم ترزق منه ولداً ، فأجابت أخاها جعفراً وجعلوا سماً

---

(١) اصول الكافي (١/٤٩٦) وكشف الغمة والبحار (٥٠) .
(٢) أصول الكافي (١/٣٢٠) ج ٣.

في شيء من عنب رازقي ، وكان يعجبه العنب الرازقي ، فلما أكل منه ندمت وجعلت تبكي ، فقال لها : ما بكاؤك والله ليضربنك الله بفقر لا ينجي وبلاء لا ينستر ، فبليت بعلة في أغمض المواضع من جوارحها صارت (ناسوراً) ينتقض عليها في كل وقت فانفقت مالها وجميع ملكها على تلك العلة حتىٰ احتاجت إلى رفد الناس ، ويروىٰ أن الناسور كان في فرجها ، وتردىٰ جعفر بن المأمون في بئر فأخرج ميتاً وكان سكران .

ولما حضرته الوفاة عليه السلام نصَّ علىٰ أبي الحسن وأوصىٰ إليه وكان سلَّم المواريث والسلاح إليه بالمدينة ، ومضىٰ صلّىٰ الله عليه في سنة عشرين ومائتين من الهجرة في يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذي الحجة ، فكانت سِنه أربعاً وعشرين سنة وشهوراً ، لأن مولده كان في سنة خمس وتسعين فأقام مع أبيه عليهما السلام ست سنين وشهوراً ، وأقام بعده ثماني عشرة سنة ، ودفن ببغداد في تربة جده أبي إبراهيم موسىٰ بن جعفر عليهما السلام .

إمامة الهادي عليه السلام:

وقام أبو الحسن علي بن محمد صاحب العسكر بسر من رأى مقام أبيه عليهما السلام «وروي» عن محمد بن الفرج وغيره قال دعاني أبو جعفر عليه السلام فأعلمني أن قافلة قد قدمت وفيها نخاس معه رقيق، ودفع إلي صرة فيها ستون ديناراً ووصف لي جارية معه بحليتها وصورتها ولباسها، وأمرني بابتياعها فمضيت واشتريتها بما استام وكان سومها بها ما دفعه إلي فكانت تلك الجارية أم أبي الحسن واسمها جمانة وكانت مولدة عند امرأة ربتها، واشتراها النخاس ولم يقض له أن يقر بها حتى باعها هكذا ذكرت[1] «وروى» محمد بن الفرج وعلي بن مهزيار عن أبي

---

(١) دلائل الإمامة ٢١٦ قال «سمانة» وص ٢١٧ وفي أصول الكافي قال أمه أم ولد يقال لها سمانة (١/٤٩٨).

الحسن عليه السلام أنه قال أمي عارفة بحقي وهي من أهل الجنة ما يقربها شيطان مريد ولا ينالها كيد جبار عنيد، وهي مكلؤة بعين الله التي لا تنام ولا تتخلف عن أمهات الصديقين والصالحين[1]، وكانت ولادته صلى الله عليه مثل ولادة آبائه عليهم السلام، في رجب سنة أربع عشرة ومائتين من الهجرة وحمل إلى المدينة وهو صغير في السنة التي حج فيها أبو جعفر (ع) بابنة المأمون زوجته.

و(روى) الحميري عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أبيه أن أبا جعفر (ع) لما أراد الشخوص من المدينة إلى العراق أجلس ابا الحسن (ع) في حجره، وقال له ما الذي تحب أن يهدى إليك من طرائف العراق فقال سيفاً كأنه شعلة ، ثم التفت إلى موسى إبنه فقال له ما تحب أنت فقال له فرش بيت ، فقال أبو جعفر اشبهني أبو الحسن وأشبه هذا أمه ، وحدث الحميري عن الحسن بن علي بن هلال عن محمد بن إسماعيل بن بزيع قال قال لي أبو جعفر يقضى هذا الأمر إلى أبي الحسن وهو ابن سبع سنين، ثم قال نعم وأقل من سبع سنين كما كان عيسى (ع).

و(روى) الحميري عن محمد بن أحمد بن يحيى عن محمد بن عثمان الكوفي عن أبي جعفر (ع) أنه قال له إن حدث بك وأعوذ بالله حادث فإلى من فقال إلى ابني هذا يعني أبا الحسن، ثم قال أما أنها ستكون فترة قلت فإلى أين فقال إلى المدينة قلت أي مدينة قال هذه المدينة مدينة الرسول (ص) وهل مدينة غيرها[2] .

و(روى) الحميري عن محمد بن عيسى عن الحسين بن قارون عن

---

(١) دلائل الإمامة ٢١٦ قال «سمانة» وص ٢١٧ وفي أصول الكافي قال أمه أم ولد يقال لها سمانة (١/٤٩٨).

(٢) البحار (٥١/١٥٦) عن غيبة النعماني .

رجـل ذكر أنـه كان رضيـع أبي جعفر (ع) قـال بينا ابـو الحسن جـالسـاً في الكتاب وكان مؤدبـه رجل كـرخي من أهل بغـداد يكنى أبا زكـريا، وكـان أبو جعفـر في ذلك الـوقت ببغـداد وأبـو الحسن بـالمـدينـة يقـرأ في اللوح على المؤدب، إذ بكى بكـاء شديـداً فسألـه المؤدب عن شأنـه وبكائـه فلم يجبـه وقلم فدخل الـدار باكيـاً وارتفع الصيـاح والبكاء ثم خـرج بعد ذلـك فسألنـاه عن بكـائه، فقـال إن أبي تـوفي فقلنـا لـه بمـاذا علمت ذاك قـال دخلني من إجـلال الله جـل وعـز جـلالـه شيء علمت معـه أن أبي قـد مضى صلى الله عليـه، فأرّخنـا الوقت، فلمـا ورد الخبـر نـظرنـا فـإذا هـو قـد مضى في تلك السـاعـة[1]، وعنـه عن معـاويـة بن حكيم عن أبي الفضـل الشيبـاني عن هـرون بن الفضـل، قـال رأيت أبـا الحسن (ع) في اليـوم الـذي مضى فيـه أبـو جعفر يقـول إنـا لله وإنـا إليـه راجعـون مضى أبـو جعفـر صلى الله عليـه فقيـل له فكيف عـرفت ذلك قـال تداخلني ذل واستكـانـة لم أكن أعهـدهـا، وعن الحسن بن محمـد بن معلى عن الحسن بـن علي الـوشـا قـال حـدثتني أم محمـد مـولاة أبي الحسن الـرضـا (ع) قـالت جـاء أبـو الحسن (ع) وقـد ذعـر حتى جلس في حجر أم أبيهـا بنت موسى عمـة أبيـه، فقالت له مـالـك فقـال لها مـات أبي والله الساعـة، فقـالت لا تقـل هـذا، قـال هـو والله كمـا أقـول لك فكتبنـا الوقت واليـوم فجاءت وفـاته عليـه السلام وكـان كمـا قـال (ع).

وقـام أبو الحسن بـأمـر الله جـل وعـلا في سنـة عشـرين ومـائتين ولـه ست سنين وشهـور في مثـل سن أبيـه عليهمـا السـلام، بعـد أن مـلك المعتصم بسنتين (فـروى) الحميـري عن محمـد بن سعيـد مـولى لـولـد جعفـر بن محمد قـال، قدم عمـر بن الفـرج الـرخجي المـدينـة حـاجـاً بعـد مضي أبي جعفـر (ع) فـأحضـر جمـاعـة من أهـل المـدينـة والمخـالفين المعـاندين لأهـل بيت رسول الله (ص) فقـال لهم ابغـوا لي رجـلاً من أهـل

(١) أصول الكافي (١/٣٨١) ودلائل الإمامة ٢١٩.

الأدب والقرآن والعلم لا يوالي أهل هذا البيت لأضمه إلى هذا الغلام، وأوكله بتعليمه، وأتقدم إليه بأن يمنع منه الرافضة الذين يقصدونه ويعسونه فسموا له رجلاً من أهل الادب يكنى أبا عبد الله، ويعرف بالجنيدي متقدماً عند أهل المدينة في الادب والفهم، ظاهر الغضب والعداوة، فاحضره عمر بن الفرج وأسنىٰ له الجاري من مال السلطان، وتقدم إليه بما أراد وعرفه أن السلطان أمره باختيار مثله وتوكيله بهذا الغلام، قال فكان الجنيدي يلزم أبا الحسن في القصر بصرياً، فإذا كان الليل أغلق الباب وأقفله وأخذ المفاتيح إليه فمكث على هذا مدة، وانقطعت الشيعة عنه وعن الاستماع منه والقراءة عليه، ثم إني لقيته في يوم جمعة فسلمت عليه، وقلت له ما قال هذا الغلام الهاشمي الذي تؤدبه، فقال منكراً علي، تقول الغلام ولا تقول الشيخ الهاشمي أنشدك الله هل تعلم بالمدينة أعلم مني قلت لا، قال فاني والله اذكر له الحزب من الأدب أظن أني قد بالغت فيه، فيملي علي باباً فيه استفيده منه، ويظن الناس اني اعلمه وأنا والله أتعلم منه، قال فتجاوزت عن كلامه هذا كأني ما سمعته منه، ثم لقيته بعد ذلك فسلمت عليه وسألته عن خبره وحاله ثم قلت ما حال الفتى الهاشمي، فقال لي دع هذا القول عنك، هذا والله خير أهل الأرض وأفضل من خلق الله إنه لربما همَّ بالدخول فأقول له تنظر حتى تقرأ عشرك، فيقول لي أي السور تحب أن اقرأها، أنا اذكر له من السور الطوال ما لم تبلغ إليه [فيهذها] بقراءة لم أسمع أصح منها من احد قط وجزم اطيب من مزامير داود النبي (ع) الذي إليها من قراءته يضرب المثل، قال ثم قال هذا مات أبوه بالعراق، وهو صغير بالمدينة ونشأ بين هذه الجواري السود فمن اين علم هذا، قال ثم ما مرت به الأيام والليالي حتى لقيته فوجدته قد قال بإمامته وعرف الحق وقال به، وفي سبع سنين من إمامته مات المعتصم في سنة سبع وعشرين ومائتين ولأبي الحسن عليه السلام أربع عشرة سنة، وبويع لهرون الواثق ابن المعتصم، ومضى الواثق في سنة إثنتين وثلاثين

ومـائتين، في إثنتي عشرة سنـة من إمامـة أبي الحسن (ع) وبويـع للمتـوكـل جعفر بن المعتصم.

و(روى) الحميـري عن الحسن بن مصعب المـداني يسـألـه عـن السجـود على الزجـاج قال، فلمـا نفذ كتـابي حـدثتني نفسي أنـه ممـا انبتت الأرض وإنهم قـالـوا لا بـأس بـالسجـود على مـا انبتت، فـورد الجـواب لا تسجـد عليه فـإن حدثتـك نفسـك أنـه ممـا انبتت الأرض فحـال، فـإنـه من الـرمل والملح سبـخ والسبـخ أرض ممسـوخـة[1] وعنـه عن علي بن محمد النوفلي، قـال قال لي محمـد بن الفرج، أن أبـا الحسن عليه السـلام كتبت إليـه يا محمـد اجمع أمـرك وخذ حـذرك فأنـا في جمـع أمـري ولست أدرى معنى مـا كتب بـه إلي حتى ورد علي رسـول حملني من مصـر مقيـداً وضـرب على كـل مـا كنت أملك فمكثت في السجن ثمـانـي سنين فـورد علي منـه كتـاب يـا محمـد لا تنـزل في نـاحيـة الجـانب الغـربي فقـرأت الكتـاب، فقلت يكتب إلي بهـذا وأنـا في السجن، إن هـذا لعجـب فلم البث في السجن إلا أياماً قليلة حتى خلي عني[2] وعنه.

قـال حدثني خيـران الخادم مـولى قـراطيس أم الـواثق، قـال حججت في سنـة إثنتين وثلاثين ومـائتين فـدخلت [على] أبي الحسن (ع) فقـال مـا حـال صاحبـك يعني الواثق فقلت وجـع ولعله قد مـات، قال فقـال لم يمت ولكنـه لما بـه ثم قال فمن يقـال بعده قلت ابنـه فقـال النـاس يـزعمـون أنـه جعفـر، قلت لا قال بلى هـو كما أقـول لـك قلت صـدق الله ورسـولـه وابن رسـول [رسولـه] فكان كمـا قال[3] وعنـه عن محمد بن عيسى قـال حدثني أبـو علي بن راشد قـال قال أبـو الحسن عليه السـلام في سنة اثنتين وثـلاثين

---

(١) دلائل الإمامة ص ٢١٨.

(٢) أصول الكافي (١/٥٠٠) ج ٥.

(٣) أصول الكافي (١/٤٩٨) ج ١ مع بعض الاختلاف: قال خيران الأسباطي.

ومائتين ما فعل الرجل يعني الواثق قلت عليل أو قد مات قال لم يمت ولكنه لا يلبث حتى يموت، وعنه عن محمد بن عيسى عن علي بن جعفر أن أبا الحسن (ع) أتى المسجد ليلة الجمعة فصلى عند الأسطوانة التي حذاء بيت فاطمة عليها السلام فلما جلس أتاه رجل من أهل بيته يقال له معروف قد عرفه علي بن جعفر وغيره، فقعد إلى جانبه يعاتبه وقال له إني أتيتكم فلم تأذن لي، فقال لعلك أتيت في وقت لم يمكن أن يؤذن لك علي وما علمت بمكانك، وأخبرت عنك أنك ذكرتني وشكوتني بما لا ينبغي، فقال الرجل لا والله ما فعلت وإلا فهو بريء من صاحب القبر إن كان فعل، فقال أبو الحسن علمت أنه حلف كاذباً فقلت اللهم إنه قد حلف كاذباً فانتقم منه فمات الرجل من غد وصار حديثاً بالمدينة، قال وكتب بريحة العباسي صاحب الصلاة بالحرمين إلى المتوكل إن كان لك في الحرمين حاجة فاخرج علي بن محمد منهما، فإنه قد دعا إلى نفسه واتبعه خلق كثير وتابع بريحة الكتب في هذا المعنى، فوجه المتوكل بيحيى بن هرثمة وكتب معه إلى أبي الحسن عليه السلام كتاباً جميلاً يعرفه أنه قد إشتاقه ويسأله القدوم عليه[1]، وأمر يحيى بالمسير معه كما يحب وكتب إلى بريحة يعرفه ذلك، فقدم يحيى بن هرثمة المدينة فأوصل الكتاب إلى بريحة وركبا جميعاً إلى أبي الحسن عليه السلام فأوصلا إليه كتاب المتوكل فاستأجلهما ثلاثاً، فلما كان بعد ثلاث عادا إلى داره فوجدا الدواب مسرحة والأثقال مشدودة قد فرغ منها وخرج صلى الله عليه متوجهاً نحو العراق، واتبعه بريحة مشيعاً فلما صار في بعض الطريق قال له بريحة قد علمت وقوفك على أني كنت السبب في حملك و[على] حلف بايمان مغلظة لئن شكوتني إلى أمير المؤمنين أو إلى أحد من خاصته وابنائه لأجمرن نخلك ولاقتلن مواليك ولأعورن عيون ضيعتك، ولافعلن ولأصنعن، فالتفت إليه أبو الحسن فقال له إن

---

(١) انظر نص الكتاب في أصول الكافي (١/ ٥٠١) ج ٧.

أقرب عرضي إياك على الله البارحة، وما كنت لأعرضنك عليه ثم لاشكونك إلى غيره من خلقه، قال فانكب عليه بريحة وضرع إليه واستعفاه، فقال له قد عفوت عنك.

و(روي) عن يحيى بن هرثمة قال رأيت من دلائل أبي الحسن عليه السلام الاعاجيب في طريقنا، منها إنا نزلنا منزلاً لا ماء ثيه فاشفينا ودوابنا وجمالنا من العطش على التلف، وكان معنا جماعة وقوم قد تبعونا من أهل المدينة فقال أبو الحسن عليه السلام كأني أعرف على أميال موضع ماء فقلنا له إن نشطت وتفضلت عدلت بنا إليه وكنا معك، فعدل بنا عن الطريق فسرنا نحو ستة أميال فاشرفنا على واد كأنه زهو الرياض فيه عيون وأشجار وزروع وليس فيها زارع ولا فلاح ولا أحد من الناس، فنزلنا وشربنا وسقينا دوابنا وأقمنا إلى بعد العصر، ثم تزودنا وارتوينا وما معنا من القرب ورحنا راحلين، فلم نبعد أن عطشت وكان لي مع بعض غلماني كوز فضة يشده في منطقته وقد استسقيته فلجلج لسانه بالكلام، ونظرت فإذا هو قد أنسي الكوز في المنزل الذي كنا فيه، فرجعت اضرب بالسوط على فرس لي، جواد سريع وأغذ السير حتى أشرفت على الوادي، فرأيته جدباً يابساً قاعاً محلاً، لا ماء فيه ولا زرع ولا خضرة، ورأيت موضع رحالنا وروث دوابنا وبعر الجمال ومناخاتهم والكوز موضوع في موضعه الذي تركه الغلام فاخذته وانصرفت ولم أعرفه شيئاً من الخبر، فلما قربت من القطر والعسكر وجدته عليه السلام واقفاً ينتظرني فتبسم صلى الله عليه، ولم يقل لي شيئاً ولا قلت له سوى ما سأل من وجود الكوز فأعلمته أني وجدته.

قال يحيى وخرج في يوم صائف آخر ونحن في ضحو وشمس حامية تحرق، فركب من مضربه وعليه ممطرو ذنب دابته معقود وتحته لبد طويل، فجعل كل من في العسكر وأهل القافلة يضحكون تعجباً ويقولون هذا الحجازي ليس يعرف الري، فما سرنا أميالاً حتى ارتفعت سحابة

من ناحية القبلة واظلمت واظلتنا بسرعة، وأتى من المطر الهاطل كأفواه القرب فكدنا نتلف وغرقنا حتى جرى الماء من ثيابنا إلى أبداننا وامتلأت خفافنا، وكان أسرع وأعجل من أن يمكن أن نحط ونخرج اللبابيد فصرنا. شهرة وما زال عليه السلام يتبسم تبسماً ظاهراً تعجباً من أمرنا[1]، قال يحيى وصارت إليه في بعض المنازل امرأة معها ابن لها أرمد العين ولم تزل تستذل وتقول معكم رجل علوي دلوني عليه حتى يرقى عين ابني هذا، فدللناها عليه ففتح عين الصبي حتى رأيتها ولم [ما] أشكلت أنها ذاهبة، فوضع يده عليها لحظة يحرك شفتيه ثم نحاها فإذا عين الغلام مفتوحة صحيحة ما بها علة.

و (روى) الحميري قال حدثني أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن الفتح بن يزيد الجرجاني، قال ضمني وأبا الحسن (ع) الطريق لما قدم به المدينة فسمعته في بعض الطريق يقول من اتقى الله يتقى، ومن أطاع الله يطاع، فلم أزل أدلف حتى قربت منه ودنوت فسلمت عليه ورد علي السلام، فأول ما ابتدأني أن قال لي يا فتح من أطاع الخالق لم يبال بسخط المخلوقين، ومن أسخط الخالق فليوقن أن يحل به سخط المخلوقين، يا فتح إن الله جل جلاله لا يوصف إلا بما وصف به نفسه، فأنىٰ يوصف الذي يعجز الحواس أن تدركه، والأوهام أن تناله، والخطرات أن تحده، والأبصار أن تحيط به، جلّ عما يصفه الواصفون، وتعالى عما ينعته الناعتون، نأى في قربه وقرب في نأيه فهو في نأيه قريب وفي قربه بعيد، كيف الكيف فلا يقال كيف، وأين الأين فلا يقال أين، إذ هو منقطع الكيفية والاينية الواحد الأحد جل جلاله، بل كيف يوصف بكنهه محمد صلى الله عليه وآله وقد قرن الخليل اسمه باسمه وأشركه في طاعته، وأوجب لمن أطاعه جزاء طاعته، فقال وما نقموا منه إلا أن اغناهم الله ورسوله من فضله، وقال تبارك اسمه يحكى قول من

(١) روي مثله في المناقب ٤/٤١٣ و٤١٤.

ترك طاعته يا ليتنا أطعنا الله واطعنا الرسول أم كيف يوصف من قرن الجليل طاعته بطاعة رسول الله (ص) حيث يقول «أطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» يا فتح كما لا يوصف الجليل جل جلاله ولا يوصف الحجة، فكذلك لا يوصف المؤمن المسلم لأمرنا، فنبينا صلى الله عليه وآله افضل الأنبياء، ووصينا صلى الله عليه أفضل الأوصياء، ثم قال لي بعد كلام فأورد الأمر إليهم وسلم لهم ثم قال لي إن شئت، فانصرفت منه.

فلما كان في الغد تلطفت في الوصول إليه فسلمت فرد السلام، فقلت يا بن رسول الله تأذن لي في كلمة اختلجت في صدري ليلتي الماضية، فقال لي سل وأصغ إلى جوابها سمعك، فإن العالم والمتعلم شريكان في الرشد مأموران بالنصيحة، فأما الذي اختلج في صدرك فإن يشاء العالم انباءك أن الله لم يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول، وكل ما عند الرسول فهو عند العالم، وكل ما اطلع الرسول عليه فقد اطلع أوصياءه عليه، يا فتح عسى الشيطان أراد اللبس عليك فأوهمك في بعض ما أوردت عليك وأشكك في بعض ما انبأتك حتى أراد إزالتك عن طريق الله وصراطه المستقيم، فقلت متى ايقنت أنهم هكذا فهم أرباب، معاذ الله إنهم مخلوقون مربوبون مطيعون داخرون راغمون، فإذا جاءك الشيطان بمثل ما جاءك به فاقمعه بمثل ما نبأتك به. قال: فتح، فقلت له جعلني الله فداك فرجت عني وكشفت ما لبس الملعون علي فقد كان أوقع في خلدي أنكم أرباب، قال فسجد عليه السلام فسمعته يقول في سجوده راغماً لك يا خالقي داخراً خاضعاً، ثم قال يا فتح كدت أن تهلك وما ضر عيسى أن هلك من هلك إذا شئت رحمك الله، قال فخرجت وأنا مسرور بما كشف الله عني من اللبس فلما كان في المنزل الآخر دخلت عليه وهو متكيء وبين يديه حنطة مقلوة يعبث بها، وقد كان أوقع الشيطان لعنه الله في خلدي إنه لا ينبغي أن

يأكلوا ولا يشربوا، فقال اجلس يا فتح فإن لنا بالرسل اسوة كانوا يأكلون ويشربون ويمشون في الأسواق وكل جسم متغذى إلا خالق الأجسام، الواحد الأحد منشيء الأشياء ومجسم الأجسام، وهو السميع العليم تبارك الله عما يقول الظالمون وعلا علواً كبيراً، ثم قال إذا شئت رحمك الله وقدم به عليه السلام بغداد وخرج اسحق بن إبراهيم وجملة القواعد فتلقوه.

فحدث أبو عبد الله محمد بن أحمد الحلبي القاضي قال حدثني الخضر بن محمد البزاز وكان شيخاً مستوراً ثقة يقبله القضاة والناس، قال رأيت في المنام كأني على شاطيء الدجلة بمدينة السلام في رحبة الجسر والناس مجتمعون خلق كثير يزحم بعضهم بعضاً، وهم يقولون قد أقبل بيت الله الحرام فبينا نحن كذلك إذ رأيت البيت بما عليه من الستائر والديباج والقباطي قد أقبل ماراً على الأرض يسير حتى عبر الجسر من الجانب الغربي إلى الجانب الشرقي، والناس يطوفون به وبين يديه حتى دخل دار خزيمة وهي التي آخر من ملكها بعد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر القمي وأبو بكر الفتى ابن اخت اسماعيل بن بلبل بدر الكبير الطولوي المعروف بالحمامي فإنه اقطعها، فلما كان بعد أيام خرجت في حاجة حتى انتهيت إلى الجسر فرأيت الناس مجتمعين وهم يقولون قد قدم ابن الرضا عليه السلام من المدينة، فرأيته قد عبر من الجسر على شهري تحته كبير يسير عليه المسيرا رفيقاً والناس بين يديه وخلفه وجاء حتى دخل دار خزيمة بن حازم فعلمت أنه تأويل الرؤيا التي رأيتها، ثم خرج إلى سر من رأى فتلقاه جملة أصحاب المتوكل حتى دخل إليهم فاعظمه وأكرمه ومهد له ثم إنصرف عنه إلى دار اعدت له وأقام بسر من رأى. «وحدث» الحميري قال حدثني أيوب بن نوح قال كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أن لي حملاً واسأله أن يدعو الله أن يجعله لي ذكراً، فوقع إلى اسمه محمداً فولد لي ابن سميته محمداً، وكان من

ـره عليه السلام في بركة السباع[1] وخبر المشعبذ[2] وخبر علي بن الجهم، وخبر عمرو بن الفرج الرخجي، وغير ذلك مما رواه الناس[3].

و«روى» أحمد بن محمد بن قابند إذ الكاتب الاسكافي قال تقلدت ديار ربيعة وديار مضر، فخرجت وأقمت بنصيبين وقلدت عمالي وانفذتهم إلى نواحي أعمالي، وتقدمت أن يحمل إلي كل واحد منهم كل من يجده في عمله ممن له مذهب، فكان يرد علي في اليوم الواحد والاثنان والجماعة منهم فاسمع منهم وأعامل كل واحد بما يستحقه فأنا ذات يوم جالس إذ ورد كتاب عامل بكفر توثى يذكر أنه قد وجه إلي برجل يقال له إدريس بن زياد فدعوت به فرأيته وسيماً قسيماً قبلته نفسي ثم ناجيته فرأيته ممطوراً[4]، ورأيته من المعرفة بالفقه والأحاديث على ما أعجبني فدعوته إلى القول بأمامة الاثني عشر فأبى وأنكر علي ذلك وخاصمني فيه وسألته بعد مقامه عندي أياماً أن يهب لي زورة إلى سر من رأى لينظر إلى أبي الحسن عليه السلام وينصرف فقال لي أنا أقضي حقك بذلك وشخص بعد أن حملته فأبطأ عني وتأخر كتابه ثم إنه قدم فدخل إلي، فأول ما رآني أسبل عينيه بالبكاء فلما رأيته باكياً لم أتمالك حتى بكيت فدنا مني وقبل يدي ورجلي ثم قال يا أعظم الناس منة نجيتني من النار وادخلتني الجنة، وحدثني فقال لي خرجت من عندك وعزمي إذا لقيت سيدي أبا الحسن عليه السلام ان أسأله من مسائل وكان فيما اعددته ان أسأله عن عرق الجنب هل يجوز الصلاة في القميص الذي أعرق فيه وأنا جنب أم لا، فصرت إلى سر من رأى فلم أصل إليه وابطأ من

---

(١) المناقب ٤/٤١٦.

(٢) المناقب ٤/٤١٥.

(٣) المناقب ٤١٤ وإرشاد المفيد ٣٣١.

(٤) الممطورة : الواقفة وهم الفرقة التي وقفت على امامة الكاظم عليه السلام وادعت أنه لا يزال حياً.

الركوب لعلة كانت به، ثم سمعت الناس يتحدثون بأنه يركب فبادرت ففاتني ودخل دار السلطان، فجلست في الشارع وعزمت أن لا أبرح أو ينصرف واشتد الحر علي فعدلت إلى باب دار فيه فجلست أرقبه ونعست فحملتني عيني فلم انتبه إلا بمقرعة قد وضعت على كتفي ففتحت عيني فإذا هو مولاي أبو الحسن (ع) واقف على دابته فوثبت فقال لي يا أدريس أما آن لك فقلت بلى يا سيدي، فقال إن كان العرق من حلال فحلال وإن كان من حرام فحرام من غير أن أسأله فقلت به وسلمت لأمره.

و(روي) عن أبي هاشم داود بن القسم الجعفري قال دخلت إلى أبي الحسن عليه السلام فقلت له قد كبر سني وضعف بدني وهرم برذوني وهو ذي تلحقني مشقة في زيارتك من بغداد فادع الله لي فقال يا أبا هاشم قوى الله برذونك وقرب طريقك فكنت اركب فأصير إلى سر من رأى واتحدث عنده نهاري كله، وارجع إلى بغداد في آخر الليل[1] «وروى» عن الحسين بن اسماعيل شيخ من أهل النهرين قال خرجت وأهل قريتي إلى أبي الحسن عليه السلام بشيء كان معنا وكان بعض أهل القرية قد حملنا رسالة ودفع إلينا ما أوصلناه، وقال تقرؤونه مني السلام وتسألونه عن بيض الطائر الفلاني من طيور الأجلم، هل يجوز أكله أم لا فسلمناه ما كان معنا إلى خازنه وأتاه رسول السلطان فنهض ليركب وخرجنا من عنده ولم نسأله عن شيء فلما صرنا في الشارع لحقنا «ع» فقال لرفيقي بالنبطية، واقرأ فلاناً السلام وقل له بيض الطائر الفلاني لا تأكله فإنه من المسوخ.

«وروى» جماعة من أصحابنا قال ولد لأبي الحسن عليه السلام جعفر فهنأناه فلم نجد به سروراً فقيل له في ذلك فقال هون عليك امره

---

(١) المناقب ٤/٤٠٩.

فإنه سيضل خلقاً كثيراً «وروى» انه دخل دار المتوكل فقام يصلي فأتاه بعض المخالفين فوقف حياله، فقال له إلى كم هذا الرياء فأسرع الصلاة وسلم ثم إلتفت إليه فقال إن كنت كاذباً [مسخك] الله فوقع الرجل ميتاً فصار حديثاً في الدار «وحدث» الحميري عن النوفلي قال قال أبو الحسن عليه السلام يا علي إن هذا الطاغية يبتدىء ببناء مدينة لا يتم له بناؤها، ويكون حتفه فيها على يدي بعض فراعنة الأتراك، قال النوفلي وسمعته يقول اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً وإنما كان عند آصف بن برخيا منه حرف واحد، فتكلم به فانخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ فتناول عرش بلقيس حتى صيره إلى حضرة سليمان، ثم بسطت الأرض له في أقل من طرفة عين وعندنا منه إثنان وسبعون حرفاً ويتعجب ما وهبه الله لنا بقدرته وإذنه[1] وكتب إليه رجل من أهل المدائن يسأله عما بقى من ملك المتوكل، فكتب بسم الله الرحمن الرحيم تزرعون سبع سنين دابا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلاً مما تأكلون، ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلاً مما تحصنون، ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون، فقتل في أول السنة الخامسة عشرة قال وكان من أمر بناء المتوكل القصر المسمى (بالجعفري) وما أمر به بني هاشم من الأبنية ما يحدث به ووجه إلى أبي الحسن (ع) بثلاثين ألف درهم وأمره أن يستعين بها في بناء دار فخطت ورفع أساسها رفعاً يسيراً، فركب المتوكل يوماً يطوف في الأبنية فنظر إلى داره لم ترتفع فانكر ذلك وقال لعبيد الله بن يحيى بن خاقان وزيره علي، وعلي يميناً أكدها لئن ركبت ولم ترتفع دار علي بن محمد لاضربن عنقه، فقال له عبد الله بن يحيى يا أمير المؤمنين لعله في ضيقة فأمر له بعشرين ألف درهم فوجه بها عبيد الله مع أبنه أحمد وقال حدثه بما جرى فصار إليه فأخبره بالخبر فقال إن ركب إلى البناء فرجع أحمد بن

---

(١) المناقب ٤/٤٠٦.

عبيـد الله إلى أبيه فعـرفه ذلـك، فقال عبيـد الله ليس والله يركب، ولمـا كان في يـوم الفطر من السنـة التي قتل فيهـا المتوكـل أمـر بني هـاشم بـالتـرجـل والمشي بين يـديه، وإنمـا أراد بذلـك أن يترجـل لـه أبـو الحسن (ع) فترجل بنـو هاشم وتـرجل(ع) فاتكأ على رجـل من مواليـه، فأقبـل عليه الهـاشميـون فقالوا لـه يا سيـدنا مـا في هذا العـالم أحد يستجـاب دعاؤه فيكفينـا الله فقال لهم أبـو الحسن (ع) في هـذا العـالم من قـلامــة ظفـره أكـرم على الله من نـاقة ثمـود لمـا عقـرت ضـج الفصيـل إلى الله، فقـال الله تمتعـوا في داركم ثـلاثة أيـام ذلك وعـد غير مكـذوب فقتل المتـوكل في اليـوم الثالث و(روي) أنه قال وقد اجهده المشي أما أنه قد قطع رحمي قطع الله أجله[1] .

وحـدث الحميـري عن يـوسف بن السخت قـال حـدثني العبـاس بن محمـد عن علي بن جعفر قـال عرضت مؤامـرتي على المتوكـل فـأقبـل على عبيـد الله بن يحيى فقـال لا تتعبن نفسـك فـإن عمـر بن أبي الفـرج أخبـرني أنـه رافضي فإنـه وكيل علي بن محمـد فأرسـل عبيد الله إلي فعـرفني أنه قـد حلف إلا يخـرجني من الحبس إلا بعد مـوتي بثلاثـة أيـام، قـال فكتبت إلى ابي الحسن عليـه السلام أن نفسي قـد ضاقت وقـد خفت الزيـغ فـوقـع إلي أمـا إذا بلغ الأمر منـك ما قلت فينـا فسأقصـد الله تبارك وتعـالى فيـك، فمـا انقضت أيام الجمعة حتى خرجت من الحبس.

وحـدثني بعض الثقات قـال كان بين المتـوكل وبين بعض عمـالـه من الشيعة مُعاملة فعملت له مؤامرة الـزم فيها ثمـانون ألف درهم فقـال المتوكـل ان بـاعني غلامـه الفلاني بهـذا المال فليؤخـذ منه ويخلى لـه السبيـل، قـال الـرجل فـأحضرني عبيـد الله بن يحيى وكـان يعنى بـأمـري ويحب خـلاصي فعـرفني الخبر ووصف سـروره بما جـرى وأمرني بـالاشهاد على نفسي ببيـع الغـلام فانعمت لـه، ووجه لاحضـار العـدول وكتب العهـدة فقلت في نفسي

---

(١) المناقب ٤/٤٠٧.

والله مـا بعته غـلاما وقـد ربيته وقـد عرف بهـذا الأمر واستبصـر فيه، فيملكـه طـاغوت فـإن هذا حـرام علي، فلما حضـر الشهود واحضـر الغلام فـأقـر لي بـالعبـوديـة قلت للعـدول اشهـدوا إنـه حـر لـوجـه الله، فكتب عبيـد الله بن يحيى بالخبر فخـرج التوقيـع أن يقيد بخمسين رطـلاً ويغل بخمسين ويـوضع في أضيق الحبـوس قـال فـوجهت بـأولادي وجميـع أسبـابي إلى أصـدقـائي وأخـواني يعرفـونهم الخبر ويسـألونهم السعي في خـلاصي وكتبت بعد ذلـك بخبـري إلى أبي الحسن (ع) فـوقـع إلي لا والله لا يكـون الفـرج حتى تعلم أن الأمـر لله وحـده، قـال فـأرسلت إلى جميـع من كنت راسلتـه وسـألتـه السعي في أمـري. اسـألـه أن لا يتكلم ولا يسعى فـي أمـري، وأمـرت اسبـابي ألا يعرفـوا خبري ولا يسيـروا إلى زائـر منهم فلمـا كـان بعـد تسعـة أيـام فتحت الأبـواب عني ليـلاً، فحملت فـاخـرجت بقيـودي فـادخلت إلى عبيـد الله بن يحيى فقـال لي وهـو مستبشـر ورد علي السـاعـة تـوقيـع أميـر المؤمنين يـأمـرني بتخليـة سبيلك، فقلت لـه إني لا أحب أن يحـل قيـودي حتى تكتب اليـه تسـألـه عن السبب في إطـلاقي فـاغتـاظ علي واستشـاط غضبـاً، وأمـرني فنحيت من بين يـديـه فلمـا أصبـح ركب إليـه ثم عـاد فـاحضرني واعلمني أنـه رأى في المنام كـأن آتياً أتـاه وبيده سكين، فقـال له لئن لم تخل سبيل فـلان بن فلان لاذبحنـك وانه انتبـه فزعـاً فقرأ وتعـوذ ونام فـأتاه الآتي، فقـال له أليس أمـرتك بتخليـة سبيـل فـلان لئن لم تخـل سبيله الليلة لاذبحنـك، فانتبـه مذعـوراً وداخله شأن في تخليتـك ونام، فعـاد إليـه الثـالثة فقـال لـه والله لئن لم تخـل سبيله في هـذه السـاعـة لاذبحنـك بهـذا السكين، قـال فانتبهت ووقعت إليـك بما وقعت قـال ثم نمت فلم أر شيئـاً، فقلت لـه أما الآن فتـأمـر بحـل قيـودي فحلوهـا فخـرجت إلى منـزلي وأهلي ولـم أرد من المال درهماً.

ثم قتـل المتـوكـل في اليـوم الـرابـع من شـوال سنـة سبـع وأربعين ومائتين وسنة سبع وعشرين من إمـامة أبي الحسن عليـه السلام وبـويع لابنـه محمـد بن جعفر المنتصـر، فكان من حـديثـه مـع أبي الحسن عليـه السـلام

ومع جعفر بن محمود ما رواه الناس، وملك ستة أشهر توفي في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين وبويع لأحمد بن محمد المستعين بن المعتصم بالله فكانت مدته أربع سنين وشهر مع منازعته المعتزلة ومحاربته إياه، وكانت الفتنة والحرب بينهما أكثر أيامه، إلى أن خلع وبويع للمعتز بن المتوكل، ويروى أن اسمه الزبير، في سنة اثنتين وخمسين ومائتين وذلك في اثنتين وثلاثين سنة من إمامة أبي الحسن (ع) .

واعتل أبو الحسن علته التي مضى فيها صلى الله عليه في سنة أربع وخمسين ومائتين، فاحضر أبا محمد ابنه (ع) فسلم إليه النور والحكمة، ومواريث الأنبياء والسلاح، وأوصى إليه ومضى صلى الله عليه وسنه أربعون سنة، وكان مولده في رجب سنة أربع عشرة ومائتين من الهجرة، فأقام مع أبيه عليهما السلام نحو سبع سنين، وأقام منفرداً بالإمامة ثلاثاً وثلاثين سنة وشهوراً .

إمامة العسكري عليه السلام:

وحدثنا جماعة كل واحد منهم يحكي أنه دخل الدار وقد اجتمع فيها جملة بني هاشم من الطالبيين والعباسيين، واجتمع خلق من الشيعة ولم يكن ظهر عندهم أمر أبي محمد (ع) ولا عرف خبرهم إلا الثقات الذين نص أبو الحسن عندهم عليه، فحكوا أنهم كانوا في مصيبة وحيرة فهم في ذلك إذ خرج من الدار الداخلة خادم فصاح بخادم آخر يا رياش خذ هذه الرقعة وأمض بها إلى دار أمير المؤمنين وادفعها إلى فلان، وقل له هذه رقعة الحسن بن علي فاستشرف الناس لذلك ثم فتح من صدر الرواق باب وخرج خادم أسود، ثم خرج بعده أبو محمد (ع) حاسراً مكشوف الرأس مشقوق الثياب وعليه مبطنة بيضاء وكأن وجهه وجه أبيه عليه السلام لا يخطىء منه شيئاً وكان في الدار أولاد المتوكل وبعضهم ولاة العهود فلم يبق أحدٌ إلا قام على رجله ووثب إليه أبو محمد الموفق فقصده أبو محمد (ع) فعانقه ثم قال له مرحباً بابن العم وجلس بين بابي

الرواق، والناس كلهم بين يديه وكانت الدار كالسوق بالأحاديث فلما خرج وجلس أمسك الناس فما كنا نسمع شيئاً إلا العطسة والسعلة وخرجت جارية تندب أبا الحسن عليه السلام فقال أبو محمد ما هيهنا من يكفي مؤونة هذه الجاهلة، فبادر الشيعة إليها فدخلت الدار ثم خرج خادم، فوقف بحذاء أبي محمد (ع) فنهض صلى الله عليه واخرجت الجنازة، وخرج يمشي حتى أخرج بها إلى الشارع الذي بازاء دار موسى بن بقا، وقد كان أبو محمد صلى الله عليه قبل أن يخرج إلى الناس، وصلى عليه لما أخرج المعتمد، ثم دفن في دار من دوره واشتد الحر على أبي محمد (ع) وضغطه الناس في طريقه ومنصرفه من الشارع بعد الصلاة عليه فصار في طريقه إلى دكان لبقال رآه مرشوشاً فسلم واستأذنه في الجلوس، فاذن له وجلس ووقف الناس حوله، فبينا نحن كذلك إذ أتاه شاب حسن الوجه نظيف الكسوة على بغلة شهباء على سرج ببرذون أبيض قد نزل عنه، فسأله أن يركبه فركب حتى أتى الدار، ونزل وخرج في تلك العشية إلى الناس ما كان يحزم عن أبي الحسن (ع) حتى لم يفقدوا منه إلا الشخص، وتكلمت الشيعة في شق ثيابه وقال بعضهم رأيتم أحداً من الائمة شق ثوبه في مثل هذه الحال، فوقع إلى من قال ذلك يا أحمق ما يدريك ما هذا قد شق موسى على هرون عليهما السلام.

وقام أبو محمد الحسن بن علي مقام أبيه عليهما السلام ، (وروىٰ) عن العالم عليه السلام أنه قال : لما أدخلت سليل أُم أبي محمد عليه السلام علىٰ أبي الحسن عليه السلام قال : سليل مسلولة من الآفات والعاهات والأرجاس والأنجاس ، ثم قال لها : سيهب الله حجته على خلقه يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، وحملت أُمه به بالمدينة وولدته بها فكانت ولادته ومنشؤه مثل ولادة آبائه صلّىٰ الله عليهم ومنشؤهم ، وولد في سنة إحدىٰ وثلاثين ومائتين من الهجرة ، وسن أبي الحسن عليه السلام

في ذلك الوقت ست عشرة سنة وشهوراً وشخص بشخوصه إلى العراق في سنة ست وثلاثين ومائتين وله أربع سنين وشهور .

«وروى» سعد بن عبد الله بن أبيْ خلف عن داود بن القاسم الجعفري قال كنت عند أبي الحسن لما مضى ابنه محمد ففكرت في نفسي فقلت كانت قصة أبي محمد مثل قصة إسماعيل وأبي الحسن موسى عليه السلام فالتفت إلي فقال نعم يا أبا هاشم، هو كما حدثتك نفسك وان كره المبطلون أبو محمد ابني الخلف من بعدي، عنده علم ما يحتاج إليه ومعه آلة الإمامة والحمد لله رب العالمين[1]. «وحدثنا» الحميري عن محمد بن أحمد بن يحيى عن محمد بن عيسى باسناد عن أبي الحسن عليه السلام قال أبو محمد ابني الخلف من بعدي. «وحدثني» الحميري بهذا الإسناد عن علي بن مهزيار قال قلت لأبي الحسن عليه السلام إني كنت سألت أباك عن الإمامة بعده، فنص عليك ففي من الامامة بعدك فقال الى أكبر ولدي[2]، ونص على أبي محمد عليه السلام، ثم قال إن الإمامة لا تكون في الأخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام. «وعنه» عن أحمد بن الحسن عن أحمد بن محمد الحصيبي قال كنت بحضرة أبي الحسن عليه السلام وأبو محمد عليه السلام بين يديه فالتفت إليه فقال يا بني أحدث لله شكراً فقد أحدث الله فيك أمراً. «وروى» سعد بن عبد الله عن الحسن بن الحسين من ولد الأفطس، قال حضرنا دار أبي الحسن عليه السلام نعزيه عن ابنه محمد وكنا نحو مائة وخمسين رجلاً وما زاد من أهله ومواليه وسائر الناس اذ نظر إلى أبي محمد عليه السلام قد جاء حتى قام عن يمينه فقال له يا بني أحدث لله شكراً فقد جدد الله فيك أمراً، فقال أبو محمد الحمد لله رب العالمين وإياه اسأل تمام نعمه لنا فيك، وإنا لله وإنا إليه راجعون

---

(١) أصول الكافي (١/٣٢٧).

(٢) مثله في الأصول (١/٣٢٦) ج ٦.

فسأل من لم يعرف فقال من هذا الصبي فقال هذا الحسن ابنه[1]. «وعنه» عن أبي جعفر محمد بن أحمد العلوي عن أبي هاشم الجعفري قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول الخلف بعدي ابني الحسن فكيف بالخلف بعد الخلف فقلت ولم جعلني الله فداك قال أنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه قلت فكيف نذكره فقال قولوا الحجة من آل محمد صلى الله عليه[2].

«وروى» اسحق بن محمد عن محمد بن يحيى بن رئاب، قال حدثني أبو بكر الفهفكي، قال كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام اسأله عن مسائل فلما نفذ الكتاب قلت في نفسي، اني كتبت فيما كتب اسأله عن الخلف من بعده وذلك بعد مضي محمد ابنه، فأجابني عن مسائلي، وكنت أردت أن تسألني عن الخلف وأبو محمد ابني اصح آل محمد صلى الله عليه غريزة واوثقهم عقيدة بعدي وهو الأكبر من ولدي إليه تنتهي عرى الإمامة وأحكامها فما كنت سائلاً عنه فسله فعنده علم ما يحتاج إليه والحمد لله[3]. «وحدثنا» الحميري عن جعفر بن محمد الكوفي، عن سنان بن محمد البصري، عن علي بن عمر النوفلي قال كنت مع أبي الحسن عليه السلام في صحن داره فمر بنا أبو جعفر ابنه محمد فقلت جعلني الله فداك هذا صاحبنا، فقال لا وصاحبكم الحسن. (وعنه) عن علان الكلابي عن اسحق بن إسماعيل النيشابوري قال حدثني شاهويه بن عبد الله الجلاب، قال كنت رويت دلائل كثيرة عن أبي الحسن عليه السلام في ابنه محمد، فلما مضى بقيت متحيراً وخفت أن أكتب في ذلك فلا أدري ما يكون فكتبت اسأل الدعاء، فخرج الجواب بالدعاء لي، وفي آخر الكتاب اردت أن تسأل عن الخلف وقلقت لذلك

---

(١) أصول الكافي (١/٣٢٦) ج ٨.
(٢) أصول الكافي (١/٣٢٨) ج ٣.
(٣) أصول الكافي (١/٣٢٧).

فلا تغتم، فإن الله عز وجل لا يضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون، وصاحبك بعدي أبو محمد ابني عنده علم ما تحتاجون إليه، يقدم الله ما يشاء ويؤخر ما يشاء، قد كتبت بما فيه تبيان لذي لب يقظان(1). «وعن» سعد بن عبد الله، عن هرون بن مسلم، قال كتبت إلى أبي محمد عليه السلام بعد مضي أبي الحسن عليه السلام أنا وجماعة نسأله عن وصي أبيه، فكتب قد فهمت ما ذكرتم وإن كنتم إلى هذا الوقت في شك فإنها المصيبة العظمى، أنا وصيه وصاحبكم بعده عليه السلام، بمشافهة من الماضي اشهد الله تعالى وملائكته وأولياءه على ذلك فإن شككتم بعدما رأيتم خطي وسمعتم مخاطبتي فقد اخطأتم حظ أنفسكم وغلطتم الطريق. «وعنه» عن أحمد بن محمد بن رجا صاحب الترك قال، قال أبو الحسن عليه السلام ابني القائم من ولدي.

ونشأ أبو محمد عليه السلام وقد نص عليه بهذه الأخبار وغيرها عند الخاصة، فقام بأمر الله عز وجل وسنه ثلاث وعشرون سنة، فظهر من دلائله في اليوم الذي مضى فيه أبو الحسن عليه السلام ما هو مثبت في باب أبي الحسن صلى الله عليه، وبعد سنة وشهور من إمامته بويع لمحمد بن الواثق المهدي، وكانت من قصته مع أبي محمد عليه السلام ما نحن مثبتوه من الدلائل في مواضعه من هذا الباب، وفي سنتين وشهور من إمامته قتل المهدي وبويع لأحمد بن جعفر المعتمد سنة خمس ومائتين. «وروى» علان الكلابي عن اسحق بن إسماعيل الينشابوري، قال حدثني الربيع بن سويد الشيباني، قال حدثني ناصح البادودي قال كتبت إلى أبي محمد عليه السلام اعزيه بأبي الحسن وقلت في نفسي وأنا أكتب لو قد خبر ببرهان يكون حجة لي، فأجابني عن تعزيتي وكتب بعد ذلك من سأل آية أو برهاناً فاعطي، ثم رجع عمن طالب منه الآية عذب ضعف العذاب، ومن صبر أعطي التأييد من الله والناس مجبولون على

(1) إعلام الورى ٣٥١ (مثله) وإرشاد المفيد ٣٣٧.

جبلة ايثار الكتب المنشرة، فاسأل [السدأ] فإنما هو التسليم أو العطب ولله عاقبة الأمور. «وحدثني» علان عن الحسن بن محمد عن محمد بن عبيد الله قال لما مضى ابو الحسن عليه السلام، انتهبت الخزانة فأخبر أبو محمد عليه السلام فأمر باغلاق الباب الكبير، ثم دعا بالحريم والعيال والغلمان فجعل يقول لواحد واحد رد كذا وكذا ويخبره بما أخذ فيرده حتى ما فقد من الخزانة شيء إلا رد بعلامته وعينه، والحمد لله رب العالمين. «وعنه» قال كنت يوماً كتبت إليه اخبره باختلاف الموالي اسأله إظهار دليل، فكتب إنما خاطب الله عز وجل ذوي الألباب وليس أحد يأتي بآية أو يظهر دليلاً أكثر مما جاء به خاتم النبيين وسيد المرسلين، فقالوا كاهن وساحر كذاب فهدى الله من اهتدى، غير أن الأدلة يسكن إليها كثير من الناس، وذلك أن الله جل جلاله يأذن لنا فنتكلم ويمنع فنصمت، ولو أحب الله ألا يظهر حقاً لما بعث النبيين مبشرين ومنذرين، يصدعون بالحق في حال الضعف والقوة في أوقات وينطقون في أوقات، ليقضي الله أمره وينفذ الناس حكمه في طبقات شتى فالمستبصر على سبيل نجاة متمسك بالحق متعلق بفرع أصيل غير شاك ولا مرتاب لا يجد عنه ملجأ، وطبقة لم تأخذ الحق من أهله فهم كراكب البحر يموج عند موجه ويسكن عند سكونه، وطبقة استحوذ عليهم الشيطان شأنهم الرد على أهل الحق ودفعهم بالباطل والهوى كفاراً حسداً من عند أنفسهم، فدع من ذهب يميناً وشمالاً فإن الراعي إذا أراد أن يجمع غنمه جمعها في أهون سعي، ذكرت اختلاف موالينا فإذا كانت الوصية والكتب فلا ريب من جلس مجلس الحكم فهو أولى بالحكم، أحسن رعاية من استرعيت وإياك والاذاعة وطلب الرئاسة، فإنهما يدعوان إلى الهلكة[1] «ثم قال» ذكرت شخوصك إلى فارس فاشخص خار الله لك، وتدخل مصر انشاء الله آمناً واقرأ من تثق به من موالينا السلام، ومرهم بتقوى الله

---

(١) تحف العقول ٣٦١.

العظيم وأداء الأمانة واعلمهم أن المذيع علينا حرب لنا. . . قال فلما قرأت خار الله لك في دخولك مصر إن شاء الله آمناً، لم اعرف المعنى فيه فقدمت بغداد عازماً على الخروج إلى فارس، فلم يقبض لي وخرجت إلى مصر، قال ولما هم المستعين في أمر أبي محمد عليه السلام بما هم، وأمر سعيد الحاجب يحمله إلى الكوفة، وأن يحدث في الطريق حادثة انتشر الخبر بذلك في الشيعة فاقلقهم وكان بعد مضى أبي الحسن عليه السلام بأقل من خمس سنين، فكتب إليه محمد بن عبد الله والهيثم بن سبابة قد بلغنا جعلنا الله فداك خبر أقلقنا وغمنا وبلغ منا «فوقع» بعد ثلاثة يأتيكم الفرج، قال فخلع المستعين في اليوم الثالث وقعد المعتز، وكان كما قال صلى الله عليه. «وحدث» محمد بن عمر الكاتب عن علي بن محمد بن زياد الصيمري صهر جعفر بن محمود الوزير على ابنة أم أحمد وكان رجلاً من وجوه الشيعة وثقاتهم، ومقدماً في الكتابة والأدب والعلم والمعرفة، قال دخلت على أبي أحمد عبد الله بن عبد الله بن طاهر، وبين يديه رقعة من أبي محمد عليه السلام فيها أني نازلت الله عز وجل في هذا الطاغي يعني المستعين وهو أخذه بعد ثلاث، فلما كان في اليوم الثالث خلع وكان من أمره ما رواه الناس في احضاره إلى واسط وقتله[1]. «وحدثنا» الحميري عن أبي جعفر العامري عن علان بن حمويه الكلابي، عن محمد بن الحسن النخعي عن أبي هاشم الجعفري، قال كنت عند أبي محمد عليه السلام إذ دخل عليه شاب حسن الوجه فقلت في نفسي ترى من هذا، فقال أبو محمد هذا ابن أم غانم صاحبة الحصاة التي طبع فيها أبائي عليهم السلام وقد جاءني بها لأطبع له فيها هات حصاتك، قال فاخرج فإذا فيها موضع أملس فطبع بخاتم في اصبعه فانطبع قال واسم هذا الشاب اليماني مهجع بن سمعان بن غانم بن أم غانم اليمانية[2]. «وعنه» عن أبي هاشم قال

---

(١) المناقب ٤/ ٤٣٠.

(٢) المناقب ٤/ ٤٤١.

شكوت إلى أبي محمد عليه السلام ضيق الحبس وكلب القيد فكتب إلي أنت تصلي اليوم في منزلك الظهر، فصليت في منزلي كما قال عليه السلام لاني أطلقت من وقتي «وعنه» عن جعفر بن محمد القلانسي قال كتب محمد أخي إلى أبي محمد عليه السلام وأمرأته حامل تسأله الدعاء بخلاصها وأن يرزقها الله ذكراً أو تسأله أن تسميه فكتب إليه رزقك الله ذكراً سوياً ونعم الاسم محمد وعبد الرحمن، فولدت ابنين توأماً فسمى أحدهما محمداً والآخر عبد الرحمٰن. وعنه عن أبي هاشم الجعفري قال سأل محمد بن صالح الارمني أبا محمد عليه السلام عن قول الله عز وجل، يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب، فقال هل يمحو إلا ما كان وهل يثبت إلا ما لم يكن[1]، فقلت في نفسي هذا خلاف ما يقول هشام القوطي إنه لا يعلم الشيء حتى يكون، فنظر إلي شزراً وقال تعالى الله الجبار العالم بالشيء قبل كونه، الخالق إذ لا مخلوق، والرب إذ لا مربوب، والقادر قبل المقدور عليه، فقلت اشهد أنك ولي الله وحجته والقائم بقسطه، وإنك على منهاج أمير المؤمنين عليه السلام. وعنه قال قال لي أبو هاشم كنت عند أبي محمد (ع) فسأله محمد بن صالح الارمني عن قول الله عز وجل (وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا) فقال أبو محمد ثبتت المعرفة، ونسوا الموقف وسيذكرونه ولولا ذلك لم يدر احد من خالقه ولا من رازقه، قال أبو هاشم فجعلت اتعجب في نفسي من عظيم ما اعطى إلى أوليائه عليهم السلام، فأقبل أبو محمد (ع) فقال إلا ما أعجب اعجبت منه يا أبا هاشم ما ظنك بقوم من عرفهم عرف الله، ومن أنكرهم أنكر الله، ولا مؤمن إلا وهو لهم مصدق وبمعرفتهم موقن، وعن الحميري أيضاً قال قال لي أبو هاشم سمعته عليه السلام يقول من الذنوب التي لا تغفر قول الإنسان ليتني لا اؤاخذ إلا بهذا، فقلت

---

(١) التوحيد (٣٣٣) مثله عن الصادق (ع).

في نفسي إن هذا لهو العلم الدقيق وقد ينبغي للرجل أن يتفقد من نفسه كل شيء فأقبل علي فقال صدقت يا أبا هاشم فالزم ما حدثتك به نفسك فإن الإشراك في الناس اخفى من دبيب النمل على الصفاء في الليلة الظلماء، ومن دبيبه على المسح الأسود[١]. (وعنه) عن أبي هاشم قال سمعت أبا محمد عليه السلام يقول بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها[٢]. و(عنه) عن محمد بن الحسن بن شموذ عمن حدثه قال كتبت إلى أبي محمد (ع) حين أخذ المهتدي يا سيدي الحمد لله الذي شغله عنا فقد بلغني أنه يتهدد شيعتك ويقول والله لاجلينهم عن جديد الأرض، فوقع بخطه عليه السلام ذاك أقصر لعمره عد من يومك هذا خمسة أيام فإنه يقتل من يوم السادس بعد هوان واستخفاف وذل يلحقه[٣] فكان كما قال (ع) . وعن محمد بن الحسن بن شموذ قال كتب إليه ابن عمنا محمد بن زيد يشاوره في شراء جارية نفيسة بمائتي دينار لابنه، فكتب لا تشترها فإن بها جنوناً وهي قصيرة العمر مع جنونها، قال فاضربت عن أمرها، ثم مررت بعد أيام ومعي ابني علي مولاها، فقلت اشتهي أن استعيد عرضها وأراها فأخرجها إلينا، فبينما هي واقفة بين يدينا حتى صار وجهها في قفاها فلبثت على تلك الحال ثلاثة أيام وماتت. و(عنه) عن أبي غانم قال سمعت أبا محمد (ع) يقول سنة ستين تفترق شيعتنا. و(روى) سعد بن عبد الله عن أبي هاشم قال كنت عند أبي محمد (ع) وكنت في إضاقة فاردت أن أطلب منه دنانير فاستحييت فلما صرت إلى منزلي وجه إلي بمائة دينار وكتب إلي إذا كانت لك حاجة فلا تستحي ولا تحتشم[٤] واطلبها يأتك ما تحب إن شاء الله .

---

(١) المناقب ٤/٤٣٩ وتحف العقول ٣٦١.
(٢) تحف العقول ٣٦١.
(٣) أصول الكافي (١/٥١٠) ج ١٦
(٤) المناقب ٤/٤٣٩.

وعنه عن أبي هاشم عن الحجاج بن سفيان العبدي قال خلفت ابني بالبصرة عليلاً، وكتبت إلى أبي محمد عليه السلام اسأله الدعاء، فوقع رحم الله ابنك انه كان مؤمناً، قال الحجاج فورد علي الكتاب أنه توفي في ذلك اليوم وكان شاكاً في الإمامة للاختلاف الذي وقع في السنة. وعن سعد بن عبد الله عن علان بن محمد الكلابي، عن اسحق بن محمد النخعي، قال حدثني محمد بن رياب الرقاشي، قال كتبت إلى أبي محمد عليه السلام اسأله عن مشكاة، وأن يدعو لامرأتي وكانت حاملاً أن يرزقها ذكراً وأن يسميه، فرجع الجواب المشكاة قلب محمد صلى الله عليه وآله، وكتب في آخر الكتاب أعظم الله أجرك واخلف عليك فولدت ولداً ميتاً، وحملت بعده فولدت غلاماً. وعنه عن اسحق قال حدثني علي بن حميد الذادع قال كتبت إلى أبي محمد (ع) أسأله الدعاء بالفرج مما نحن فيه من الضيق، فرجع الجواب الفرج سريع يقدم عليك مال من ناحية فارس فمات ابن عم لي بفارس ورثته، وجاءني مال بعد أيام يسيرة. وعنه عن إسحاق عن محمد بن عبد العزيز البلخي قال، اصبحت يوماً وجلست في شارع سوق الغنم فإذا أنا بأبي محمد (ع) قد أقبل يريد باب العامة بسر من رأى، فقلت في نفسي تراني إن صحت يا أيها الناس هذا حجة الله عليكم فأعرفوه يقتلوني، فلما دنا مني ونظرت إليه أومأ إلي بأصبعه السبابة ووضعها على فيه ان اسكت، فأسرعت إليه حتى قبلت رجله فقال لي أما أنك لو اذعت لهلكت، ورأيته تلك الليلة يقول إنما هو الكتمان أو القتل فأبقوا على أنفسكم. وعنه عن أحمد بن محمد الاقرع قال حدثني أبو حمزة قصر الخادم، قال سمعت مولاي أبا محمد غير مرة يكلم/غلمانه الروم بالرومية والصقالبة بالصقلبية والأتراك بالتركية فعجبت من ذلك وقلت في نفسي هذا ولد بالمدينة ولم يظهر لأحد حتى مضى أبوه (ع) فأقبل علي، فقال إن الله تبارك وتعالى يبين الحجة من سائر الناس ويعطيه اللغات ومعرفة الانساب والآجال والحوادث ولولا ذلك لم يكن بين الحجة والمحجوج

فـرق[1]. وعنـه قـال كتبت إلى أبي محمـد (ع) أسـألـه هـل يحتلم الإمام فقلت في نفسي بعـد نفوذ الكتـاب الاحتلام شيـطاني وقـد اعـاذ الله أوليـاءه من ذلـك، فوقـع إلي حال الأئمـة في النوم مثـل حـالهم في اليقـظة لا يغيـر النـوم منهم شيئاً وقـد اعاذ الله أوليـاءه لمة الشيـطان كمـا حـدثتـك نفسـك. و(روى) الكلابـي عن أبي الحسين بن علي بن بـلال وأبـو يحيى النعمـاني قـالا ورد كتـاب من أبي محمـد ونحن حضـور عنـد أبي طـاهـر [بمن] بـلال، فنظرنـا فيه، فقـال النعماني فيـه لحن أو يكون النحـو باطـلاً، وكـان هـذا بسر من رأى فنحن في ذلـك إذ جاءنـا توقيعـه مـا بـال قـوم يلحنـوننـا، وإن الكلمـة نتكلم بها تنصـرف على سبعين وجهاً فيهـا كلهـا المخـرج منهـا والمحجة. و(عنه) عن اسمـاعيل بن محمـد العباسي قـال قعدت لأبي محمـد (ع) على ظهـر الطريق فلمـا مر بي قمت إليـه وشكوت الحـاجـة وحلفت لـه إنـه ليس عنـدي درهـم فمـا فـوقـه، فقـال لي تحلف بـالله كـاذبـاً قـد دفنت مـائتي دينار وليس قـولي هذا دفعـاً عن العطيـة، اعـطه يـا غـلام إذا صـرت إلى الدار مائة دينار، ثم قـال أما أنـك تحرمهـا أحوج مـا تكون إليهـا، يعني المـائتين فاضـطررت بعد ذلـك إلى مـا انفقـه فمضيت لأنبشهـا فـإذا ابن لي قـد عـرف مـوضعهـا فـأخـذهـا وهرب[2]. (عـلان الكـلابي) عن اسحق عن علي بن زيـد بن علي، قال كـان لي فـرس وكنت بـه متعجبـاً فـدخلت على أبي محمـد (ع) فقـال لي مـا فعـل فـرسـك، قلت كـان تحتي وهـو على البـاب، فقال استبـدل بـه قبـل المسـاء ان قـدرت، فقمت من عنـده مفكـراً في بيعـه ثم نفست فيـه وكـان الراغب فيـه الـطالب لـه كثيـر بـأوفـر الثمن، فلمـا كـان في الليـل أتـاني السـائس بـاكيـاً صـارخـاً فقـال نفق الفـرس فـاغتممت، قـال ودخلت عليـه بعـد أيـام وقـد فكـرت في أن [....]

---

(١) الإرشاد ٣٤٣ والمناقب ٤/٤٢٨.

(٢) أصول الكافي (١/٥٠٩) ج ١٤.

يخلف عليك يا غلام ادفع إليه برذوني الكميت الذي اركبه هذا افره من فرسك وأطول عمراً، وأشد وأقوى[1].

سعد عن أبي هاشم قال كنت محبوساً عند أبي محمد عليه السلام في حبس المهدي فقال لي يا أبا هاشم إن هذا الطاغية أراد أن يعبث بأمر الله عز وجل في هذه الليلة، وقد بتر الله عمره وجعله للمتولي بعده وليس لي ولد وسيرزقني الله ولداً بمنه ولطفه فلما أصبحنا شغبت الأتراك على المهدي وأعانهم العامة لما عرفوا من قوله بالاعتزال والقدر فقتلوه ونصبوا مكانه المعتمد وبايعوا له وكان المهدي قد صحح العزم على قتل أبي محمد (ع) فشغله الله بنفسه حتى قتل ومضى إلى أليم عذاب الله. و(عنه) عن أبي هاشم قال كنت عند أبي محمد (ع) قال إذا قام القائم أمر بهدم المنابر التي في المساجد فقلت في نفسي، لأي معنىً هذا فقال لي معنى هذا إنها محدثة مبتدعة لم يبنها نبي ولا حجة[2]. الحميري عن الحسن بن علي عن إبراهيم بن مهزيار عن محمد بن أبي الزعفران عن أم أبي محمد عليهما السلام قال قالت لي يوماً من الأيام يصيبني في سنة ستين ومائتين حرارة، أخاف أن انكب منها نكبة، قالت فاظهرت الجزع واخذني البكاء قال لا بد من وقوع أمر الله لا تجزعي، فلما كان في صفر سنة ستين ومائتين أخذها المقيم والمقعد وجعلت تخرج في الأحايين إلى خارج المدينة تجسس الأخبار حتى ورد عليها الخبر حين حبسه المعتمد في يدي علي بن جرين، وحبس أخاه جعفراً معه وكان المعتمد يسأل علياً عن أخباره في كل مكان ووقت، فيخبره أنه يصوم

(١) أصول الكافي (١/٥١٠) ج ١٥ وفيه : وأنا أقول في نفسي : ليته أخلف عليَّ دابة إذ كنت اغتممت بقوله ، فلما جلست قال : نعم نخلف دابة عليك ، يا غلام . . الخ . . .

(٢) إعلام الورى ٣٥٥.

النهار ويصلي بالليل[1]، فسأله يوماً من الأيام عن خبره فأخبره بمثل ذلك فقال له أمض الساعة إليه وأقرئه مني السلام وقل له انصرف إلى منزلك مصاحباً، قال علي بن جرين فجئت إلى باب السجن فوجدت حماراً مسرجاً فدخلت إليه فوجدته جالساً وقد لبس خفه وطيلسانه وشاشيته، فلما رآني نهض فأديت إليه الرسالة وركب، فلما استوى على الحمار وقف، فقلت له فما وقوفك. يا سيدي فقال لي حتى يخرج جعفر فقلت إنما أمرني باطلاقك دونه فقال ترجع إليه فتقول له خرجنا من دار واحدة جميعاً فاذا رجعت وليس هو معي كان في ذلك ما لا خفاء به عليك، فمضى وعاد فقال له يقول لك قد اطلقت جعفراً لك لأني قد حبسته بجنايته على نفسه وعليك وما يتكلم به، وخلى سبيله فصار معه إلى دار الحسن بن سهل. عن علي بن محمد بن الحسن قال [لَما] خرج السلطان يريد صاحب البصرة خرج أبو محمد بشيعته فنظرنا إليه ماضياً معه وكنا جماعة من شيعته، فجلسنا ما بين الحائطين ننتظر رجوعه فلما رجع فحذانا وقف علينا، ثم مد يده إلى قلنسوته فأخذها من رأسه وأمسكها بيده ثم أمر يده الأخرى على رأسه وضحك في وجه رجل منا، فقال الرجل مبادراً أشهد أنك حجة الله وخيرته فسألناه ما شأنك فقال كنت شاكاً فيه، فقلت في نفسي إن رجع وأخذ قلنسوته من رأسه قلت بإمامته. (وقد روى) هذا الحديث جماعة من الضميريين من ولد اسماعيل بن صالح، أن الحسن بن إسماعيل بن صالح كان في أول خروجه إلى سر من رأى للقاء أبي محمد عليه السلام ومعه رجلان من الشيعة وافق قدومهم ركوب أبي محمد عليه السلام، قال الحسن بن اسماعيل فتفرقنا في ثلاث طرق، وقلنا إن رجع في احدها رآه رجل منا فانتظرناه فعاد (ع) في الطريق الذي قعد فيه الحسن بن إسماعيل، فلما طلع وحاذاه قال قلت في نفسي اللهم إن كانت حجتك حقاً وأمامنا

---

(1) أصول الكافي (١/٥١٢) ج ٢٣.

فليمس قلنسوته فما استتم ذلك حتى مسها وحركها على رأسه، فقلت يا رب إن كان حجتك فليمسها ثانياً فضرب بيده فأخذها عن رأسه ثم ردها، وكثر عليه الناس بالسلام عليه والوقوف على بعضهم، فتقدمه إلى درب آخر فلقيت صاحبي وعرفتهما ما سألت الله في نفسي وما فعل، فقالا فتسأل ونسأل الثالثة فطلع عليه السلام وقربنا منه فنظر إلينا ووقف علينا ثم مد يده إلى قلنسوته فرفعها عن رأسه وأمسكها بيده وأمر يده الأخرى على رأسه وتبسم في وجوهنا وقال كم هذا الشك، قال الحسن فقلت اشهد أن لا إله إلا الله وأنك حجة الله وخيرته، قال ثم لقيناه بعد ذلك في داره وأوصلنا إليه ما معنا من الكتب وغيرها[1] و(روى) عن علي بن محمد بن زياد الصيمري قال كنت جعلت على نفسي أن أحمل في كل سنة النصف من خالص ارتفاع ضيعتين لي بالبصرة لم يكن في ضياعي اجل منهما ولا أكثر دخلا إلى أبي محمد عليه السلام، فكانت تزكو غلاتها وتريع اضعاف الريع قبل ذلك، فأعددت الفي دينار لأحملها فوجه إلى أبن عمي محمد بن إسماعيل بن صالح الصيمري بأموال حملتها إليه (ع) مع أموالي في كتابي ولا فصلت ماله من مالي، فورد علي الجواب وقد وصل ما حملته وفي جملته ما حمله إلينا على يدك الاسماعيلي قرابتك فعرفه ذلك. وعنه عن جعفر بن محمد بن موسى، قال كنت جالساً في الشارع بسر من رأى فمر بي أبو محمد (ع) وهو راكب وكنت أشتهي الولد شهوة شديدة، فقلت في نفسي ترى أني ارزق ولداً فأومأ إلي برأسه نعم، فقلت ذكراً فقال برأسه لا، فحمل لي حمل وولدت لي بنت. وعنه عن المحمودي قال رأيت خط أبي محمد (ع) لما أخرج من حبس المعتمد **﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾**. الحميري عن أحمد بن اسحق قال دخلت على أبي محمد (ع) فقال لي يا أحمد ما كان حالكم فيما كان الناس فيه من

---

(١) دلائل الإمامة ٢١٧ ـ ٢١٨ مثله.

الشك والارتياب، قلت يا سيدي لما ورد الكتاب بخبر سيدنا ومولده لم يبق منا رجل ولا امرأة ولا غلام بلغ الفهم إلا قال بالحق، فقال أما علمتم أن الأرض لا تخلو من حجة الله ثم أمر أبو محمد (ع) والدته بالحج في سنة تسع وخمسين ومائتين وعرَّفها ما يناله في سنة الستين، وأحضر الصاحب عليه السلام فأوصى إليه وسلم الاسم الأعظم والمواريث والسلاح إليه، وخرجت أم أبي محمد مع الصاحب عليهم السلام جميعاً إلى مكة وكان أحمد بن محمد بن مطهر أبو علي المتولي لما يحتاج إليه الوكيل، فلما بلغوا بعض المنازل من طريق مكة تلقى الاعراب القوافل فاخبروهم بشدة الخوف وقلة الماء، فرجع أكثر الناس إلا من كان في الناحية فإنهم نفذوا وسلموا. و(روي) أنه ورد عليهم عليه السلام بالنفوذ ومضى أبو محمد (ع) في شهر ربيع الآخر سنة ستين ومائتين ودفن بسر من رأى إلى جانب أبيه أبي الحسن صلى الله عليهما، فكان من ولادته إلى وقت مضيه تسع وعشرون سنة منها مع أبي الحسن ثلاث وعشرون سنة وبعده منفرداً بالإمامة ست سنين.

صاحب الزمان عليه السلام:

قيام صاحب الزمان، وهو الخلف الزكي بقية الله في أرضه وحجته على خلقه، المنتظر لفرج أوليائه من عباده، عليه السلام ورحمته وتحياته (روى) عن العالم عليه السلام، أنه أن الله عز وجل إذا أراد أن يخلق الإمام أنزل قطرة من الزمن فسقطت على ثمار الأرض فيأكلها الحجة صلى الله عليه فإذا وقعت في الموضع الذي تستقر فيه ومضى له أربعون يوماً سمع الصوت، فإذا أتت له أربعة أشهر كتب على عضده الأيمن وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم، فإذا قام بأمر رفع له عمود من نور في كل بلد ينظر به إلى أعمال[1] العباد.

---

(١) البحار ج ٥١ ص ٢٥.

قال المؤلف لهذا الكتاب (روى) لنا الثقات من مشايخنا أن بعض أخوات أبي الحسن (ع) علي بن محمد (ع) كانت لها جارية ولدت في بيتها وربتها تسمى نرجس، فلما كبرت وعبلت دخل أبو محمد (ع) فنظر إليها فأعجبته، فقالت عمته أراك تنظر إليها فقال صلى الله عليه إني ما نظرت إليها إلا متعجباً أما أن المولود الكريم على الله جل وعلا يكون منها، ثم أمرها أن تستأذن أبا الحسن في دفعها إليه ففعلت فأمرها بذلك.

و(روى) جماعة من الشيوخ العلماء، منهم علان الكلابي وموسى بن محمد الغازي وأحمد بن جعفر بن محمد بأسانيدهم أن حكيمة بنت أبي جعفر (ع) عمة أبي محمد (ع) كانت تدخل إلى أبي محمد فتدعو له أن يرزقه الله ولداً وأنها قالت دخلت عليه يوماً فدعوت له كما كنت ادعو، فقال لي يا عمة أما أنه يولد في هذه الليلة وكانت ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين المولود الذي كنا نتوقعه فاجعلي إفطارك عندنا، وكانت ليلة الجمعة فقلت له ممن يكون هذا المولود يا سيدي فقال من جاريتك نرجس قالت ولم يكن في الجواري أحب إلي منها ولا أخف على قلبي، وكنت إذا دخلت الدار تتلقاني وتقبل يدي وتنزع خفي بيدها، فلما دخلت إليها ففعلت بي كما كانت تفعل فانكببت على يدها فقبلتها ومنعتها مما تفعله، فخاطبتني بالسيادة فخاطبتها بمثله فانكرت ذلك فقلت لها لا تنكري ما فعلته فإن الله سيهب لك في ليلتنا هذه غلاماً سيداً في الدنيا والآخرة قالت فاستحيت، قالت حكيمة فتعجبت وقلت لأبي محمد إني لست أرى بها أثر حمل فتبسم صلى الله عليه وقال لي إنا معاشر الأوصياء لا نحمل في البطون ولكنا نحمل في الجنوب، وفي هذه الليلة مع الفجر يولد المولود المكرم على الله إن شاء الله، قالت فنمت بالقرب من الجارية وبات أبو محمد عليه السلام في صفة في تلك الدار، فلما كان وقت صلاة الليل قمت والجارية نائمة ما بها أثر الولادة، وأخذت في صلاتي ثم أوترت، فبينا أنا في الوتر حتى وقع في نفسي أن الفجر قد طلع ودخل في قلبي شيء، فصاح أبو

محمد عليه السلام من الصفة لم يطلع الفجر يا عمة بعد، فأسرعت الصلاة وتحركت الجارية فدنوت منها وضممتها إلي وسميت عليها، ثم قلت لها هل تحسين شيئاً قالت نعم، فوقع علي سبات لم أتمالك معه أن نمت، ووقع على الجارية مثل ذلك فنامت وهي قاعدة فلم تنتبه إلا وهي تحس مولاي وسيدي تحتها وبصوت أبي محمد عليه السلام وهو يقول يا عمتي هات ابني إلي، فكشفت عن سيدي صلى الله عليه فإذا أنا به ساجداً متقلباً إلى الأرض بمساجده وعلى ذراعه الأيمن مكتوب جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً فضممته إلي فوجدته مفروغاً منه، يعني مطهر الختانة ولففته في ثوب، وحملته إلى أبي محمد عليه السلام، فأخذه واقعده على راحته اليسرى وجعل يده اليمنى على ظهره، ثم ادخل لسانه في فيه وأمر يده على عينيه وسمعه ومفصاله ثم قال تكلم يا بني فقال «أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن علياً أمير المؤمنين» ثم لم يزل يعد السادة الأوصياء صلى الله عليه إلى أن بلغ إلى نفسه فدعا لأوليائه على يديه بالفرج، ثم صمت عليه السلام عن الكلام قال أبو محمد عليه السلام اذهبي به إلى أمه ليسلم عليها ورديه إلي فمضيت به فسلم عليها فرددته، فوقع بيني وبينه كالحجاب فلم أر سيدي فقلت له يا سيدي اين مولاي فقال أخذه من هو أحق منك ومنا، فإذا كان في اليوم السابع جئت فسلمت وجلست فقال عليه السلام هلم ائتيني به فجئت بسيدي وهو في ثياب صفر ففعل كفعاله الأول، وجعل لسانه في فيه ثم قال له تكلم يا بني فقال له «أشهد أن لا إله إلا الله» وثنى بالصلاة على محمد وأمير المؤمنين عليه السلام والأئمة حتى وقف على أبيه ثم قرأ هذه الآية:

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ونريد أن نمنّ علىٰ الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونرىٰ فرعون وهامان وجنودهما ما كانوا يحذرون ﴾ فلما كان بعد أربعين يوماً

دخلت دار أبي محمد عليه السلام فإذا بمولاي يمشي في الدار فلم ار وجها أحسن من وجهه صلى الله عليه ولا لغة افصح من لغته، فقال أبو محمد عليه السلام هذا المولود الكريم على الله جل وعلا، قلت يا سيدي أرى من أمره ما أرى وله أربعون يوماً فتبسم عليه السلام، وقال يا عمتي أو ما علمت أنا معاشر الأوصياء ننشأ في اليوم مثل ما ينشأ غيرنا في الجمعة وننشأ في الجمعة مثل ما ينشأ غيرنا في الشهر وننشأ في الشهر مثل ما ينشأ غيرنا في السنة ، فقمت فقبلت رأسه وانصرفت ، ثم عدت وتفقدته فلم أره ، فقلت لسيدي أبي محمد عليه السلام ما فعل مولانا ، فقال يا عمّة استودعنا الذي استودعت أُم موسىٰ ، وحدثني موسى بن محمد أنه قرأ المولد عليه «ع» فصححه وزاد فيه ونقص وتقرر بالروايات على ما ذكرناه[1] .

و (روي) عن أبي محمد عليه السلام أنه قال لما ولد الصاحب عليه السلام بعث الله عزَّ وجلَّ ملكين فحملاه إلى سرادق العرش حتىٰ وقف بين يدي الله، فقال له: مرحباً بك وبك اعطي وبك اعفو وبك أعذب. و (روى) علان الكلابي عن محمد بن يحيىٰ عن الحسين بن علي النيسابوري الدقاق عن إبراهيم بن محمد بن عبدالله موسىٰ بن جعفر عن أحمد بن محمد السياري ، قال : حدثني نسيم ومارية قالتا لما خرج صاحب الزمان من بطن أُمّه سقط جاثياً على ركبتيه رافعاً سبابته نحو السماء ثم عطس فقال الحمد لله رب العالمين وصلّىٰ الله على محمد وآله من عبد داخر لله غير مستنكف ولا مستكبر ثم قال زعمت الظلمة أن حجة الله داحضة ولو أذن لنا في الكلام زال الشك[2] .

---

(١) إكمال الدين وغيبة الشيخ الطوسي والبحار ج ٥١ في عدة مواضع (باب ولادته وأحوال أُمه) وإعلام الورى ٣٩٤ ودلائل الإمامة باب معرفة الولادة ص ٢٦٨ والمناقب ٤/ ٤٤٠ الخ . . .

(٢) البحار (٥١/ ٢٧) .

(وروى) علان بإسناده أن السيد عليه السلام ولد سنة خمس وخمسين ومائتين بعد مضي أبي الحسن (ع) بنحو سنتين.

(وحدثني) حمزة بن نصر غلام أبي الحسن (ع) قال ولد السيد (ع) فتباشر أهل الدار بمولده فلما أنشأ خرج إلى الأمر أن ابتاع في كل يوم من اللحم قصب مخ وقيل إن هذا لمولانا الصغير[1]. (وحدثني) الثقة من إخواننا عن إبراهيم بن أدريس قال وجه إلى مولاي أبو محمد عليه السلام بكبشين وقال عقهما عن ابني فلان وكل واطعم أخوانك ففعلت ثم لقيته بعد ذلك فقال إن المولود الذي ولد مات ثم وجه إلي بكبشين بعد ذلك وكتب إلي بسم الله الرحمن الرحيم عق هذين الكبشين عن مولاك وكل هناك الله واطعم أخوانك ففعلت ولقيته بعد ذلك فما ذكر لي[2] شيئاً.

«وحدثني» علان قال حدثني نسيم خادم أبي محمد عليه السلام، قال: قال لي صاحب الزمان وقد دخلت إليه بعد مولده بليلة فعطست عنده فقال لي يرحمك الله قال نسيم ففرحت، فقال لي عليه السلام ألا أبشرك في العطاس قلت بلى قال هو أمان من الموت ثلاثة أيام[3].

«وحدثنا» علان قال حدثني أبو نصر ضرير الخادم قال دخلت على صاحب الزمان فقال لي علي بالصندل الاحمر فأتيته به فقال اتعرفني قلت نعم، قال من أنا فقلت أنت سيدي وابن سيدي فقال ليس عن هذا سألتك، قال ضرير فقلت جعلك فداك فسر لي، فقال أنا خاتم الأوصياء وبي رفع الله البلاء عن أهلي وشيعتي. وعن جعفر بن محمد بن مالك قال حدثني محمد بن جعفر بن عبد الله عن أبي نعيم محمد بن أحمد الأنصاري قال وجه قوم من المفوضة والمقصرة كامل بن إبراهيم المدايني

(١ و٢) البحار (٢٢/٥١) عن غيبة الطوسي.

(٣) إعلام الورى ٣٩٥.

إلى أبي محمد عليه السلام ليناظره في أمرهم، قال كامل فقلت في نفسي اسأله وأنا اعتقد أنه لا يدخل الجنة إلا من عرف معرفتي وقال بمقالتي قال فلما دخلت عليه نظرت إلى ثياب بياض ناعمة عليه فقلت في نفسي ولي الله وحجته يلبس الناعم من الثياب ويأمرنا بمواساة الأخوان وينهانا عن لبس مثله، فقال متبسماً يا كامل وحسر عن ذراعيه فإذا مسح أسود خشن رقيق على جلده، فقال هذا لله عز وجل وهذا لكم فخجلت وجلست إلى باب عليه ستر مسبل فجاءت الريح فرفعت طرفه فإذا أنا بفتى كأنه فلقة قمر من ابناء اربع سنين أو مثلها، فقال لي يا كامل بن إبراهيم فاقشعررت من ذلك، فالهمني الله أن قلت لبيك يا سيدي، فقال جئت إلى ولي الله وحجته وبابه تسأله هل يدخل الجنة إلا من عرف معرفتك وقال بمقالتك قلت أي والله، قال إذن والله يقل داخلها والله إنه ليدخلها قوم يقال لهم الحقبة قلت يا سيدي من هم قال قوم من حبهم لعلي صلى الله عليه يحلفون بحقه ولا يدرون ما حقه وفضله، ثم سكت صلى الله عليه عني ساعة ثم قال وجئت تسأله عن مقالة المفوضة كذبوا بل قلوبنا أوعية الله فإذا شاء الله شئنا وهو قوله وما تشاؤون إلا أن يشاء الله، ثم رجع الستر إلى حالته فلم استطع كشفه فنظر إلي أبو محمد عليه السلام متبسماً فقال يا كامل بن إبراهيم ما جلوسك وقد أنبأك الحجة بعدي بحاجتك، فقمت وخرجت ولم أعاينه بعد ذلك، قال أبو نعيم فلقيت كاملاً فسألته عن هذا الحديث فحدثني به[(١)]. «وعن» سعد بن عبد الله باسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال القائم من تخفى ولادته على الناس[(٢)]. «الحميري» عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن أبي الجارود عن عثمان بن نشيط عن أمير المؤمنين عليه السلام قال صاحب هذا الأمر ليس لأحد في عنقه عهد ولا عقد ولا ذمة[(٣)]. «عبد

---

(١) دلائل الإمامة ٢٧٣.
(٢) إعلام الورى (٤٠٢).
(٣) البحارج ٥٢ وأصول الكافي ١/٣٤٢.

الله بن جعفر» الحميري عن الزيتوني عن الحسن بن علي برفعه، قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أنت صاحبنا أعني صا نب الأمر، فقال أليست درع رسول الله صلى الله عليه وآله فابخرت علي وإنه ليأخذ لي بالركاب وإن صاحبكم يلبس الدرع فتستوي عليه ولا يؤخذ له بالركاب، ثم قال لي أنى يكون ذلك ولم يولد الغلام الذي تربيه جدته. «وعنه» عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن أبي نصر قال دخلت على الرضا عليه السلام أنا وصفوان بن يحيى وأبو جعفر عنده وله ثلاث سنين، فقلت له جعلنا الله فداك إن حدث بك حادث فمن يكون قال ابني هذا واومأ بيده إليه، قلنا وهو في هذا السن فقال إن الله عز وجل احتج بعيسى بن مريم وله سنتان، وكتب الرضا عليه السلام على ما جاءت به الرواية مع محمد بن سنان وجماعة من أصحابنا إلى أبي جعفر عليه السلام وله أقل من سنة فصاروا إليه فاخرجه موفق الخادم إليهم على عاتقه فلما لمح العنوان أومأ إلى موفق بفض الكتاب ونشره عليه وجعل ينظر فيه ويقرأ فلما فرغ قال ثاخ ثاخ فقال محمد بن سنان فطرسيته ودنا منه فتمسح به فعاد بصره، قال ابن أبي نصر فلما كبر أبو جعفر عليه السلام ذكرته قول محمد بن سنان فطرسيته فضحك[1]. وعنه عن علي بن مهزيار قال قلت لأبي الحسن (ع) وقد نص على أبي محمد يا سيدي أيجوز أن يكون الإمام ابن سبع سنين، قال نعم وابن خمس سنين. «وعنه» عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه علي، عن فضالة بن أيوب، عن عمر بن أبان عن حمران، قال سألت أبا جعفر الباقر (ع) عن قول الله عز وجل مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الآية فقال لي الإمام يتكلم بالوحي في صغر سنه. و«عنه» عن زرارة قال قلت لأبي جعفر الباقر (ع) قول الله عز وجل «لانذركم به ومن بلغ إنكم لتشهدون» قال يعني بلوغ الامام قلت وما

---

(١) انظر هذا في أبواب الرضا والجواد عليهما السلام مما مضى هٰهُنا. وفي أُصول الكافي (١/٣٨٢).

بلوغه قال اربع سنين. و«عنه» باسناده عن الباقر عليه السلام قال إن الله بعث عيسى بن مريم بإقامة شريعة وله سنتان وفي خبر آخر وما يضركم من صغر سنه قد قام عيسى بالحجة وهو ابن ثلاث سنين. سعد بن عبد الله عن محمد بن أحمد عن داود بن القاسم أبي هاشم قال سمعت أبا الحسن يعني صاحب العسكر يقول الخلف من بعدي ابني الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف، قلت ولم جعلني الله فداك قال لانكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه، قلت فكيف نذكره قال قولوا الحجة من آل محمد صلى الله عليه وآله[1]. و(عنه) عن محمد بن أحمد بن عيسى عن أحمد بن أبي نجران عن المفضل بن عمر قال سمعت أبا عبد الله (ع) يقول إياكم والتنويه باسمه والله ليغيبن إمامكم دهراً من دهركم وليمحص حتى يقال هلك بأي واد سلك، ولتدمعن عليه عيون المؤمنين ولتكفأن كما تتكفأ السفن في أمواج البحر، فلا ينجو إلا من أخذ عليه ميثاقه وكتب في قلبه الإيمان وأيده بروح منه، ولترفعن اثنتا عشرة راية مشبهة بعضها بعضاً لا يدري أي من أي قال المفضل فبكيت وقلت وكيف نصنع فنظر إلى شمس داخل الصفة فقال ترى هذه الشمس قلت نعم قال والله لأمرنا أبين منها[2]. و«عنه» عن الحسن بن عيسى عن محمد بن علي عن علي بن جعفر (ع) عن موسى (ع) قال إذا فقد الخامس من ولد السابع فالله الله في أديانكم لا يزيلنكم أحد عنها، لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبته حتى يرجع عنه من كان يقول به، إنما هو محنة من الله يمتحن بها خلقه قلت يا سيدي من الخامس من ولد السابع قال عقولكم تصغر عن هذا ولكن أن تعيشوا فسوف تدركونه[3]. و(عنه) عن محمد بن علي الصيرفي أبي سمية عن إبراهيم بن هاشم عن فرات بن أحنف، قال قال أمير المؤمنين عليه السلام وقد ذكر القائم من ولده، فقال أما أنه ليغيبن حتى يقول الجاهل ما لله في آل

(١، ٢، ٣) (البحار ج ٥١) (ص ١٥٨، ١٤٧، ١٥٠، ١١٩).

محمد حاجة[٤]. و(عنه) عن محمد بن الحسين عن عمر بن يزيد عن الحسن بن أبي الربيع الهمداني، عن محمد بن اسحق عن أسيد بن ثعلبة عن أم هاني قالت لقيت أبا جعفر (ع) فسألته عن هذه الآية فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس: قال امام يفقد في سنة ستين ومائتين ثم يبدو كالشهاب الوقاد فإن أدركت زمانه قرت عيناك[١]. وعنه عن هرون بن مسلم بن سعدان عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله (ع) قال في خطبة له اللهم لا بد لأرضك من حجة على خلقك يهديهم إلى دينك ويعلمهم علمك لئلا تبطل حجتك ولا يضل اتباع أوليائك بعد إذ هديتهم ظاهر أو ليس بالمطاع أو مكتماً مترقباً إن غاب عن الناس شخصه في حال هدنة لم يغب عنهم مثبوت علمه فإذا به في قلوب المؤمنين مثبتة فهم بها عاملون. وعنه يرفعه إلى الأصبغ بن نباتة قال دخلت إلى أمير المؤمنين فوجدته مفكراً ينكث في الأرض قلت ما لي أراك مفكراً يا أمير المؤمنين قال أفكر في مولود يكون من ظهر الحادي عشر من ولدي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يكون له غيبة تضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون ثم قال بعد كلام طويل أولئك خيار هذه الأمة مع إبرار هذه العترة، قلت ثم ماذا يا أمير المؤمنين قال ثم يفعل الله ما يشاء[٢]. وعن هارون بن مسلم بن مسعدة باسناده عن العالم (ع) أنه قال قال رسول الله (ص) إن الله عز وجل اختار من الأيام يوم الجمعة ومن الليالي ليلة القدر ومن الشهور شهر رمضان، واختارني من الرسل، واختار مني علياً واختار من علي الحسن والحسين، واختار منهما تسعة تاسعهم قائمهم وهو ظاهرهم وهو باطنهم. و(عنه) عن أبي الحسن صاحب العسكر (ع) قال لا تعادوا الأيام فتعاديكم، فسألته عن معنى ذلك فقال له معنيان ظاهر وباطن فالظاهر السبت لنا والأحد لشيعتنا والاثنين

---

(١) (البحار ج ٥١) (ص ١٥٨، ١٤٧، ١٥٠، ١١٩).
(٢، ٣) البحار ١٣٧/٥١ و١١٨ وإعلام الورى ٤٠٠.

لأعدائنا، وتمم الحديث والباطن السبت رسول الله (ص) والأحد أمير المؤمنين والاثنين الحسن والحسين والثلاثاء علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد والأربعاء موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وأنا والخميس الحسن ابني والجمعة ابنه وعليه يجتمع هذه الأمة، ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين ثم قال نحن بقية الله، وعن عباد بن يعقوب الاسدي عن الحسن ابن حماد عن عبد الله بن لهيعة عن حذيفة بن اليمان قال سمعت رسول الله (ص) يقول صاحب بني العباس يقتله رجل من ولدي لا يسميه باسمه إلا كافر، وعنه عن علي بن الحسن بن فضال عن الريان بن الصلت قال سمعت الرضا (ع) يقول القائم لا يرى جسمه ولا يسمى باسمه[1]. و«عنه» قال إذا رفع علمكم من بين اظهركم فتوقعوا الفرج من تحت اقدامكم[2]. و«عنه» عن أبي الحسن موسى (ع) قال سألته عن قول الله عز وجل (قل ارأيتم إن اصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين[3]) قال إذا قدمتم إمامكم فلم تروه فما انتم صانعون، وفي حديث آخر فمن يأتيكم به إلا الله عز وجل تعالى، الحميري عن محمد بن عيسى عن سليمان بن داود عن أبي نصر قال سمعت أبا جعفر (ع) يقول في صاحب هذا الأمر أربع سنن من أربعة أنبياء، سنة من موسى في غيبته وسنة من عيسى في خوفه ومراقبته اليهود وقولهم مات ولم يمت وقتل ولم يقتل، وسنة من يوسف في جماله وسخائه، وسنة من محمد (ص) في السيف يظهر به. و«عنه» قال لا يكون ما ترجون حتى يخطب السفياني على أعوادها، فإذا كان ذلك انحدر عليكم قائم آل محمد من قبل الحجاز. و«عنه» عن أبي جعفر (ع) قال لصاحب هذا الأمر بيت يقال له بيت الحمد فيه سراج يزهر منذ يوم ولد إلى أن يقوم بالسيف. و«عنه» عن الحسن بن علي بن مهزيار عن محمد بن أبي الزعفراني عن أم أبي

(١، ٢، ٣،) (أصول الكافي ج ١ ص ٣٣٣ و٣٤١ و٣٤٠ و٣٣٥).

محمد (ع) قالت قال لي يوماً تصيبني في سنة الستين حرارة وأخاف منها فجزعت وبكيت فقال لي لا تجزعي لا بد من وقوع امر الله، فلما كان من أيام صفر من تلك اخذها المقيم والمقعد فجعلت تخرج إلى الجبل وتجسس أخبار العراق حتى ورد عليها الخبر و«عنه» عن محمد بن عيسى عن صالح بن محمد قال قال أبو عبد الله «ع» لصاحب هذا الأمر غيبة المتمسك فيها بدينه كالخارط للقتاد، ثم قال ومن يطيق خرط القتاد[1].
و«عنه» عن محمد بن عيسى عن الحرث بن مغيرة عن أبي عبد الله «ع» قال القائم إمام ابن الإمام يأخذون منه حلالهم وحرامهم قبل قيامه قلت اصلحك الله إذا فقد الناس الامام عمن يأخذون، قال إذا كان ذلك فاحب من كنت تحب[2] وانتظر الفرج فما أسرع ما يأتيك. «وعنه» عن أحمد بن هلال عن الحسن بن محبوب عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال لا بد من فتنة صماء صيلم تظهر فيها كل بطانة ووليجة وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي يبكي عليه أهل السماء وأهل الأرض[3] ثم قال من بعد كلام طويل كاني بهم شر ما كانوا وقد نودوا ثلاثة أصوات الصوت الأول ازفت الأزفة يا معشر المؤمنين، والصوت الثاني ألا لعنة الله على الظالمين، والثالث بدن يظهر فيرى في قرن الشمس يقول إن الله بعث فلاناً فاسمعوا وأطيعوا. «وبهذا» الاسناد عن ابن أبي عمير عن سعيد بن غزوان عن أبي بصير عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال يكون منا بعد الحسين تسعة تاسعهم قائمهم وهو افضلهم[4].

«وعنه» عن أمية بن علي القيسي عن الهيثم التميمي قال قال أبو عبد الله عليه السلام إذا توالت ثلاثة أسماء محمد وعلي والحسن كان رابعهم قائمهم[5]

---

(١) (أصول الكافي ج ١ ص ٣٣٣ و٣٤١ و٣٤٠ و٣٣٥).
(٢) أصول الكافي (١/٣٤٢).
(٣) البحار (٥١/١٥٥).
(٤) أصول الكافي (١/٥٣٣).
(٥) إعلام الورى ٤٠٣.

«وعنه عن أبي السفاتج عن جابر الجعفي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال دخلت على فاطمة بنت رسول الله (ص) ذات يوم، وبين يديها لوح يكاد يغشى ضوؤه الابصار فيه ثلاثة أسماء في ظاهره وثلاثة أسماء في باطنه وثلاثة أسماء في احد طرفيه وثلاثة أسماء في الطرف الآخر، يرى من ظاهره ما في باطنه ويرى من باطنه ما في ظاهره فعددت الأسماء فإذا هي اثنا عشر فقلت من هؤلاء، فقالت هذه أسماء الأوصياء من ولدي أخرهم القائم، قال جابر فرأيت فيها محمداً في ثلاثة مواضع[1] «وعنه» عن أحمد بن هلال عن محمد بن أبي عمير عن سعد بن غزوان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله (ص) إن الله عز وجل إختار من الأيام الجمعة ومن الشهور شهر رمضان ومن الليالي ليلة القدر ومن الناس الأنبياء ومن الأنبياء الرسل واختارني من الرسل واختار مني عليا واختار من علي الحسن والحسين واختار من الحسين الأوصياء ينفون عن التنزيل تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين تاسعهم قائمهم وهو ظاهرهم وهو باطنهم.

«محمد بن الحسين» عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن المفضل بن عمر قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن تفسير جابر فقال لا تحدث به السفلة فيذيعوه أما تقرأ في كتاب الله عز وجل (فإذا نقر في الناقور[2]) إن منا من يكون إماماً مستتراً فإذا أراد الله إظهار أمره نكت في قلبه فيظهر حتى يقوم بأمر الله جل ثناؤه.

«وعن علي» بن محمد بن زياد الصيمري عن علي بن مهزيار قال كتبت إلى أبي الحسن صاحب العسكري اسأله عن الفرج (فوقع) إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين فتوقعوا الفرج.

---

(١) أصول الكافي (١/٥٣٢).
(٢) أصول الكافي (١/٣٤٣).

«وعن» محمد بن عيسى عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن إبراهيم بن أبي يحيى المزني عن أبي عبد الله «ع» قال جاء يهودي إلى عمر يسأله عن مسائل فأرشده إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له أمير المؤمنين عليه السلام:

سل عما بدا لك قال اخبرني بعد نبيكم من الامام العدل، وفي اي جنة هو، ومن يسكن معه في جنته، فقال عليه السلام يا هاروني لمحمد صلى الله عليه وآله إثنا عشر إماماً عدلاً لا يضرهم خذلان من خذلهم ولا يستوحشون خلاف من خالفهم، أرسب في دين الله من الجبال الرواسي ومنزله صلى الله عليه في جنات عدن والذين يسكنون معه هؤلاء الأثنا عشر فأسلم الرجل وقال، أنت أولى بهذا المجلس من هذا أنت الذي ينبغي أن تفوق الآفاق وتعلوه ولا تعلى (١).

«محمد بن» عيسى عن محمد بن فضيل عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر الباقر (ع) قال إن الله جل وعلا أرسل محمداً صلى الله عليه وآله إلى الجن والإنس عامة وكان من بعده اثنا عشر وصياً منهم من سبقنا ومنهم من بقي، وكل وصي أجرت سنة الأوصياء الذين بعد محمد صلى الله عليه وآله على سنة أوصياء عيسى عليه السلام إلى ظهور محمد صلى الله عليه وآله وكانوا اثني عشر أولهم شمعون وكان أمير امير المؤمنين عليه السلام على سنة المسيح (٢) «ع».

«حدثني» الحميري عن محمد بن عيسى عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن علي بن أبي حمزة قال كنت مع أبي بصير ومعنا مولى لابي جعفر فحدثنا أنه سمع أبا جعفر عليه السلام أنه قال منا اثنا عشر محدثاً القائم السابع بعدي، فقام إليه أبو بصير فقال اشهد لسمعت أبا جعفر عليه السلام يذكر هذا منذ أربعين سنة (٣).

---

(١) أصول الكافي (١/ ٥٣٠).

(٢، ٣) (أصول الكافي ١/ ٥٣٢ و٥٣٤ و٣٣٨). والبحار (٥١/ ١١٨).

(وعنه) عن عبد الله بن خالد الكوفي عن منذر بن محمد بن قابوس عن نصر بن السندي عن داود بن ثعلبة أبي مالك الجهني عن الحرث بن المغيرة عن الأصبغ بن نباتة، قال أتيت أمير المؤمنين عليه السلام فوجدته ينكت في الأرض، فقلت يا أمير المؤمنين ما لي أراك مفكراً تنكت في الأرض أرغبة منك فيها، قال لا والله ما رغبت فيها قط ولكنني فكرت في مولود يكون من ظهري الحادي عشر من ولدي هو المهدي يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يكون له غيبة وفي أمره حيرة يضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون، قلت يا مولاي فكم يكون الحيرة والغيبة فقال ستة أيام أو ستة شهور أو ست سنين وذلك إذا فقد الباب بينه وبين شيعتنا تكون الحيرة، فقلت وإن هذا الأمر لكائن فقال نعم كما أنه مخلوق وإني لك يا أصبغ بهذا الأمر أولئك خيار هذه الأمة مع أبرار هذه العترة، قال قلت ثم ما يكون بعد ذلك، قال ثم يفعل الله ما يشاء فإن له بدآت وإرادات وغايات ونهايات [1].

«أبو محمد» الحسن بن عيسى العلوي قال: حدثني أبي عيسى بن محمد عن أبيه محمد بن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال لي يا بني إذا فقد الخامس من ولد السابع من الأئمة «ع» فالله الله في أديانكم فإنه لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة يغيبها حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، يا بني إنما هي محنة من الله امتحن الله بها خلقه، لو علم اباؤكم واجدادكم ديناً أصحّ من هذا الدين لاتبعوه، قال أبو محمد الحسن بن عيسى فقلت يا سيدي من الخامس من ولد السابع، قال يا بني عقولكم تصغر عن هذا واحلامكم تضيق عن حمله [2]، ولكن إن تعيشوا تدركوه. «أبو الحسن» صالح بن أبي حماد والحسن بن طريف جميعاً عن بكر بن صالح عن عبد الرحمن بن سالم

---

(١) (أصول الكافي ١/٥٣٢ و٥٣٤ و٣٣٨). والبحار (٥١/١١٨).
(٢) البحار (٥١/١٥٠).

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أبي عليه السلام لجابر بن عبد الله الأنصاري إن لي إليك حاجة فمتى يخف عليك ان اخلو بك واسألك عنها، قال له جابر في أي وقت احببت فخلا به أبي في بعض الأيام، فقال له يا جابر أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمي فاطمة بنت رسول الله (ص) وما أخبرتك به فما هو في ذلك اللوح مكتوب فقال جابر أشهد بالله اني دخلت على أمك فاطمة عليها السلام في حياة رسول الله (ص) فهنأتها بولادة الحسين فرأيت في يدها لوحاً اخضر ظننت أنه من زمردة، ورأيت فيه كتاباً أبيض يشبه نور الشمس فقلت لها بأبي وأمي يا بنت رسول الله ما هذا اللوح، فقالت هذا اهداه الله جل جلاله إلى رسول الله (ص) وفيه اسمه واسم ابني الحسن والحسين والأوصياء من ولد الحسين عليهم السلام، فاعطانيه رسول الله (ص) فقرأته وانتسخته، فقال له أبو جعفر عليه السلام فهل لك يا جابر أن تعارضني به، قال نعم فمشى معه حتى انتهى إلى منزله فأخرج إلي صحيفة من رق فيها نسخة ما في اللوح فقال يا جابر انظر في كتابك لاقرأ أنا عليك فنظر في نسخته، وقرأ أبي فما خالف حرفاً حرف، فقال جابر واشهد بالله اني هكذا رأيته في اللوح مكتوباً، وقد اثبتناه في باب علي بن الحسين من هذا الكتاب واستغني عن إعادته في هذا الباب فإنما ذكرناه في طريق ثان لروايته[٢]. (أبو الحسن) محمد بن جعفر الاسدي قال حدثني أحمد بن إبراهيم قال دخلت على خديجة بنت محمد بن علي بن الرضا عليه السلام، اخت أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام، في سنة اثنتين وستين ومائتين بالمدينة فكلمتها من وراء حجاب وسألتها عن دينها فسمت لي من تأتم بهم، ثم قالت والخلف الزكي ابن الحسن بن علي أخي فقلت لها جعلني الله فداك معاينة أو خبراً، فقالت خبراً عن

---

(١) أصول الكافي (١/٥٢٧) حديث اللوح. انظر باب الإمام زين العابدين في الهوامش.

ابن أخي أبي محمد عليه السلام كتب به إلى أمه فقلت لها فاين الولد فقالت مستور، قلت فإلى من تفزع الشيعة قالت إلى الجدة أم أبي محمد فقلت لها اقتداء بمن وصيته إلى إمرأة فقالت لي اقتداء بالحسين ابن علي عليه السلام لأنه أوصى إلى أخته زينب بنت علي في الظاهر فكان ما يخرج من علي بن الحسين في زمانه من علم ينسب إلى زينب بنت على عمته ستراً على علي بن الحسين وتقية وابقاء عليه ثم قالت إنكم قوم اصحاب أخبار ورجال وثقات أما رويتم أن التاسع من ولد الحسين يقسم ميراثه وهو حي[1] باق. . . ونشأ الصاحب صلى الله عليه على منشأ آبائه عليهم السلام ، وقام بأمر الله جل وعلا في يوم الجمعة لاحدى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول سنة ستين ومئتين سراً إلا عن ثقاته وثقات أبيه وله أربع سنين وسبعة أشهر. « وقد روي « من الأخبار في الغيبة في هذا الكتاب ما فيه كفاية. « وروي » أن أبا الحسن صاحب العسكر احتجب عن كثير من الشيعة إلا عن عدد يسير من خواصه ، فلما أفضى الأمر إلى أبي محمد عليه السلام كان يكلم شيعته الخواص وغيرهم من وراء الستر ، إلا في الأوقات التي يركب فيها إلى دار السلطان وإن ذلك إنما كان منه ومن أبيه قبله مقدمة لغيبة صاحب الزمان لتألف الشيعة ذلك ولا تنكر الغيبة وتجري العادة بالاحتجاب والاستتار ، وفي تسع عشرة سنة من الوقت توفي المعتمد ، وبويع لأحمد بن الموفق ، وهو المعتضد وذلك في رجب سنة تسع وسبعين ومئتين ، وفي تسع وعشرين سنة من الوقت توفي المعتضد وبويع لابنه علي المكتفي في شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومئتين وفي خمس وثلاثين سنة من الوقت توفي المكتفي وبويع لأخيه جعفر المقتدر في سلخ شوال سنة خمس وتسعين ومئتين ، وفي سنة ستين من الوقت قتل جعفر المقتدر لليلة

---

(١) إعلام الورى (٤٠١).

بقيت من شوال سنة عشرين وثلاثمائة وبويع لأخيه محمد القاهر بالله وفي سنة اثنتين وستين من الوقت خلع القاهر ، ثم سمل ووقعت البيعة للراضي محمد بن المقتدر في جمادي الأول سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وبويع لأخيه إبراهيم المتقي لعشر خلون من ربيع الأول سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ، وللصاحب عليه السلام منذ ولد إلى هذا الوقت وهو شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ست وسبعون سنة وأحد عشر شهراً ونصف شهر ، قام مع أبيه أبي محمد عليهما السلام أربع سنين وثمانية أشهر ، ومنها منفرداً بالإمامة اثنتان وسبعون سنة وشهوراً وقد تركنا بياضاً لمن يأتي بعدنا والسلام ـ . .

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة

مولد سيدنا محمد صلىٰ الله عليه وآله وسلّم

صدر حديثا

أدعية وأعمال شهر رمضان / كبير	إصدار الدار
الإنسان في عوالمه الثلاثة	السيد مهدي القزويني
أمنية الموقن في حديث نية المؤمن	السيد مهدي القزويني
البداء عند الشيعة الامامية	الشيخ جعفر السبحاني
تاريخ الكوفة	السيد حسين البراقي
جنة المأوى	الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء
دروس في علم الأصول ١ ـ ٢	السيد محمد باقر الصدر
رسائل الشريف المرتضى ١ ـ ٣	الشريف المرتضى
رجال النجاشي ١ ـ ٢	النجاشي
سحر بابل وسجع البلابل	السيد جعفر الحلي
سلسلة أضواء إسلامية صدر منها ١٤ حلقة	عدة مؤلفين
القضاء والقدر في العلم والفلسفة	الشيخ جعفر السبحاني
قواعد الفقيه	الشيخ محمد تقي الفقيه
كشف الريبة عن أحكام الغيبة	الشهيد الثاني
مالك الأشتر	السيد عباس الموسوي
مفاهيم القرآن الجزء الخامس	الشيخ جعفر السبحاني
حياة الامام زين العابدين ١ ـ ٢	الشيخ باقر شريف القرشي
حياة الإمام الهادي	الشيخ باقر شريف القرشي
حياة الإمام العسكري	الشيخ باقر شريف القرشي
نظام الاسرة في الاسلام	الشيخ باقر شريف القرشي
العباس	الشيخ باقر شريف القرشي